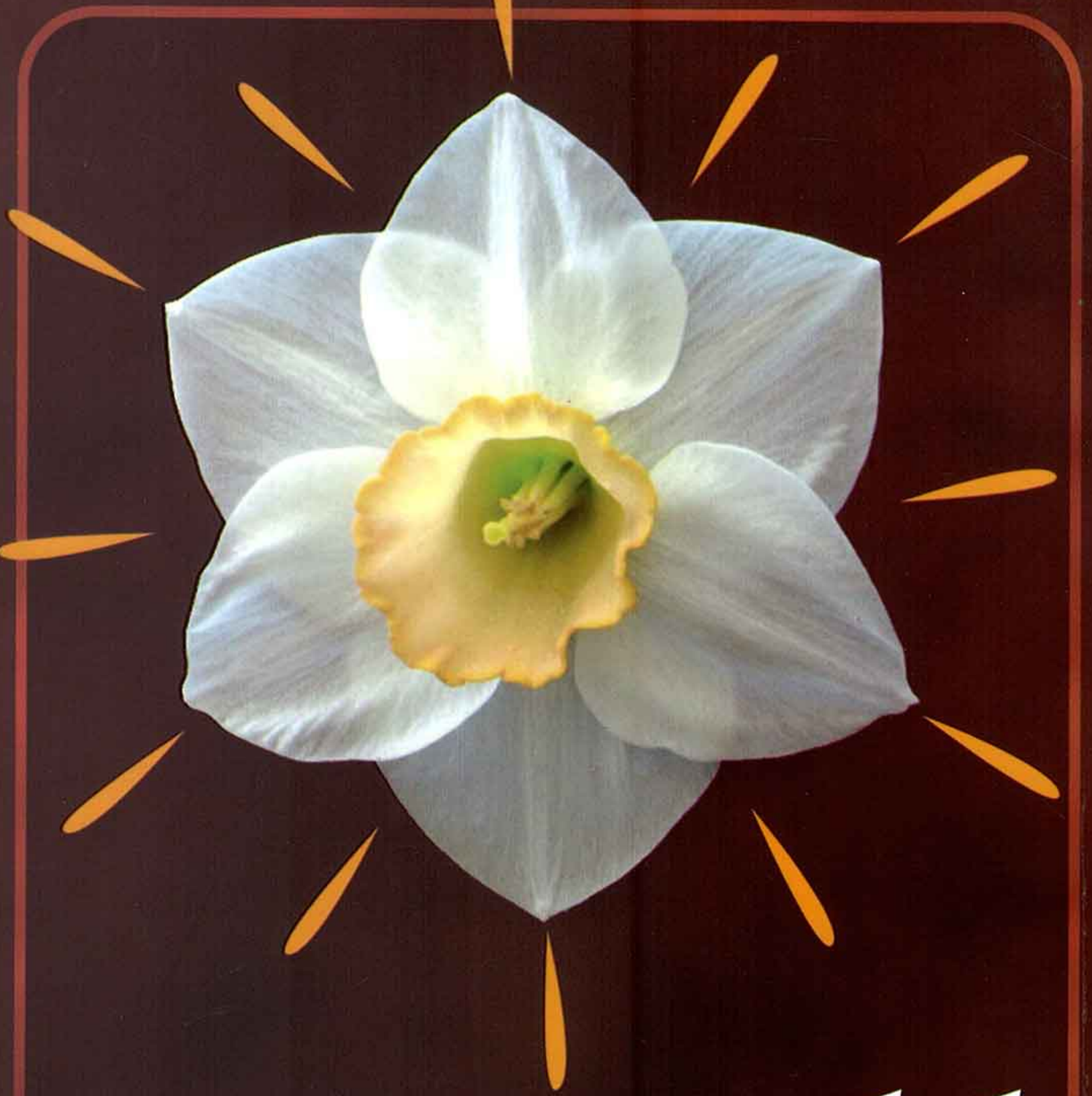

اَلشَّمسُ المُضيئَة

انتظار الموعود لدى الشعراء الإيرانيين و السعوديين
بعد الثورة الإسلامية بإيران (دراسة مقارنة)

علي طاهري

بسم الله الرحمن الرحیم

الشمس المضيئه

انتظار الموعود لدى الشعراء الإيرانيين والسعوديين بعد الثورة الإسلامية بإيران

(دراسة مقارنة)

على طاهرى

سرشناسه:طاهری، علی، ۱۳۷۱ -
عنوان و نام پدیدآور: الشمس المضیئه: انتظارالموعود لدی‌الشعراءالایرانیین والسعودیین بعدالثوره‌الاسلامیه بایران (دراسه مقارنه)/ علی طاهری.
مشخصات نشر: قم: بنیاد فرهنگی حضرت مهدی موعود(عج)، ۱۳۹۶.
مشخصات ظاهری:۱۸٤ ص.؛ ۱٤/٥×۲۱/٥ س‌م.
شابک:۷-۹۲-۷۱۲۰-۶۰۰-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی:فیپا
یادداشت:عربی.
یادداشت:کتابنامه: ص. [۱۷۵] - ۱۸۲؛ همچنین به صورت زیرنویس.
عنوان دیگر:انتظارالموعود لدی‌الشعراءالایرانیین والسعودیین بعدالثوره‌الاسلامیه بایران (دراسه مقارنه).
موضوع:محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - -- شعر
موضوع:Muhammad ibn Hasan, Imam XII -- Poetry
موضوع:ادبیات تطبیقی -- عربی و فارسی
موضوع:literature -- Arabic and Persian Comparative
موضوع: ادبیات تطبیقی -- فارسی و عربی
موضوع: Persian and Arabic -- literature Comparative
موضوع: شعر فارسی -- قرن ١٤ -- تاریخ و نقد
موضوع: -- Persian poetry۲۰th century -- History and criticism
موضوع: شعر عربی -- قرن ۲۰م. -- تاریخ و نقد
موضوع: -- Arabic poetry۲۰th century -- History and criticism
موضوع: مهدویت -- انتظار -- شعر
موضوع:Mahdism -- *Waiting -- Poetry
رده بندی کنگره: PJA۲۰۸۱ ۱۳۹٦ ۲ط۲ف/
رده بندی دیویی:۷۰۹/۸۹۲
شماره کتابشناسی ملی:٤۹۲۱۷۳٥

الشمس المضیئة

انتظار الموعود لدی الشعراء الإیرانیین والسعودیین بعد الثورة الإسلامیة بایران

•مؤلف: علی طاهری
• ناشر:انتشارات بنیاد فرهنگی حضرت مهدی موعود(عج)
• طراح جلد و صفحه‌آرا: مسعود سلیمانی
• نوبت چاپ: اول/ پاییز ۱۳۹٦
• شابک: ۷-۹۲-۷۱۲۰-٦۰۰-۹۷۸
• شمارگان: هزار نسخه
• قیمت: ۸۰۰۰ تومان

تمامی حقوق©محفوظ است.

قم: خیابان شهدا/ کوچه آمار(۲۲)/ بن بست شهید علیان/ پ: ۲٦/تلفن/۱-۳۷۸٤۱۱۳۰-۰۲٥/ نمابر: ۳۷۷٤٤۲۷۳-۰۲٥
تهران: خیابان انقلاب/خیابان قدس/خیابان ایتالیا/پ:۹۸/ تلفن: ۸۸۹۹۸٦۰۰-۰۲۱/ نمابر: ۸۹۷۷٤۳۸۱-۰۲۱
www.mahdaviat.ir
info@mahdaviat.ir
Entesharatbonyad@chmail.ir

المفهرس

الفصل الأول: الأدب المقارن ١٥
مفهوم الأدب المقارن..... ١٧
أهمية الأدب المقارن ١٨
فوائد دراسة الأدب المقارن ٢٠
نشأة الأدب المقارن ٢١
عصر النهضة الأروبية ونظرية المحاكاة ٢١
الحركة الرومانتيكية والنهضة العلمية..... ٢٢
المدرسة الفرنسية أو سلطة الوعي القومي ٢٣
المدرسة السلافية أو سلطة الوعي الاجتماعي (الاتجاه الماركسي)..... ٢٦
المدرسة الأمريكية أو سلطة الوعي الإنساني (أو المنهج النقدي) ٣٠
المنهج الألماني أو الوعي الفردي..... ٣٥
المنهج الألماني ونظرية التلقّي ٣٦
نظرية الأدب الإسلامي المقارن أو سلطة الوعي النهضوي..... ٣٩
الفصل الثاني: ظاهرة الانتظار ٤٣
الانتظار لغةً واصطلاحاً ٤٥
المفهوم الرسالي والنهضوي للانتظار..... ٤٥
قيمة الانتظار ٤٨
دراسة الانتظار في الأديان المختلفة السماوية وغير السماوية ٤٩
الانتظار فى الديانات غير السماوية والمصطنعة أو المشكوك بها ٥٠
الانتظار في ديانات المصرية القدامى ٥٠
الانتظار في الفكر الهندي (البراهمة، الهندونسية، السيخ) ٥١
الانتظار في الديانة اليونانية (أو الإغريقية)..... ٥٢

الانتظار في الديانة البوذية ٥٣
الانتظار في الديانات السماوية ٥٤
الانتظار في الديانة الزرادشتية ٥٤
الانتظار في ديانة الصابئة ٥٧
الانتظار في الديانة اليهودية ٥٨
الانتظار في الديانة المسيحية..... ٦٠
الانتظار فى الديانة الإسلامية..... ٦٣
أ) الانتظار في الفكر الإباضي..... ٦٤
ب) الانتظار لدى مذاهب أهل السنة ٦٧
ج) الانتظار لدى الشيعة الإمامية (الإثنى عشرية)..... ٧١
الفصل الثالث: فكرة الانتظار في الأدبين الفارسي والعربي ٨٥
الانتظار في الأدب الفارسي..... ٨٨
الانتظار في الأدب العربي ٩٢
الشعراء الإيرانيون..... ٩٤
بيئة إيران ٩٤
سلمان هراتي (المتوفّى ١٣٦٥ش/ ١٩٨٦م) ٩٦
نصر الله مرداني (المتوفّى ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣م) ٩٦
قيصر أمين بور (المتوفّى ١٣٨٦ش/ ٢٠٠٧م)..... ٩٧
السيد علي موسوي گرمارودي (الولادة ١٣٢٠ش/ ١٩٤١م)..... ٩٨
عليرضا قزوه (الولادة ١٣٤٢ش/ ١٩٦٣م)..... ٩٩
الشعراء السعوديون ١٠٠
بيئة السعودية في العصر المعاصر ١٠٠
محمد علي آل ناصر (الولادة ١٣٦٣ق) ١٠٢

عبد الكريم مبارك آل زرع (الولادة ١٣٨١ق) ١٠٤
السيد حسين كاظم الخليفة (الولادة ١٣٨٧ق)..... ١٠٤
معتوق عبد الله آل معتوق (الولادة ١٣٨٨ق)..... ١٠٥
علي جعفر آل إبراهيم (الولادة ١٣٩٢ق)..... ١٠٦
الفصل الرابع: مقارنة فكرة انتظار الموعود لدى الشعراء الإيرانيين والسعوديين ١٠٧
١- المستقبل البشري والمدينة الفاضلة المهدوية ١٠٩
٢- الانتظار رمز للأمل والحب الأعلى..... ١١٧
٣- المقاومة والصمود من ملامح الانتظار ١٢٥
٤- انتصار الحق على الباطل بعد الظهور..... ١٣٤
٥- الاستعداد للظهور ١٤٣
٦- الحاجة البشرية إلى المنقِذ الإلهي..... ١٥٢
٧- آلام فراق المنتظرين..... ١٥٧
٨- مهمة المنتظرين في عصر الغيبة..... ١٦٣
الفصل الخامس: النتائج..... ١٧١
المصادر..... ١٧٩

«تقديم»

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته وخاتم رسله سيدنا محمد وآله الأطهار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، سيّما إمامنا وسيدنا صاحب العصر والزمان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي به يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

الشعر تأملٌ عروجي للذهن في عالم الخيال ويمكن أن يكون مفتاح السلام والتآخي والتواصل ويمكن أن يكون أعز ابتهال لرب الإلهام ذي الجلال. فلم يعد ثمة ريب بين الدارسين في الأدب رغم اختلافهم أن الشعر هو ينبوع حياة عواطفنا فنحن نستفيد منه في أغراضنا المختلفة وما يتعلق بحياتنا خاصة القضايا الروحية وما يتعلق بالحياة المثالية والمنهج الأمثل والأفضل في الحياة.

هناك شعراء مفلحون قرضوا أشعاراً فيما يتعلق بالإمام المهدي(عج) وهذه الأشعار تنقسم إلى أقسام: منها في مدح الإمام ومنها حول غيبة الإمام الكبرى وظاهرة الانتظار وما يتعلق بها. ولمنتوجات هؤلاء الشعراء أهمية كبرى بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية من جهة الكمية والنوعية. وهناك باحثون شمروا عن ساعد الجد وبذلوا ما بوسعهم في مجال كتابة بحوث في قالب كتب ومقالات وأطاريح ومشاريع بحثية حول الأدب المهدوي وما يتعلق به من الملابسات شتى. ومن بين هذه الدراسات القيمة واجهنا هذا البحث وهذا الكتاب بوصف عمل رسالي عملاق بيد سيد **علي طاهري** وهذا فخر بأن نرى أنه في عداد كوكبة الباحثين الملتزمين الجادين والرساليين الذين حاولوا تأصيل هذه الأعمال الشعرية.

إن البحث العلمي على هذا المنهج الجامعى صعب وطويل سلمه غير أن الصبر والمثابرة والتمالك والجهد والمذاكرة عدة للباحث الطموح لكي يمضي خطوات بناءة إلى الأمام وها هو ما نرى أن المؤلف الفاضل"زيد عزه" للكتاب «الشمس

المضيئة» كان قادرا عليه — الحمد لله — ولقد منّ الله عليه بنشر رحمته وفتح له أبواب معرفته واستدر عليه بالخير والبركة.

أهمية هذا البحث من جهات عديدة أولاً في مجال الأدب المقارن اختيار المنهج النقدي يركّز على سلطة الوعي الإنساني وجماليات النص ومضامينه. ثانياً اختيار عنوان الانتظار في الأدب المهدوي، الانتظار في الأديان السماوية وغير السماوية بوصف التمهيد ثم التركيز على مبحث الانتظار لدى الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية) ودراسة مقارنة للانتظار في الأدبين الفارسي والعربي واختيار شعراء مجيدين من المملكة السعودية بوصف الشعراء الملتزمين في الأدب العربي والملمين على الأدب المهدوي وخمسة شعراء مجيدين في الأدب الفارسي من بلادنا الجمهورية الإسلامية الإيرانية. دون أدنى شك كل مخاطب واعٍ بحاجة ماسة إلى صدى مفاهيم مثل المستقبل البشري والمدينة الفاضلة في أشعارهم والانتظار رمز للأمل والحب الإلهي ورمز للمقاومة والصمود، والاستعداد للظهور والحاجة البشرية إلى المنقِذ الإلهي وآلام فراق المنتظرين ومهمة المنتظرين في عصر الغيبة. كلٌ بحاجة ماسة إلى صدى هذه الحقائق. ومن هو المنقذ الإلهى؟ هو الإنسان الكامل وخليفة الله على الأرض، إنه أدرك العدالة النفسية وهو إمام العدل والقسط.

شمسُ أوجِ المجدِ مصباحُ الظلام صفوةُ الرحمانِ من بينِ الأنام

فاق أهلَ الأرضِ في عزٍّ وجاه وارتقى في المجدِ أعلى مرتقاه[1]

ومن هو المنتظر الحقيقي؟ المنتظِر الحقيقي هو العاشق والمريد، وقائده ومنتظَره هو المعشوق والمراد وما أحسن حديث الحب الذي يدور بينهما. والمنتظر الحقيقي هو الذي أراد الرجوع إلى أصله ويسلك الطريق القويم من الثرى إلى ذروة الأفلاك ومن عالم الناسوت إلى عالم الملكوت، وكم هو جميل أن يجلس المحب مع قائده ومراده على مائدة الحب! والمنتظِر الحقيقي قد يكتوي من ألم الفراق ولكنه لا ولن ييأس من روح الله وهو الذي يعرف حق المعرفة بأن الحضارة الإسلامية في بعض الأحايين تواجه بعض العوائق فلهذا هو مولى الصبر،يصبر ويصبر ويحمل على عاتقه أعباء الدرب ويهتم بما هو واجب عليه في عصر الغيبة. والمنتظر الحقيقي

هو من الرجال الذين قد عرفوا من أين تؤكل الكتف وهو في غاية الكياسة والإخلاص والصبر والصمود.

ونشكر الله على نجاح الخل الوفي والفتى النزيه سيد **علي طاهري** في هذا المضمار وهو قد بذل قصارى جهده فجاء الكتاب حاوياً على تمهيد وفصول ممتعة وأطلب من الله تعالى القادر العزيز أن يوفقه لصالح الأعمال راجياً له السعادة وحياة مزدانة بنور الإيمان والتقوى. والله العلي القدير أسأل أن يوفقنا جميعاً في تقديم كل جيد وجديد وجميل من الآثار الأدبية والفنية ومناصرة كل نافع ومفيد وممتع وتأصيل ما هو سديد وسليم في حياتنا العلمية والأدبية في جامعاتنا في البلاد الإسلامية، إنه نعم المولى ونعم النصير.

سلامٌ على القائمِ المنتظَر أبي القاسم القَرمِ نورِ الهُدى
ترى يملأ الأرضَ من عَدلِه كما مُلِئَت جورَ أهلِ الهوى
سلامٌ عليه وآبائِه وأنصارِه ما تدومُ السَّما[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وهو الموفق والمعين

سيد فضل الله ميرقادري
أستاذ الأدب العربي بجامعة شيراز

مقدمة المؤلف

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً

إن الثقافة المهدوية من أهم الموضوعات والأغراض التي قد انتبه لها المسلمون عبر التاريخ الإسلامي دوماً ولاسيّما الشيعة. كانت المؤلّفات الأدبية حول الإمام المنتظَرﷺ في العصور السابقة مبعثرة هنا وهناك وقلّما نشاهد ديوانَ شعر أو مؤلَّفاً أدبياً مهدوياً بحتاً، لكن تطرق شعراء الشيعة الملتزمون في العصر المعاصر إلى هذا الهام ونظموا أشعاراً و ألّفوا دواوينَ مختصة بالإمام المنتظَرﷺ، وتناولوا قسماً جديداً من الأدب الشيعي تحت عنوان الأدب المهدوي.

تدلّ هذه الدراسة على أن المحافظات الشرقية من السعودية هي الموطن الرئيس للأدب المهدوي في العصر المعاصر —خاصةً بعد الثورة الإسلامية بإيران– بين البلدان العربية، ولكن للأسف الشديد لم يدرس أحد من الباحثين إلى الآن الأشعار المهدوية لشعراء هذه البلاد. فإذن الدراسة هذه محاولة للتعرّف على شعراء السعودية الشيعة وأشعارهم المهدوية، ومقارنة الأشعار المهدوية لكبار الشعراء الإيرانيين للثورة الإسلامية والملتزمين بشعائرهم، وأشعار شعراء السعودية لكي يتعرّف المتلقّي —إلى حدّ ما– على فكرة الانتظار لدى شعراء هذين البلدين. فلذلك قد اختيرَ في هذه الدراسة خمسة شعراء إيرانيين وخمسة شعراء سعوديين لإنارة الضوء على هذا الهام، شعراء إيران هم: سلمان هراتي، ونصر الله مرداني، وقيصر أمين بور، والسيد علي موسوي گرمارودي، وعليرضا قزوه. شعراء السعودية هم: محمد علي آل ناصر، وعبد الكريم مبارك آل زرع، والسيد حسين كاظم الخليفة، ومعتوق عبد الله آل معتوق، وعلي جعفر آل إبراهيم. قام هذا البحث بدراسة أهم الأغراض الموجودة في هذه الأشعار المهدوية مركّزاً على فكرة

الانتظار وقام بمقارنتها. تشتمل هذه الأغراض على: الاستعداد للظهور، والانتظار رمز للأمل والحب الأعلى، والمستقبل البشري والمدينة الفاضلة المهدوية، والمقاومة والصمود من ملامح الانتظار، وحاجة البشرية إلى المنقِذ الإلهي و ... .

أما هذا الكتاب فهو رسالتي الماجستير بجامعة شيراز ولذلك يفرض عليّ الواجب أن أتقدم بجزيل الشكر للدكتور البروفسور سيد فضل الله ميرقادري كالمشرف الذي حثّني على هذه المحاولة، وأبدى لي توجهاته القيمة جداً بشأنها، وأشكر من ساعدني في طباعتها ويسّر نشرها بين الباحثين. كما أتقدم بالشكر الجزيل سلفاً لكل مَن ينبّهني على ما فيها من نقص وهفوات، فلذلك سيكون تسديداً للخطوات التالية.

وأسأل الله تعالى أن يوفّق كل العاملين لخدمة الثقافة المهدوية العريقة، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، إنه تعالى ولي التوفيق.

علي طاهري

ماجستير جامعة شيراز

١٢ مهر- ١٣٩٦ش

١٣ محرم الحرام- ١٤٣٩ق

الفصل الأول

الأدب المقارن

مفهوم الأدب المقارن

يعتبر الأدب المقارن من أهم الموضوعات في مجال الأدب حيث انتبه له الأدباء انتباهاً بالغاً في القرون الأخيرة. يعرّفنا الأدب والمقارن على العلاقات المتبادلة بين الآداب المختلفة، وهوسبب لمعرفة أنفسنا والآخرين بشكل أفضل عبر دراسة مؤلَّفاتنا الأدبيةِ الثقافيةِ.

"يعدّ الأدب المقارن ترجمة حرفية للمصطلح الفرنسي La compare rapture'litte والمصطلح الإنكليزي Literature comparative وهو بإجماع المقارنين: "تسمية ناقصة في مدلولها، ولكن إيجازها سهل تناولها، فغلبت كل تسمية أخرى".[١] "وعلم الأدب المقارن من العلوم الحديثة في العالم أجمع، وإذا كانت الموازنات بين أدباء لغة واحدة، أو مقارنات بين أدباء في لغات مختلفة، قد سبقت ذلك بكثير فلم يكتمل ظهور الأدب المقارن كعلم قائم بذاته، له قواعده وأصوله وحدوده التي تفصّل بينه العلوم الأدبية المختلفة وبخاصة تاريخ الأدب والنقد الأدبي، إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أو أوائل القرن العشرين".[٢] "ليس ثمة —في عالم الدراسات الأدبية اليوم– مفهوم واحد محدّد للأدب المقارن، يمكن أن نستند إليه مطمئنين في إثارة قضايا —قد تتصل به– ومناقشتها ووضع من ثمّ حلول لها. ذلك أنه منذ حوالي منتصف القرن العشرين،

---

١. نظري منظم، ومنصوري، ١٣٨٩: ١٢٦.

٢ . محمد جمعة، ١٩٨٠: ١٣.

بدأ النظر إلى هذا «العلم» وفيه، يخرج إلى مناحٍ جديدة، مختلف تماماً، عمّا كان شائعاً فيه منذ مولده، أواخر القرن التاسع عشر، وحتى قبل هذا المولد —طوال القرن التاسع عشر— حين كان ما يزال في حيّز الخيال والفكر والمشروع الطموح".[١]

بما أن المدرستين الفرنسية والأمريكية هما أكثر سائدةً واستعمالةً لدى مقاربي العالم فلذلك في هذا القسم نتطرق إلى مفهوم الأدب المقارن موجزاً عندهما فحسبُ ونتناول الأدب المقارن ومفهومه والقضايا المختصة به لدى جميع المدارس الأدبية في قسم آخر.

"فرنسا هي أول بلد استخدم فيها مصطلح الأدب المقارن، إنهم يحددون مفهوم الأدب المقارن على أنه العلم الذي يبحث ويقارن بين العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفي لغات مختلفة، أي أن مجاله أدبي بحت، ولا يحاول الربط بين الأدب والعلوم والفنون الإنسانية التطبيقية الأخرى. في حين يعرفه الأمريكيون بأنه البحث والمقارنة بين العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة بعضها والبعض الآخر، وبين الآداب وبقية أنماط الفكر البشري من فنون وعلوم، إذ يعتبرون التفكير البشري كلا متكاملاً ومتداخلاً، ولا يمكن فصل الإنتاج الأدبي عن غيره من أنماط الإنتاج الفكري الأخرى من علوم وفنون، وعلى هذا الفهم يعتقدون مقارنات بين الاتجاهات الأدبية والاتجاهات الفنية وبخاصة الموسيقى والغناء على سبيل المثال، لعل هذا الموقف الأمريكي الحديث يتّفق بعض الشيء مع ما نحا إليه ابن خلدون في تعريفه للأدب، وعقده الصلة بينه وبين الغناء".[٢]

أهمية الأدب المقارن

للأدب المقارن أهمية خاصة حيث انتبهت له أكثر آداب العالم. الجدير بالذكر أن الأدب المقارن علم تختلف أهميته من مدرسة إلى مدرسة آخرى، لكن يتّفق

---

١ . بهي، ١٩٩٦: ١١.

٢ . محمد جمعة، ١٩٨٠: ١٤-١٣.

الجميع على أهميته، مثلاً الأهمية الرئيسة أو المهمّة الأساسية للأدب المقارن لدى المدرسة الفرنسية هي الكشف عن الأصالةِ القوميةِ تاريخيةً. يُظهِر لنا الأدب المقارن السِماتِ المشتركةَ بين الآداب المختلفة، وهوسبب لصلات أكثر بين الآداب العالمية. "لا تقف أهمية الأدب المقارن عند حدود دراسة العلاقات التاريخية بين الآداب بعضها البعض وتأثر الآداب بعضها ببعض، بل إنه يكشف لنا عن التيارات الفكرية والأجناس الأدبية والقضايا الإنسانية فيزداد من ثمّ التفاهم والتقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها وطرائق تفكيرها وآمالها الوطنية والقومية، ويسهل من ثمّ تبادل المنفعة بالأخذ والإعطاء والتأثير والتأثّر فيُثري بذلك الأدب القومي بما يستفاد من الآداب الأجنبية".[١]

"ممّا يلفت الانتباه إليه هو أن أهمية الأدب المقارن (في رأي البعض من الأخصائيين في هذا الصدد) تنبع من أن هذا العلم يدعم وعينا القومي ويغذّي شخصيتنا القومية. ذلك هو الشِق الأول من رسالة الأدب المقارن، أما الشِق الثاني من تلك الرسالة فيتمثّل في الكشف عن أصالة الروح القومية في صلتها بالروح الإنسانية العامة، وذلك لأن تقويم الأدب القومي تقويماً سليماً هو أمر غير ممكن إلاّ بالنظر إليه في نسبته إلى تراث الأدب الإنساني جملة. ولكن إذا دقّقنا في هذا المدّعى نجد أن الرسالة الإنسانية هي واقع الأمر رسالة قومية. ولذا يمكننا القول إنه ينوط بالأدب المقارن رسالة قومية بالدرجة الأولى وأن الرسالة الإنسانية التي يتحدّث عنها لا تتعدّى كونها وسيلة تخدم الرسالة القومية. يعتقد عدد من الأخصائيين في مجال الأدب المقارن بأن المقارن مهم في الدراسات الأدبية، وضروري للنقد الحديث لأنه مكمّل تاريخ الأدب وأساس جديد للدراسات النقدية، وهذا ما منحه أهمية لا تقلّ عن أهمية النقد الحديث، بل أصبحت نتائج بحوثِه عماد الأدب والنقد الحديث معاً.. حتى ليسمّى النقدُ الحديثُ النقدَ المقارنَ، إشارةً إلى أهمية البحوث المقارنة في جلاء جوانبه واستكمالها. ممّا يعود

---

١ . صبح السيد، ٢٠٠٥: ٥.

بالفائدة على الأدب القومي، وذلك من نواح عدة:

١- فالأدب المقارن يكشف عن الجوانب وخصائص الأصالة في الأدب القومي.

٢- وهو يتبع حسن إفادة الكتّاب والنقاد من الآداب العالمية في إغناء الأدب القومي.

٣- وهو يوجّه حركات التجديد في الأدب القومي توجيهاً رشيداً على هدى ما تسير عليه الآداب العالمية".[١]

فوائد دراسة الأدب المقارن

تعرّفنا دراسة الأدب المقارن على المناهج المختلفة للمقارنة وبعد ذلك يمكننا اختيار أفضل وأنسب منهج لدراستنا المقارنية. بعد دراسة المدارس المختلفة للأدب المقارن تُظهَر لنا فكرة كل مدرسة ويمكننا التعرّف إلى النقاط السلبية أو الاستعماريه الموجودة في عدد من هذه المدارس. "ومن فوائد دراسة الأدب المقارن أنها تكون في الدارس دربة خاصة تعينه على تمييز ما هو قوي أصيل، وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر والثقافة. ويستطيع الباحث إذا وصل إلى هذه المرتبة من الدربة الفنية أن يلتقط أصداء أديب آخر، ويستطيع أن يميّز التيارات ولو كانت خفية، والظلال مهما تكن باهتة التي تتسلل من أديب لاحق. ويستطيع هذا الخبير المدرب أن يكشف الاتجاه السائد في أدب الأديب، والنبرة البارزة فيه، والمزاج الذي يتحكّم في توجيهه. ويصل الخبير إلى النتائج بعد مقارنات طويلة ودراسات واسعة، والاطلاع على كثير من النماذج الأدبية في مختلف الآداب. وهو يمعن النظر في الألفاظ التي يستخدمها الأديب ما يكثر منها وما يندر، في الجملة وطريقة تركيبها ...".[٢]

---

١. عبّود، ١٩٩٩: ١١-٩.

٢. ندا، ١٩٩١: ٢٧.

نشأة الأدب المقارن

ترجع نشأة الأدب المقارن إلى العصور القديمة وتحديد نشأته أمر صعب جداً إن لم نقلْ أمر مستحيل. " يعتقد عدد من الباحثين بأن نشأة الأدب المقارن ترجع إلى الحضارة المصرية القديمة بدايةً ومروراً بالحضارة اليونانية والرومانية والإسلامية ونهايةً بالحضارة الأروبية الحديثة.[١] قد نشأ الأدب المقارن بشكل منهجي في العصر الحديث في البلدان الأروبية لذلك نركّز على نشأته في أروبا في العصر الحديث.

عصر النهضة الأروبية ونظرية المحاكاة

عندما ندرس نشأة الأدب المقارن في أروبا فنرى أن لنظرية المحاكاة دوراً متفرداً في تطور هذا العلم في هذه المنطقة من العالم. قد انتبه أدباء أروبا لنظرية المحاكاة تحت ظل النهضة الأروبية –أي النهضة الأروبية لها تأثير ودور في التطرق إلى هذه النظرية– كما بدأت تطوّرات العلوم التجريبية.

"يشكل عصر النهضة ملحماً بارزاً في نشأة الأدب المقارن في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فقد اتجهت الآداب الأروبية وجهة الآداب القديمة من يونانية ولاتينية وكان للعرب فضل توجيه الأنظار إلى قيمة النصوص اليونانية بما قاموا به ترجمات فلاسفة اليونان، وبخاصة أرسطو فحاول رجال النهضة الرجوع إلى تلك النصوص في لغاتها الأصلية، ثمّ أخذوا في طبع النصوص اليونانية وترجمتها والتعليق عليها وكانت الدعوة إلى الرجوع لآداب اليونان والرومان ومحاكاتها بمثابة ثورة فكرية في ذلك العصر لأنها كانت تتضمن الخروج على آداب العصور الوسطى ذات الطابع المسيحي، وعاد رجال الأدب في عصر النهضة إلى نظرية المحاكاة، محاكاة الأقدمين يونانيين ولاتينيين وكانوا ولعينَ بما في هذين الأدبين من اتجاهات إنسانية لأنهما عُنِيا بالإنسان ومشكلاته من وجهة نظر إنسانية".[٢]

---

١ . مبروك، ٢٠٠٦: ٢٧.

٢ . م.ن.: ٢٨–٢٧.

الحركة الرومانتيكية والنهضة العلمية

هناك اتجاهان أثّرا في نشأة الأدب المقارن ونموّهِ في القرن التاسع عشر أي قرن مولد الأدب المقارن، وهما: الحركة الرومانتيكية والنهضة العلمية.

"في الحركة الرومانتيكية يتّضح أن تأثيرها في نشأة الأدب المقارن محدود بالدعوة إلى الإفادة من الآداب الأخرى، ودراستها في لغاتها الأصلية، وفتح آفاق جديدة للآداب القومية في البحث وتأثّره، وتوجيه النقد توجيهاً علمياً كان من ثمرته ظهور النقد الحديث والأدب المقارن، ثمّ البحث عن عناصر تكوين ثقافة الكاتب كما في نظرية «سانت بوف» في التاريخ الطبيعي لفصائل الفكر، ولم يتجاوز تأثير الرومانتيكية في نشاة الأدب المقارن هذه الحدود؛ على حين تجاوزها كثيراً تأثير النهضة العلمية التي أدّت إلى ظهور الأدب المقارن نهائياً إلى الوجود. أما القرن التاسع عشر كان بدء العصور الحديثة من ناحية التعمق في الدراسات النظرية والعلمية، ومن ناحية بناء الدراسات العلمية على أساس نظري منهجي. كان للنهضة العلمية في هذا القرن تأثير عميق في النقد والأدب. فقد أخذت الثقة في العلم تزداد لدى النقّاد والكتّاب. ظهرت بعض النظريات في هذا العصر كـ: نظرية دارون في التطور وطريقة الاختيار في الطبيعة، وأثرُه في تكوّن الأنواع الحيوانية. لهذه النظريات تأثير واضح في نشأة الأدب المقارن والتطرق إليه. هناك ظاهرة أخرى علمية في القرن التاسع عشر كان لها تأثير مباشر في الاهتمام بالمقارنات الأدبية وهو أن علماء ذلك القرن قد اتّجهوا إلى المقارنات لاستنباط الحقائق والتعمّق في البحث، فنشأ «علم الحياة المقارن» و«علم التشريع المقارن» و«علم الميثولوجيا المقارن» و«علم اللغة المقارن» فلا بدع، أن يحذو تاريخ الأدب حذوها في اتّجاهه نحو «الأدب المقارن». من طلائع الباحثين في المقارنات يمكننا الإشارة إلى ثلاثة نقاد فرنسا، هم: هيبولت تين، جاستون باري، برونيتيير".[١] "أما في القرن التاسع عشر وُلِد علم «الأدب المقارن» وظهر هذا التعبير لأول مرّة في

---

١. هلال، ١٩٩٩: ٥٥-٥٠.

فرنسا ١٨٢٨م، على يد جون جاك أمبير الذي ألقى محاضراته في جامعتي مرسيليا وباريس في هذه الفترة وجعل عنوانها الأدب المقارن La literature comparee، وفي نفس الفترة كتبَ فيلمان أول كتاب منهجي في الأدب المقارن عن: «أدب القرن الثامن عشر» وقد درس فيه أدب هذا القرن في فرنسا وإنجلترا وألمانيا، ومنذ هذا التاريخ وأبحاث هذا الفرع تتسع ليشمل كثيراً من البلاد. وفروعه تغطّي كثيراً من مجالات الالتقاء الفكري والفني بين الشعوب، ومناهج البحث فيه تتعدد".[١]

المدرسة الفرنسية أو سلطة الوعي القومي

المدرسة الفرنسية هي أول مدرسة ظهرت في الأدب المقارن وترجع نشأتها إلى أوائل القرن التاسع عشر وكانت سائدة لدى الأروبيين واستمرّت سيطرتها كاتّجاه وحيد إلى أواسط القرن العشرين."ظهر مصطلح الأدب المقارن (comparative literature) في فرنسا عام ١٨٢٨م، وقد تحدد مفهومه في تطور النشأة وفقاً لخلفيات ومقتضيات طلبتها تلك المرحلة كان لها دور في رسم ملامح ما سمّيَ بالاتجاه الفرنسي في الأدب المقارن".[٢] "إن الفضاء الإستراتيجي لفرنسا، ساعد هذه الأخيرة في أن تكون ملتقى تيارات من جهة، كما إن التاريخ التوسعي لمستعمراتها أفرز بدوره الكثير من ردود الفعل من جهة ثانية، التي تميّزت بروح الدرس المقارن، في إطار علاقات الأسباب بالمسبّبات التاريخية، أي أن علاقات القوى بينها، وبين باقي الأدب، لعبت دوراً أساسياً في بلورة شكل مدرسي، يستلهم مقوماته داخل مفهوم التميّز والأمجاد التاريخية".[٣]

"صدر كتاب فرانسوا جويار عام ١٩٥١م بعنوان «الأدب المقارن» (Lalitterure comparee) الذي يعدُّ تلخيصاً جيداً للمجالات ومناهج

---

١. درويش، ٢٠٠٢: ٢٥-٢٤.

٢. غيلان، ٢٠٠٦: ٨٤.

٣. علوش، ١٩٨٧: ٥٥.

البحث في هذا الفرع، وجويار يبدأ فيقدم تعريفاً للأدب المقارن فيعرّفه بأنه: «تاريخ العلاقات الأدبية الدولية» والدارس المقارن تبعاً لذلك يقف على الحدود اللغوية للأدب القومي، ويتابع حركة انتقال الموضوعات والأفكار والكتب والمشاعر بين أدبين أو أكثر فهذه الحركة تمثّل في الأجناس الأدبية فيمكن مثلاً دراسة تأثير الكوميديا الأسبانية على المسرح الفرنسي أو تأثير موليير على المسرح الكوميدي في مصر حتى النصف الأول من القرن العشرين".[١] "أما ممّا لا شك فيه هو أن أسس هذا الاتجاه لم تشكلها المصادفة، وإنّما كانت استجابة لنسق ثقافي استدعي تحديد مجال هذا الفرع الجديد من الدراسات الأدبية بدراسة التأثير المبني على حقائق وعلاقات تاريخية بين أدبين قوميين مختلفين في اللغة واهتمّ المقارن الفرنسي بإثبات التأثير، ودراسة العوامل والعلاقات التاريخية، وما يتّصل بها من الوسائط التي تساعد على نقل أدب قومي إلى أدب قومي آخر، واشتراط اختلاف الأدبين في القومية واللغة حتى تدخل الدراسة ضمن اهتمامات الأدب المقارن".[٢]

الباحث حسب دراساته والتركيز على مصادر مختلفة وصل إلى أن المدرسة الفرنسية للأدب المقارن لها شروط خاصة منها:

١– يجب كونُ الدراسة بين أدبين قوميين أو أكثر، ولا تكون الدراسة إلا في مجال الأدب

يعني لا تدخل الدراسة في مجال الأدب المقارن إلاّ أن تُقارَن بين الأعمال الأدبية فقط، فالمقارنة تكون بين أدبين أو أكثر بشرط وجود الاختلاف في القومية. القومية هنا تساوي اللغة ولا تجوز المقارنة بين العملين اللذين كُتِبا في لغة واحدة، مثلاً مقارنة الأشعار العربية لحافظ الشيرازي بأشعار المتنبي، لا تدخل في مجال الأدب المقارن حسب اعتقاد أصحاب المدرسة الفرنسية.

---

١. درويش، ٢٠٠٦: ٢٥.

٢. غيلان، ٢٠٠٦: ٨٤.

٢- توفّر الصلة التاريخية بين العملين الأدبيين

تعتقد هذه المدرسة بأن الباحث لا يمكنه أن يقارن بين عملين أدبيين إلاّ أن يُثبت وجود شيء من التأثير والتأثّر بينهما تاريخياً. إذن لا يمكن مقارنة إحدى قصائد سعدي الشيرازي بإحدى أشعار الشعراء اليابانيين التي لم يثبت شيء من التأثير والتأثّر بينهما تاريخياً بعدُ.

٣- يجب أن يكون المؤثّر أدباً موجباً والمتأثر أدباً سالباً

هناك فكرة استعمارية سيطرت على هذه المدرسة حيث يعتقد أصحابها بأن الأدب للبلدان الأروبية أدب موجب لذلك أدبهم أدب مؤثر وأدب البلدان المستعمَرة مثل: البلاد العربية والآسوية و...، هو أدب متأثّر وسالب.

كل من يركّز على هذه الأُطُر يلمس بالوضوح أن هذه الأطرَ أطرٌ استعماريةٌ حيث تُقسِّم آداب الدول المختلفة إلى الموجبة والسالبة، أي كل بلد كان أقوى فأدبه أدب مؤثر وموجب وكل من كان مستعمَراً وضعيفاً فأدبه أدب متأثّر وسالب. فإذن البلاد الأروبية وطبعاً على رأسها فرنسا أدبها وثقافتها موجبان دوماً ويؤثران على الآخرين. هذه الأطر الاستعمارية كانت سبباً لاحتجاجات ضد هذه المدرسة بدايةً من فرنسا نفسها ثمّ البلدان الأخرى وفيما بعد نشأت المدرسة الأمريكية للأدب المقارن.

"أما مؤهلات الباحث الفرنسي المقارن فيمكن تحديدها في هذه الأمور:

- الإلمام باللغات المختلفة خاصة تلك التي يبنى الباحث المقارن الفرنسي دراساته على آدابها، ويقوم بالمقارنة الأدبية بين آدابها، أو بين كتابها، لرصد الأخذ والعطاء بين الأدبين أو بين كاتبين أو كتابين.

- الإلمام بالآداب المختلفة وتطورِها ونموّها ومراحلِ انتشارها، وبذلك يمكنه رصد مراحل التأثير والتأثّر رصداً علمياً دقيقاً.

- معرفة التاريخ معرفة جيدة ليتمكن من رصد العلاقات السياسية والاجتماعية والدينية بين الأمم ومعرفة كيفية الانتقال من هذا النوع من التأثير إلى التأثيرات الفكرية الأخرى ومتى حدثت التأثيرات الأدبية أو الفلسفية أو الفنية.

- الاهتمام بالمصادر والبحث والدراسات التي تتناول الآداب التي يهتمّ بها.
- القيام بدراسات متخصصة دقيقية".[١]

المدرسة السلافية أو سلطة الوعي الاجتماعي (الاتجاه الماركسي)

هناك اختلاف بين المقارنين بالنسبة إلى نشأة المدرسة السلافية والمدرسة الأمريكية، حيث هناك من يعتقد بأن الاتجاه السلافي نشأ قبل الاتجاه الأمريكي وهناك من يعتقد على عكس ذلك تماماً. الباحث في هذه الدراسة حسب بحثه والتركيز على دراسة الباحث حيدر محمد غيلان تحت عنوان «الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه واتّجاهاته» يعتقد بأن الاتجاه السلافي له شيء من التقدّم على الاتّجاه الأمريكي، لذلك تتناول الدراسةُ المدرسةَ السلافيةَ بدايةً ثمّ تتطرّق إلى المدرسة الأمريكية.

"في دول الاتحاد السوفيتي السابق ودول شرق أوروبا سادت الاشتراكية الماركسية، بما تحمله من رؤى وتوجّهات سياسية واقتصادية ممّا أدّى إلى تشكيل نسق ثقافي يرسخ سلطة الحراك الاجتماعي في المجالات المختلفة، يتمّ النظر إلى جوانب الحياة من خلال هذا النسق، فالاشتراكيون ينطلقون من الثورة على الأقطاع أو الطبعة البورجوازية من أجل إيجاد عالم بدون طبقات؛ تختفي فيه الصراعات الناتجة عن الأطماع القومية أو الفردية، ولذا تذوب القومية هذا وتفقد سلطتها، ويتمّ تجاهل الذات الفردية لتصبح العوامل الاجتماعية أو الظروف الاجتماعية هي المسؤولة عن صياغة الحياة، وتحديد نمط العيش، وأنواع الفنون والآداب، بغض النظر عن القومية أو اللغة أو الجنس، لذا عملوا على إذابة القوميات في إطار هذا النسق الثقافي، مع إعترافهم بالتنوع الذي يثبت أن الظروف الاجتماعية هي التي تصنع التاريخ، وهذه الرؤية أثّرت في نظرتهم إلى الأدب ونقده وتاريخه، وإلى مفهوم الأدب المقارن ووظيفته".[٢] كما رأينا سابقاً أن

---

١ . بروينى، ١٣٩١: ٥٣.

٢ . غيلان، ٢٠٠٦: ٩١.

المدرسة الفرنسية ركّزت على التاريخ والقومية، أما أصحاب هذه المدرسة فانتبهوا للمجتمع والظروف الاجتماعية انتباهاً بالغاً، بدلاً من التركيز على الأصالة القومية تاريخيةً. يرجع السبب الرئيس في تغيير هذه الفكرة بالنسبة للمقارنة –لدى المدرسة السلافية–، إلى الظروف الثقافية (مثل سيطرة فكرة الماركسية) أو النسق الثقافي في البيئات المختلفة لأروبا في ذلك العصر.

"قد تقدّمت الدراسات المقارنة التطبيقية على الدراسات النظرية بزمن غير قصير في أروبا الشرقية، إذ إن الأستاذ الروسي ألكسندر فيسيلوفسكي قد استخدم المصطلح في محاضرته الافتتاحية بصفته أستاذاً للأدب العام بجامعة بطرسبورغ عام ١٨٧٠م، وفي كتابه «فن الشعر: دراسة مقارنة» الذي قارن فيه بين الشعر الجرماني القديم والشعر عند قدماء الإغريق والهنود، وقارن بين إلياذة هومير وملحمة كليفال الفنلندية وملحمة بيوولف الدانمركية، ووصل الأمر إلى درجة أن جامعة براغ شهدت كرسياً للأدب المقارن عام ١٩١١م".[1]

"دراسة هذه المدرسة والتطرق إليها مهمة غاية الأهمية ولاسيما بالنسبة إلى القارئ العربي لأنها:

١– تشغل حيزاً مهماً من فسحة تفاعل التقليدين الأدبي والنقدي العربيين مع التقليدين الأدبي والنقدي في الاتحاد السوفيتي بشكل عام وفي بلدان أوروبة الشرقية بشكل خاص.

٢– ولأن عدداً لا بأس به من المقارنين العرب ولا سيما في سورية ولبنان والعراق ومصر قد تخرّج من الجامعات السوفيتية ونهل وعلّ من معين هذه المدرسة، وكتب رسائل جامعية، وألف بعدها كتباً جامعية، وكتباً قصد بها القارئ العام استلهمت جميعها أفكار هذه المدرسة، بل ربّما سعت إلى التدليل عليها.

٣– ولأنها تمثّل ثقلاً معرفياً في الدرس المقارن للأدب يمكن الإفادة منه في تعديل الإسراف الأروبي والأمريكي في التمركز حول الذات الغربية الذي طالما

---

١ . خضري، ٢٠٠٨: ٢٢.

شكا منه الدرس المقارن للأدب ولا يزال.

٤- وفضلاً عمّا تقدّم فإن الإفادة من التجارب المختلة في الدرس المقارن، سواء أكانت قديمة أم حديثة، واستيعاب ما تنطوي عليه من مؤشرات إيجابية خير ما يبدأ به المرء في مسعاهُ الجاد لتطوير طريقة في الدرس المقارن تنطق من طبيعة أدبه القومي من جهة وتستطيع من جهة أخرى أن تتدبّر تجارب هذا الأدب في التفاعل مع الآداب القومية الأخرى ...".[1]

"الجدير بالذكر أن وجه تسمية هذه التجربة المقارنة يختلف من أديب إلى آخر بسبب إرجاعهم إياها إلى مصادر مختلفة، فبعضهم ينظر إليها من جانبها اللغوي، وبعضهم يراعي فيها النظام السياسي أو الاقتصادي أو الفلسفي، وآخرون يهتمون بجانبها الجغرافي. تسمية هذه التجربة المقارنة بـ: «المدرسة السلافية» فترجع إلى اللغات السلافونية التي تنطق بها في البلدان الأوروبية الشرقية. أما تسميتها بـ: «المدرسة الأوروبية الشرقية» فمردها إلى البلدان الأروبية الشرقية، وتسميتها بـ: «المدرسة الاشتراكية» أو «الواقعية الاشتراكية» فترد إلى النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والاشتراكي الذي ساد دول الاتحاد السوفيتي ودول حلف وارسو. تسمية هذه المدرسة بـ: «المدرسة السوفيتية» فإما هي من قبيل إطلاق الجزء على الكل وإما راعى فيه الأدباء المقارنون الأسبقية الزمنية للدراسات المقارنة. أما تسميتها بـ: «المدرسة الماركسية» فإنها تعود إلى الفلسفة الماركسية السائدة في هذه المجتمعات بمظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. صفة «النمطية أو الطوبولوجية (التيبولوجية)» فتعبّر عن وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه المقارن حول ضروب المشابهات بين الآداب. أما صفة «المادية الجدلية» أو «الجدلية المادية» أو «الديالكتيكية» فجاءت من الفلسفة المادية الجدلية المعهودة عند الأحزاب الشيوعية والاشتراكية التي تنتقد الفلسفة الوضعية وهي تعبر وريثة فلسفة هيجل الجدلية التي ترى في الأدب شكلاً من

---

١ . إصطيف، ٢٠٠٧: ٧-٦.

أشكال الوعي الإنساني".[١]

"من الملاحظ أن النسق الثقافي الذي يوجه اهتمامات أصحاب هذا الاتجاه يختلف عن السياق الثقافي الذي حدد اهتمامات المقارنين الفرنسيين ممّا سيؤدي إلى اختلاف مفهوم الأدب المقارن، وميادينه عن المفهوم الفرنسي القديم الذي اتجه إلى دراسة التأثير المشروط باختلاف اللغة بين أدبين قوميين، فمع أن الماركسية تلتقي مع الاتجاه الفرنسي في الميل إلى التاريخ، إلاّ أنها تختلف عنه في الأهداف والنتائج، فالاتجاه الفرنسي يستعين بالمنهج التاريخي لإثبات تأثير أو تأثّر الأدب القومي بمعزل عن القوانين المتحكمة في تطوره، بينما الماركسيون يستخدمون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه فإذا تشابهت عنهم الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدّي ذلك التشابه الاجتماعي إلى ظهور أدب متشابه، ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنية موجهة كغيرها من المجالات المعرفية، لإثبات مدى تحكم الظروف الاجتماعية، وتأثيرها، ولذا ظلّ أصحاب هذا الاتجاه غير آبهين بمفهوم الأدب المقارن كما حدده الاتجاه الفرنسي، فلم يكن الأدب المقارن مجالاً معترفاً به حتى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين؛ لأن الممارسة المقارنة كانت لديهم مبينة على فلسفة مختلفة، وتمارس في نظرية الأدب بشكل أكثر اتساعاً".[٢]

لهذه المدرسة ميزات خاصة ويمكن أن نحددها في هذه الأمور:

"١- فهم أكثر إنسانية وعالمياً، للدراسات المقارنة خارج الاعتبارات المركزية، لثقافة من الثقافات، ودون النظرة العنصرية لأدب بلد ما، إذ إنهم يعبّرون عن علم الأدب المقارن بوصفه علماً يدرس تطور الآداب القومية في إطار الأدب العالمي الذي يوحّد الشرق والغرب.

---

١ . خضري، ٢٠٠٨: ٢٤-٢٣.

٢ . غيلان، ٢٠٠٦: ٩٣.

٢- رسم القوانين الطبيعية للمسار التاريخي-الأدبي، الوطني والعالمي، في خطواته المتقدّمة وفي خضوعه للحياة الاجتماعية.

٣- الاهتمام الخاص بالآداب الشعبية والفولكلور والأدب الشفوي في شرق العالم وغربه.

٤- هذه المدرسة لا ترى أي مسوّغ لحصر ميدان الأدب المقارن في دراسة للعلاقات الأدبية، أي مسائل وظواهر التأثير، وترد التشابه والتباين بين الآداب القومية إلى عاملين أساسيين هما:

- عامل مادي، يتمثّل في الواقع الاقتصادي، وما ينطوي عليه من اختلاف وتشابه في درجات التطور.

- عامل ثقافي، يتمثّل في البناء الفوقي للمجتمعات المختلفة، وفي التاريخ الفكري لكل منها على وجه الخصوص ...".[١]

المدرسة الأمريكية أو سلطة الوعي الإنساني (أو المنهج النقدي)

المدرسة الأمريكية للأدب المقارن من أهم المدارس في مجال المقارنة حيث يختارها الكثير من المقارنين في العالم كالمنهج المفضّل لدراساتهم المقارنية. المبادئ والأسس لهذه المدرسة -لدراسات المقارنة- أفضل بكثير من المدرسة الفرنسية حيث ابتعد عدد من المقارنيين الفرنسيين عن أفكارهم وأطرهم السابقة بالنسبة إلى مقارنة المؤلفات واتّجهوا إلى هذه المدرسة الجديدة.

"المدرسة الأمريكية من الاتجاهات النقدية التي تعارضت مواقعها النظرية والتطبيقية تعارضاً شديداً مع الاتجاه التاريخي في الأدب المقارن حيث هذا الاتجاه النقدي يُعرَف بـ: «النقد الجديد» (New criticism)".[٢] "بعد ظهور كتاب فرانسوا جويار الذي لخّص اتجاهات البحث حسب التصور التاريخي الفرنسي، ظهرت في أمريكا دراسة تعقّب على هذا الكتاب «كالفن» و«براون» ومن

---

١ . خضري، ٢٠٠٨: ٣٠-٢٩.

٢ . عبود، ١٩٩٩: ٤٥.

الملاحظات الرئيسة التي وجهاها إلى "جويار" أنه عندما يتحدّث عن الحقول التفصيلية لمجالات البحث عنده، يتخذ من الأدب الفرنسي محوراً تدور حوله الآداب الأخرى تأثيراً أو تأثّراً ... . ويرى الكاتبان أن هذه النزعة المحورية المحلية لا تتّفق مع الطابع العالمي العام الذي ينبغي أن يتّسم به فرع مثل «الأدب المقارن»".[١] "ظلت دراسة الأدب المقارن حتى عشرينيات القرن العشرين في أمريكا تختلط بدراسة الأدب العام، والأدب العالمي، والإنسانيات، ودراسة الكتب العظيمة، وهذا لا يعود –كما يبدو– إلى جهل الدارسين لمفهوم الأدب المقارن ومجالاته لدى الفرنسيين، بل كان هذا الاختلاف نتيجة لظهور متطلبات ثقافية وتوجهات بحثية بلورها رينيه ويليك في ثورته على المفهوم الفرنسي، فقد أعلن في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن في سبتمبر ١٩٥٨م، عن أزمة الأدب المقارن وبيّن إشكالات المصطلح، وطالب بإعادة النظر في مفاهيمه ومجالاته. الجدير بالذكر أنه كان هناك توجه رافض للتمحور حول التاريخ الاجتماعي (الاتجاه السلافي) أو القومي (الاتجاه الفرنسي) في تناول الأدب لدى هذه المدرسة، فهذا التوجه أدّى إلى ثورة عددٍ من النقاد الأمريكيين ومن بينهم رينيه ويليك وجماعة النقد الجديد على المعايير الأكاديمية التي تهتم بالعوامل التاريخية أكثر من اهتمامها بالنص الأدبي وجماليته، ووجدوا في أفكار الشكلانيين الروس الرافضيين الاشتراكية أو الماركسية ما يُلبّي توجهم الأدبي، وهذا ما يؤكده رينيه ويليك في أقواله. وقد زوّدت هذه الحلقة الدارسين الأمريكيين بمنهجية جديدة، مضادة للتيار التاريخي القديم، فاتجهوا إلى التركيز على النصوص الأدبية، ممّا أدّى إلى نشوب صراع بين النقد الأدبي، والتاريخ الأدبي، كان له أثر في حدوث تغيير عميق في المؤسسات الأكاديمية وغيرها".[٢] كان لرينيه ويليك دور هام في الابتعاد عن أطر المقارنة الموجودة آنذاك –أي أطر المدرسة الفرنسية– وفيما بعد المقارني

---

١ . درويش، ٢٠٠٢: ٢٨.

٢ . غيلان، ٢٠٠٦: ١٠٠-٩٧.

هنري ريماك استطاع تأسيس المبادئ والأسس لهذه المدرسة وقام بإبداع مفهوم جديد من الأدب المقارن.

"ربما كان من أهم ما يميّز ما بات يُعرَف بـ: «المدرسة الأمريكية في الدرس المقارن للأدب» عن نظيرتها ومنافستها «المدرسة الفرنسية»، عنايتها بالنقد، الذي لم توله الأخيرة المكانة التي يستحقها، ويتضح ذلك من خلال إشارات رينيه ويليك العديدة إلى أهمية النقد في مقالته المشهورة «أزمة الأدب المقارن» التي عُدّت بياناً لهذه المدرسة".[١]

"لعلنا لا نبالغ حين القول إن مفهوم الأدب المقارن وفق المدرسة الأمريكية يعتمد على أساسين، هما: الأول؛ الأساس الأخلاقي والثاني الأساس الثقافي؛ الأول يعبّر عن حداثة الحضارة الأمريكية التي تتكون من جنسيات وثقافات متعددة، والثاني يعبّر عن الهوية الثقافية التي هي مزيج كل الثقافات المختلفة المتوارثة من الأعراق المختلفة داخل هذه الحضارة. وهذا بدوره ينعكس على مفهوم الأدب المقارن الذي ينفتح على ثقافات مختلفة لآداب مختلفة، ولذلك يعني الأدب المقارن في الثقافة الأمريكية بدراسة الظواهر الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية واللسانية، حيث يتعلّق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية، ويظل هدف المقارنة هو تجميع المعارف الأدبية المختلفة. المدرسة الأمريكية تجاوزت التفصيلات الدقيقة والحدود الضيقة بين الآداب، لتشمل الأبعاد والإيديولوجية الكبرى بين الآداب المختلفة، الأمر الذي جعل رينيه ويليك ينتقد انحصار الأدب المقارن في دائرة آلية لدراسة المصادر والتأثيرات، وعلاقة الأسباب بالمسبّبات وغيره من الجزئيات الدقيقة، التي اعتمدت عليها المدرسة الفرنسية في مرحلة من مراحلها التاريخية للأدب المقارن".[٢]

إذن يظهر لنا أن المفهوم الجديد للأدب المقارن لدى أصحاب هذه المدرسة، لم

---

١ . إصطيف، ٢٠١٤: ١٢٥.

٢. مبروك، ١٤٢٧: ١٨-١٦.

يكن بشكل عشوائي أو خدمة للآداب الضعيفة المستعمَرة –أمام الفكرة الاستعمارية للمنهج الفرنسي– بل السبب الرئيس لتغيير مفهوم الأدب المقارن عند هذه المدرسة يرجع إلى النسق الثقافي، والظروف الثقافية التي كانت مسيطرة على المجتمع الأمريكي. إيجاد هذا المفهوم الجديد كان ضرورياً للمجتمع الأمريكي لأن الأمريكيين لم يكن لهم تاريخ عريق –على عكس الفرنسيين تماماً–، ولم يكن بإمكانهم التحدّث عن القومية لأن المجتمع الأمريكي يتشكل من أعراق وقوميّات مختلفة.

"أما المقوّمات التي انطلقت منها المدرسة الأمريكية اتّفقت على توجّهات الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت دوماً الاستفادة من الأخطاء التي وقع فيها الأوروبيون على الجانب الآخر من المحيط الأطلنطي في شتّى جوانب الحياة، وحاولت خلافة الاستعمار الأروبي التقليدي بأسلوب جديد في التعاطي مع الدول الأخرى بآدابها وثقافتها؛ وهذه المقولات الثلاث هي:

١– مقولة أخلاقية: ترى جميع الآداب والثقافات المختلفة متساوية في القيمة والعطاء، وترفض مبدئياً تميز أدب على أدب، أو سيطرة ثقافة على ثقافة.

٢– مقولة سياسية: تنادي بالانفتاح على الآداب والثقافات المختلفة، وتفهم التراكم الثقافي والأدبي المختزن عبر مسيرة التاريخ الإنساني.

٣– مقولة نقدية وتنظيرية: تقول بوحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف فضاءاتها الزمانية والمكانية واختلاف تشكيلاتها اللغوية واختلاف حدودها القومية".[١]

"يمكننا تحديد أهم ميزات الاتجاه الأمريكي للأدب المقارن في ما يلي:

١– الاهتمام بالظاهرة الأدبية بالنسبة إلى شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية.

٢– تدعو هذه المدرسة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن، والتخلي عن

---

١ . پروينى، ١٣٩١: ٦٩–٦٨.

المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية، وما مارسته على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير.

٣- هذا الاتجاه يدعو إلى جعل الدراسات المقارنية تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى كالفنون، والفلسفة، والتاريخ، والعلوم الاجتماعية و ...".[١]

"نتيجة لدخول الأمريكيين في ساحة الأدب المقارن، وتوسّعهم الشديد في مفهوم المقارنة، وانفتاحهم على مختلف النزعات النقدية والفنية والمعرفية، قد دخلت موضوعات وميادين جديدة في الأدب المقارن المعاصر منها:

١- دراسات التماثل أو التخالف المتجاوزة الحدود اللغوية أو الجغرافية أو المعرفية: وفي هذا المجال لا بدّ من الإشارة إلى قضية التأثيرات والتماثلات مازالت تحتلّ مركز الثقل في المقارنة التطبيقية، ولكن روح المناقشة تختلف عن السابق، ويبدو التركيز في المعالجات على مدلولات النصوص ومراميها وبواطنها، بدلاً من التركيز السابق على الحجج التاريخية والبيّنات وأقنية التبادل.

٢- مقارنة الأدب بالفنون الجميلة (الرسم، النحت، الموسيقى، الرقص و ...) وبمناطق أخرى من التعبير الإنساني (الفلسفة، التاريخ، العلوم الاجتماعية و ...).

٣- الدراسات الترجمية: وهي ليست جديدة؛ فقد كان المقارنون الأوروبيّون الأوائل يعنون بالمترجمين بوصفهم وسطاء، أكثر من عنايتهم بالترجمة نفسها. أما اليوم فهناك تركيز شديد على نظريات الترجمة، وقد وضعت في هذا المجال مشروعات مهمة.

٤- دراسات التناص: والتناص مصطلح جديد في الأدب والنقد، ظهر في أواخر الستينيات من القرن الماضي، ويقصد به أن كل نص يتشكل -كفسيفساء- من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى.

٥- دراسات التلقي: وفقاً لهذا الاتّجاه النقدي الحديث لا يدين العمل الأدبي،

---

١ . غيلان، ٢٠٠٦: ٢٨-٢٣.

والعمل الفني عامة بحياتهما واستمراريتهما إلا لإسهامات القرّاء والجمهور المتواصلة".[١]

"أما من إشكاليات المدرسة الأمريكية فيمكن الإشارة إلى هذه الأمور:

١- هذه المدرسة تطمح إلى غاية أكثر بكثير من الإمكانات الواقعية حتى إنها تصل إلى أن تكون غاية ضبابية غائمة وهي تكوين مفهوم واحد لأدب إنساني واحد يشمل جميع الآداب الإنسانية دون اعتبار للخصوصية الزمانية والمكانية لكل أدب قومي على حدة، ولكل عمل أدبي على حدة.

٢- لم تأت القياسات الشاردة بين أقصى الشرق وأقصى الغرب بالنتائج المرجوّة ولم تزدنا فهماً للظاهرة الأدبية ذاتها، وإنما توصّلت فقط إلى الخطوط العريضة جداً والمبدئية جداً دون توصّنا إلى أعماق العمل الأدبي.

٣- رأى أصحاب المدرسة الأمريكية أنه يسوغ مقارنة الأدب بالفنون والعلوم وحقول المعرفة والوعي الإنساني الأخرى، لكن ذلك في رأى الكثير يؤدّي إلى إذابة الأدب المقارن في النقد الأدبي وتمييع مضماره وتخومه كفرع من فروع الدراسة الأدبية، وإلى إفادة خصوصيته كمنهج.

٤- لم تستطع هذه المدرسة أن تصل إلى التفريق الواضح بين الأدب العام والأدب المقارن من حيث المنهج كما أن المدرسة الفرنسية لم تقدر على ذلك".[٢]

المنهج الألماني أو الوعي الفردي

المنهج الألماني من أحدث المناهج في الأدب المقارن حيث انتبه لها المقارنون مؤخّراً في الدول المختلفة للعالم. هذا المنهج بالغ الأهمية لأن المدارس السابقة كانت تركّز على المؤلِّف والمؤلَّف، والظروف الاجتماعية، ودراسة النص من الداخل والخارج و ...، أما يهتمّ هذا المنهج بدور المتلقّي ويقوم بإبداع مفهوم جديد للأدب المقارن. نتطرق في هذا القسم إلى الأدب المقارن في ألمانيا ثمّ ندرس

---

١ . پرويني، ١٣٩١: ٧١-٦٩.

٢. م.ن.: ٧٤-٧٣.

نظرية التلقّي.

"بعد أن كان الاتجاه الفرنسي في الأدب المقارن يهتمّ بدور المصدر المؤثّر ويتبع هذا الدور تاريخياً لإثبات هذا الحق والفضل في إطار كتابة تاريخ الأدب القومية وبعد إهمال الاتجاه الأمريكي للعوامل التاريخية وتركيزه على النصوص الأدبية وجمالياتها معزولة عن الخارج وبعد تركيز الاتجاه الماركسي على دور العوامل والظروف الاجتماعية في تشابه الآداب أو تأثيراتها المتبادلة من أجل إثبات صواب النظرة الماركسية إلى الأدب، يتّجه اهتمام الأديب المقارن لدى الاتجاه الألماني إلى الحلقة الثالثة من العمل الأدبي المتمثّلة بفردية المتلقي فيتمّ التركيز على دوره في فهم النصوص الأجنبية وكيف اختلف تلقي هذه النصوص خارج أدبها القومي باختلاف ثقافة المتلقّين".[١] "ممّا يلفت الانتباه إليه هو أن مصطلح الأدب المقارن تأخّر ظهوره في ألمانيا إلى عام ١٨٥٤م، فقد كان أول ظهور لهذا المصطلح هو في كتاب «جوهر الشعر وشكله» كورتس كاريير وذلك لأن هذا المصطلح كما هو في الحال في الإنجليزية، لم يجد قبولاً للاندماج في الدراسات الأدبية، فهو لا يحمل مدلول الدراسة الأدبية. ومع هذا فقد كان للرومانسيين الألمان دور في الاهتمام بالأدب العالمي منذ أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وكان لهذا الاهتمام دور في نشأة الأدب المقارن فيما بعد".[٢]

المنهج الألماني ونظرية التلقّي

تعتبر نظرية التلقّي من أحدث المناهج النقدية حيث تعطي الدور الرئيس في النقد إلى المتلقّي وتجعل للقارئ دوراً هاماً في إلقاء الضوء على الكشف عن جمالية المؤلَّف. نتعرّف في هذا القسم – إلى حد ما– على نظرية التلقّي.

"في أواخر الستينيات من القرن العشرين حدث «تحول أنموذج» آخر في النقد الأدبي، أسفر عن اتجاه جديد يعرف بـ: «نظرية التلقي» أو «جمالية التلقي»

---

١. ميرقادري، وكياني، ١٣٩٠: ٢.

٢ . غيلان، ٢٠٠٦: ١٠٩-١٠٨.

(Rezeptionsaesthetik). لقد قام هذا الاتجاه النقدي بنقل مركز الاهتمام من إنتاج الأعمال الأدبية وجماليته (Produktionsaesthetik) إلى تلقي الأعمال الأدبية وجماليته. كان اهتمام النقد الأدبي منصبّاً قبل ذلك الجوانب الإنتاجية للعمل الأدبي، سيرتة كانت أم نفسية أم بيئية، وعلى البنية الفنية للنص الأدبي، وذلك انطلاقاً من قناعة ضمنية مفادها أن النصوص الأدبية يمكن أن تدرس بصورة «موضوعية» أو «علمية»، بمعزل عن الدور الذي تضطلع به شخصية الدارس. صحيح أنّ اتجاهاً ذوقياً تأثّرياً انطباعياً قد كان واسع الانتشار في صفوف النقاد، ولكنّ الدراسات الأدبية كانت قائمة في الأساس على «جمالية الإنتاج». كذلك فإن المنحى الذوقي التأثّري في النقد كان يعدّ منحى غير علمي، ولا يؤخذ على محمل الجدّ. ولم يقم أنصار هذا الاتجاه بمحاولات جادة لعلمنته ووضع أسس منهجية له، وكان سقف ما توصّلوا إليه بهذا الشأن هو الحديث عن «ذوق معلل». وهذا راجع إلى حقيقة أن النقد الذوقي بطبيعته غير قابل التقعيد والمنهجية والعلمنة، بل هو نقد ذاتي صرف، قواعده وقيمه «غير مكتوبة في الأرض ولا في السماء»، يقوم على حدس الناقد أو «ملكته» أو «غريزية» أو «قوة تمييز فطرية»".[1]

"الوعي بدور الذات الفردية في صياغة العام الخارجي له تأثير في نظرية التلقي التي تجاورت المناهج التاريخية أو الخارجية التي تركّز على دراسة الأدب من الخارج وتجاوزت كذلك الشكلانية وما جاء بعدها من مناهج تتعامل مع النص على أنه نتاج مغلق ومعزول عن خارجه. فقد اتّجه أصحاب هذا النسق إلى التركيز على المتلقّي؛ لأنه في رأيهم يسهم من خلال قراءته في إبداع أو خلق النص الأدبي. فهمُ النص الأدبي يتعدّد بتعدّد ثقافة قرّائه ولا معنى لوجود النص الأدبي إذ لم يصل إلى متلقٍّ وهذا شيء طبيعي في ظلّ نسق ثقافي لا يعترف بالظواهر والنصوص إلاّ من خلال الذات الواعية. ومن هنا يصبح للمتلقي دور مهمّ في

---

١ . عبود، ١٩٩٩: ٤٩.

الإبداع الأدبي".[١] "يقف المنظِّر الرئيس لجماليات التلقي، وهو الألماني هانز روبرت ياوس (Hons Robert Yaus) موقفاً وسطاً حين ينتقد طرفي النظرية الأدبية المتناقضين، الشكلية لافتقارها إلى البعد التاريخي، والنقد الماركسي لنظره إلى النص الأدبي بوصفه نتاجاً تاريخياً صرفاً. وهو يستخدم مفهوم جادامير «صهر الآفاق» حيث تندمج تجارب الماضي المستجدّة في النص مع اهتمامات قرائه المعاصرين لدراسة العلاقة بين التلقي الأصلي للنص الأدبي وكيف يدرك في مراحل مختلفة في التاريخ صعداً حتى الوقت الراهن. ولعلّه يدعو الناقد إلى القيام بدور الوسيط الذي يبيّن كيفية إدراك النص في الماضي وكيفية إدراكه الآن. وبهذا يمكن لنا أن ندرك الاختلاف بين الماضي والحاضر، ويمكن للمرء كذلك التغلب على ذلك الاختلاف بأن يكون قادراً على تحقيق اتصال مباشر بالنصوص بوصفها نتاجات بشرية حتى وإن انبثقت من ثقافات غربية ومغايرة".[٢]

"انطلقت نظرية التلقي الأدبي التي يعدّ الناقدان الألمانيان هانس روبرت ياوس (H.R.Jauss) وفولفغانغ إيزر (W.Jser) أبرز ممثّليها، من علم التأويل الحديث لتطور «علم تأويل أدبي» (Literarische Hermeneutik) يتجاوز «نظريات القراءة» التي انتشرت في النقد الأدبي الأنجلو أمريكي، بل يتجاوز كلّ ما قيل إلى الآن حول مسألة التلقي الأدبي. سرعان ما انتشرت «نظرية التلقي الأدبي» التي طورها ياوس وإيزر خارج ألمانيا، ذلك بعد أن ترجمت مؤلفاتهما إلى اللغات الأجنبية الرئيسة، فتحولت تلك النظرية إلى تيار نقدي عالمي، له أنصار وتابعون في مختلف البلدان. فقد غيّر ذلك الاتجاه النقدي الكثير من المفاهيم والتصورات المتعلقة بالأدب، أثّر تأثيراً عميقاً في الدراسات الأدبية كلها".[٣]

"الجدير بالذكر أن نظرية التلقي تتأسس على افتراضات ثلاثة أساسية:

١- إن النص لا ينفصل عن تاريخ تلقّيه وقرائته التي نتجت عنه. فتاريخ النص

---

١ . ميرقادري، وكياني، ١٣٩٠: ٨-٧.

٢ . عبد العزيز، ٢٠٠٢: ١٣١-١٣٠.

٣ . عبود، ١٩٩٩: ٥١.

هو على وجه التحديد، تاريخ تلقيه وتجسداته المتلاحقة عبر التاريخ، حيث النص لا يفهم دون أخذ تحققاته وتجسداته بعين الاعتبار.

٢- تاريخ التلقي والقراءات يلفت من مزاعم النزعة الذاتية، فأنماط التلقي ليست ذاتية تماماً، بل تنشأ عن أفق جماعي عام، حيث جماعة من القراء يصدرون عن أفق تاريخي واحد، وتحرّكهم هواجس إيديولوجية متشابهة كما أنهم يشتركون في مجموعة من الافتراضات والغايات والمصطلحات الفنية واستراتيجيات القراء ممّا يسمح بالوصول إلى نتائج مشتركة وتأويل متشابهة.

٣- إن فعل التلقي والقراءة لا يتحقق من خلال التفاعل بين النص والقارئ فحسب، بل من خلال التفاعل بين جماعات القراء وأنماط التلقي المتعاقبة، أي إنه يتحقق من خلال التفاعل بين النص والقارئ من جهة، وبين القارئ اللاحق والقارئ السابق من جهة ثانية وبين القراء المتعاصرين من جهة ثالثة".[1]

وصل الباحث حسب دراساته إلى هذا الهام أنه هناك منهجان آخران في الأدب المقارن أيضاً وهما: المنهج الإيطالي والمنهج أو النظرية الإسلامية (أو العربية). يرفض عدد من المقارنين وجود هذين الاتجاهين في الأدب المقارن لأنهم يعتقدون بأنهما ليس لهما إطار متفرّد للمقارنة أي أن المقارنين يجعلون هذين الاتجاهين أو المنهجين ضمن المدارس الأخرى. نتطرق في هذا القسم بشكل موجز إلى نظرية الأدب المقارن الإسلامي لأن التعرّف عليها وتطورها بالغة الأهمية لنا المسلمين.

نظرية الأدب الإسلامي المقارن أو سلطة الوعي النهضوي

عندما نتحدّث عن الأدب المقارن الإسلامي هذا لا يعني أنه هناك منهج خاص، ومتفرد وسائد لدى أدباء المسلمين في الدراسات المقارنية، ولكن لا يمكن لنا إنكار جهود المقارنيين الإسلاميين في مجال الأدب المقارن. كما مرّ بنا أن

---

١ . ميرقادري، وكياني، ١٣٩٠: ١٠-٩.

المدارس المقارنة نشأت في البلدان الأوروبية حسب بيئاتهم، واحتياجاتهم الثقافية أو النسق الثقافي، تناسب هذه المدارسُ بيئةَ البلدان الأوروبية —إلى حد كثير—، وطبعاً البيئة الإسلامية بحاجة إلى منهج إسلامي متفرد للمقارنة نشهده إن شاءالله في المستقبل القريب. نتطرق في هذا القسم إلى جهود المسلمين تجاه الأدب المقارن ثمّ نسلّط الضوء على أعلام المقارنيين الإسلاميين ومحاولاتهم في هذا الصدد.

"في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ظهرت في الدول الإسلامية محاولات يمكن إدخالها ضمن البدايات الأولى للأدب المقارن، وقد تزامنت هذه المحاولات مع بدايات النهضة العربية وارتبطت بمرحلة الإيقاظ في جميع مجالات الحياة ومنها الأدب، وما يؤكّد هذا أن رواد النهضة العربية هم أصحاب البدايات الأولى للأدب المقارن في الوطن العربي، ونرى أن التفكير النهضوي العربية لدى أدباء العرب ونقادهم في تلك المرحلة والمراحل اللاحقة، يترك أثراً واضحاً في توجيه الدراسات المقارنة للإسهام في تحقيق نهضة أدبية من خلال الانفتاح على الآداب الأخرى، والإفادة من جوانبها الإيجابية، ولذا كانت البدايات الأولى تركيز على دراسة التشابه والاختلاف. فقد درس المقارنون آنذاك التشابهات والاختلافات بين الأدب العربي والآداب الغربية الحديثة، قبل ظهور الاتّجاه الأمريكي، وكيفوا دراسة التأثير والتأثّر لتتلاءم مع التوجه النهضوي في المواطن الإسلامية".[1] "جهود رواد النهضة العربية كرفاعة الطهطاوي في كتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» ١٢٨٥ق، وعلي مبارك في كتابه «علم الدين» بمقارنة جوانب من التشابه والاختلاف بين بعض مظاهر الثقافة الإسلامية والعربية بجوانب من الحضارة الغربية، وكذلك المقارنات والإشارات المتفرقة لرواد آخرين مثل: أديب إسحاق، وأحمد فارس الشدياق، ويعقوب صروف و ...، يمكن إدخالها ضمن البدايات

---

١ . غيلان، ٢٠٠٦: ١١٧.

الأولى للأدب المقارن، فهذه الجهود جميعها تنطلق من نَزْعَة نَهضوية تنويرية".[١]

"هناك ملامح لبدايات مقاربات المقارنة في هذا المنهج ابتدأت تاريخية مع إبراهيم سلامة وتلاميذه كـ: غنيمي هلال وعطية عامر، منها:

١- المقارنة بين الأدب والتاريخ والدرس

٢- إنتهاء المناهج إلى الرؤية المقارنة

٣- تحديد مجال المقارنة في علائق الأعمال المختلفة

٤- إفضاء المقارنة إلى القاعدة أو القانون أو النظرية

٥- توفر كل أمة على الاحساس بدواعي المقارنة

٦- غاية المقارنة هي العالمية الإنسانية".[٢]

"من أعلام الأدب المقارن الإسلامي يمكن الإشارة إلى: العلامة محمد إقبال اللاهوري، وطه ندا، وحسين مجيب المصري، والطاهر مكي، وحسام الخطيب.

أما إقبال اللاهوري فيعدّ من الشخصيات الفذة والمرموقة في مجال الشعر والأدب في شبه القارة الهندية، وقد جعل كل أشعاره في خدمة الصحوة الجماهيرية وبث روح المقاومة والحرية في الأمة الإسلامية وإيقاضها وسباتها العميق. وقد ظهرت أثناء دراسته في أوروبا تحوّلات هامة ورئيسة في حياته أولها اللا محدود بالأدب واللغة الفارسية، لدرجة أنه اختار اللغة الفارسية فيما بعد لغة لأفكاره وآرائه ولغة شعره وديوانه. الإسلام عند إقبال هو المصدر الأول لقوة المسلمين والأدب عنده أدب إسلامي لأمة إسلامية وليس لمسلمي الهند وحدَهم مثلاً. فقد استخدم العلامة محمد إقبال اللاهوري الأدب بين الشعوب كوسيلة للتفاهم والتعامل المشترك، ولكنّه لم يُبدِ رأياً في مفهوم الأدب الإسلامي المقارن ونظريته كما أن الأعلام الآخرين التالية أسماؤهم قريباً أبدوا آراء في هذا المجال.

أما الطاهر مكي فهو أكبر منظّر للأدب الإسلامي المقارن حيث نشر كتاباً تحت عنوان مقدمة في الأدب المقارن الإسلامي والذي كان خاتمة للاتّجاه العربي-

---

١ . م.ن.: ١١٩-١١٨.

٢ . علوش، ١٩٨٧: ٦٦.

الفارسي في مجال التنظير، ذلك الاتجاه الذي مهّدَ له كل من المهتمين بالقضايا الشرقية والإسلامية أمثال عبد الوهاب عزام، ومحمد غنيمي هلال، ومحمد محمدي، وطه ندا، وفيكتور إلكك و ... . إنه حاول أن ينظّر في الأدب المقارن برؤية الإسلام وآداب الشعوب الإسلامية وهذا إن دلّ على شيء فإنها يدلّ على معظلة الأدب المقارن في العالم وضرورة تقديم تصور جديد له يلائم وماهية الرؤية الإسلامية مع الالتزام بمبادئ هذا العلم".[1]

أما المقارنة في هذه الدراسة فتكون وفق المدرسة الأمريكية للأدب المقارن، هناك أسباب عديدة لاختيارها نشير إلى عدد منها:

– لأننا لا ننتبه لالتأثير والتأثّر بين هؤلاء الشعراء (تاريخياً) كالمدرسة الفرنسية، ونقوم بالتحليل وتقويم هذه الأشعار فحسبُ.

– الأمر الرئيس للباحث في هذه المقارنة هو الكشف عن جمالية العمل الأدبي كما تعتمد على هذا الهام المدرسة الأمريكية.

– حسب أُطُر هذه المدرسة يمكن دراسة الأشعار من الخارج (كالتاريخ، والاجتماع) والداخل (كالبنيوية، والنقد النفسي) والباحث يمكنه اختيار كل قسم من هذه الأقسام أو تركه.

– ليست هناك فكرة استعمارية في هذا المنهج مثل المنهج الفرنسي حيث يقسّم الآداب إلى الموجبة والسالبة. تعتقد هذه المدرسة بأن كل الآداب متساوية ذاتية ولا تعتقد بأفكار استعمارية بهذا الشكل. إذن لا تسيطر على هذه الدراسة فكرة استعمارية. يقارن الباحث في هذا البحث أشعار هؤلاء الشعراء كي يصل إلى التشابهات والتمايزات، دون التطرّق إلى إثباتها تاريخية.

– هناك دور للمتلقي –أي الباحث هنا– أيضاً حيث يمكنه إلقاء الضوء على مباحث جديدة خفية في جمالية هذه الأشعار.

– يمكن دراسة علاقات ثقافية أيضاً وفق هذا المنهج.

---

١ . بروينى، ١٣٩١: ١٠٠-٨٩.

الفصل الثاني

ظاهرة الانتظار

الانتظار لغةً واصطلاحاً

وصلنا بعد دراساتنا في المعاجم المختلفة إلى أن"انتظرَهُ بمعنى ترقّبَه، وتوقّعه وتأنّى عليه".[١] هناك مفاهيم متعددة للانتظار في الأديان المختلفة قد تغيّرت عبر العصور —إلى حد ما– لدى الأمم المختلفة ولا سيّما عند الدول الإسلامية، وخاصةً الشيعة، حيث بإمكاننا أن نتذكّر الانتظار عندهم كثقافة ذات أهمية بالغة للشِيَع الملتزمين. يمكن القول إن "الانتظار هو كيفية نفسانية، ينبعث منها التهيّؤ لما تنتظره، وضدّه اليأس، فكلما كان الانتظار أشد كان التهيّؤ آكد".[٢] "أما الانتظار بمفهومه الذي تؤكد الروايات الموجودة عن الرسول الأكرمﷺ والأئمة المعصومينعليهم السلام هو حالة ترقّب يصاحبه عمل يمارسه المنتظر لاستقبال اليوم الموعود، وهذا العمل يجمعه مصطلح واحد ليكون من أظهر مصاديقه هو التقوى، فالانتظار إذن هو عمل المنتظر بتقوى عملية يحققها واقعه المعاش".[٣]

المفهوم الرسالي والنهضوي للانتظار

هناك مفاهيم رسالية عديدة في الأديان المختلفة —حسب اعتقاد أتباعها– بالنسبة لفكرة الانتظار والموعود المنقِذ. ندرس في هذا القسم المفهومَ الرسالي

---

١. مصطفى وآخرون، ١٤٢٩: ٩٣٢، والفيروز آبادي، ١٤٢٩: ١٦٢٣.

٢. الموسوي الأصفهاني، ١٤٢٢: ١٧٧–١٧٦.

٣. حلو، ١٤٢٩: ١٤٧.

والنهضوي لدى الشيعة.

"المفهوم الرسالي للانتظار هو التوقع الدائم والاستعداد الحثيث، وعلى كلّ المستويات النفسية والفكرية والسلوكية لتحقيق الهدف الإلهي من الخلق، وحصول اليوم الموعود بقيام المجتمع المعصوم الذي تعيش البشرية في ظلّه العدل العامل بقيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه. بهذا المعنى يرقى الانتظار ليكون رسالة وعبادة بالمعنى الأعم، الذي يصدق على كل حركة وفعل ينطلق فيه المرء بهدف التقرّب إلى الله والوصول إلى مرضاته: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾،[1] فالانتظار عبادة العصر، عصر الغيبة الكبرى ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ***﴾.[2] والانتظار من جهة أخرى، مفهوم تاريخي أي يمتلك شرعية تاريخية، وليس مفهوماً طارئاً، فالأنبياء السابقون تحدّثوا عن الانتظار؛ لأن حركتهم لم تكن لتنفصل عن حركة الإمام المهدي عجل الله فرجه، بل لا نجد لها معنى إلا في ظلال عقيدة المهدي عجل الله فرجه وظهوره، فثمرة جهودهم الجبّارة تتجسّد في قيام القائم وتأسيسه دولة العدل العالمية، من هنا بشّر الأنبياء بالحجة الإلهية ودلّوا أقوالهم على الانتظار بمعنى الترقّب والتوقّع حتى يستوعبوا الموقع الطبيعي لرسالتهم من مسار التاريخ ويجذّروا في نفوس أتباعهم هدفية الرسالة وحتمية انتصارها النهائي على مستوى العالم كلّه، والانتظار في مرحلتنا يستهدف بلوغ المسيرة الإنسانية أوج كمالها بتوافر الشرائط الضرورية لذلك".[3] تدلّ الدراسات على أن الكثير من كبار الملتزمين الشيعة مثل: الفقهاء، والعلماء، والشعراء و ... قد تجلّى هذا المفهوم الرسالي الشيعي من انتظار الموعود في أعمالهم ومؤلّفاتهم. "تاريخ الشيعة الممتد حتى يومنا رواد الحركات الإصلاحية ومجانبي الأنظمة الحاكمة الظالمة، وما ذلك إلا لعقيدتهم بالإمام الحجة عليه السلام والمفهوم الرسالي الإيجابي للانتظار لديهم. فهذه العقيدة

---

١ . الذاريات، ٥٦.

٢ . العصر.

٣ . قيدارة، ١٤٣٣: ١٥٧-١٥٦.

تعطي الأمل والحيوية للإنسان؛ فالسنة الإلهية تتمثّل في أن الذي يكون مظلوماً، أو الذي يكون مع الحق فإن الله ناصره. فالإيمان بالحجةﷺ، والإيمان بأن الله سينصر المظلوم هو الذي يبعث النهضة في صفوف المسلمين، حيث نرى أن الرساليين في مناطق مختلفة يجابهون العدو بروح التضحية والأمل بالنصر بفضل الإيمان بالإمامعليه السلام".[1]

هناك أنواع مختلفة من الانتظار منها: الانتظار الإيجابي والانتظار السلبي. الانتظار الإيجابي يعني التعرّف على مهمّة الشخص المنتظِر الحقيقي والقيام بالقضايا الرئيسة في هذا الصدد. الانتظار السلبي يعني التطرّق إلى الدعاء للتعجيل في الظهور فحسبُ (مثلاً) أو بشكل أدقّ عدم الاهتمام بالاستعداد لظهور الحجة الإلهية. "وبتأمل مصادر عقيدة الانتظار نجد أن أول من حرصت عليه هو تأكيدها على أهمية الشعور بالمسؤولية وتوظيفه لتحقيق الأهداف الإسلامية خلال الغيبة الكبرى، فالانتظار ممارسة عبادية للواجبات التكليفية، وهو تهيّؤ نفسي وعقلي لأداء هذه المسؤوليات، وبهذا فإن تجربة الانتظار ليست فقط شعوراً وجدانياً، بل هي كذلك وعي في عقل الفرد المؤمن وانضباطه الكامل بأحكام الإسلام وتشريعاته، لذلك انبعثت عن هذا الاحساس الفطري سلوكياتنا ومشاعرنا وأفكارنا كمنتظرين، وهو قطب تكويننا العقائدي التربوي، فالانتظار يغمر قلب الإنسان المنتظر بحياة أفضل يسودها العدل، وبيوم سعيد لا ظلم بعده".[2]

مما يلفت الانتباه إليه هو أن فكرة انتظار الموعود هي من أهم الأغراض ومظاهر الأدب المهدوي نشهدها بوضوح لدى شعراء الشيعة في العصور المختلفة. يدل إنشاد هذه الأشعار على اهتمام شعراء البالغ بالنسبة للمفهوم الرسالي الصحيح وإحياء الشعائر الإسلامية لدى عوام المجتمع. يتجلّى هذا المفهوم الرسالي من الانتظار في العصر المعاصر كثقافة هامة متفرّدة عند شعراء الشيعة.

---

١ . مدرسي، ١٤٣٦: ١٢-١١.

٢. مدن، ١٤٢٢: ٣٠.

قيمة الانتظار

تتّفق جميع الأديان على أن الانتظار ذو قيمة وافرة وإن هناك بعض الاختلاف في كيفية الانتظار والمنتظر الحقيقي. هناك أحاديث عديدة من المعصومين تسلّط الضوء على كيفية الانتظار والمنتظرين الحقيقيين.

انتظار الفرج يشرق في قلوب المنتظرين ضوء الأمل دوماً. الإنسان الذي في أحشائه الأمل الموعود وهو معتقد بأن العاقبة للمتقين، والله عزّ وجل سيرث الأرض عباده الصالحين، فهذه الفكرة سبب للطمأنينة في أصعب الظروف للمنتظِر ولا يشعر باليأس تجاه المستقبل الموعود أبداً.[1] "الانتظار هو من الخصائص المهمة التي تميّز الرجال الذين يخطون في طريق النجاح والسداد، فمن خلال الروايات والأحاديث الموجودة على لسان أهل البيت عليهم السلام، والتي تتحدّث عن سمات شخصية الرجال العظام في زمن الغيبة، توضح وبشكل لا يقبل الشك أن المنتظرين الحقيقيين للظهور هم خيرة الناس في كل العصور والأزمنة. ومن هذا المنطلق فإن مجموعة —من الذين سجّلوا انطباعاً كاملاً عن مسألة الانتظار– يرون أنها هي من أهم أسباب الموفقية في هذه الأيام، ويعتقدون أن الإنسان يستطيع البحث عن عوامل الكمال في قضية «الانتظار الواقعي» ومن خلاله يكون قادراً على التحليق في سماء المعنويات، وينجّي نفسه من المشاكل والمعضلات الاجتماعية والنفسية".[2]

"قد جاءت الروايات الشريفة لتؤكد فضل الانتظار والمنتظرين، وهي روايات كثيرة جداً ويمكن استخلاص عدّة عناوين لذلك الفضل:

١. إن الانتظار من أفضل العبادات وأحبّها إلى الله تعالى.

٢. إن الانتظار عبّرت عنه الروايات بأن انتظار الفرج هو الفرج بعينه.

٣. إن الانتظار سبب القرب الإلهي.

---

١. راجع إلى: المدرسي، ١٤٣٦: ١٥.

٢ . المجتهدي السيستاني، ١٤٢٩: ٧-٦.

٤. إن الانتظار سبب لتكامل العقول والمعرفة.

٥. إن الانتظار سبب للخروج من المهلكات، وباب رزق –معنوي ومادي– من الله تعالى، وهو سبب لرحمة الله تعالى".[١]

دراسة الانتظار في الأديان المختلفة السماوية وغير السماوية

انتظار الموعود المنقِذ من موضوعات هامة انتبهت له الديانات المختلفة عبر العصور السابقة، وخاصة مؤخرةً. قد انتشرت كتب عديدة تتطرق إلى قضية الانتظار والموعود لدى الأديان المختلفة، تظهر لنا أن أتباع كل ديانة بانتظار ظهور موعودهم. الديانات المختلفة وإن لا تتّفق على موعود واحد ولكنّ الكثيرة منها تعتقد بأننا نعيش في آخر الزمان ونحن قريبون من عصر ظهور الموعود المنقذ. نتناول في هذا القسم قضية الانتظار لدى الأديان المختلفة السماوية وغير السماوية كي نسلّط الضوء على اهتمام الديانات المختلفة بقضيّة الانتظار.

"لا تكون فكرة الإنقاذ والإصلاح والعدل الشامل من الأفكار البكر الجديدة في الدين الإسلامي، بل هي فكرة قديمة ساورت عقول البشرية منذ أن بدأ الصراع بين أنصار الحق وأنصار الباطل، هذا الصراع الذي اكتسب على مرّ العصور ألواناً وأشكالاً مختلفة وأشار إليه القرآن الكريم بقوله: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ**﴾"[٢،٣]

"تجدر الإشارة إلى أن الديانات والعقائد المصطنعة غير السماوية أو المشكوك بها لم تخلُ من فكرة الانتظار، بل لعلّ الإيمان بالموعود عندهم كان يحيط بنوع من الخيال نتيجة للفراغ العقائدي الكبير عندهم. فاليهودية والمسيحية مثلاً وإن حاول القيّمون عليها التزوير والتحريف، لكن اضطروا أحياناً إلى نقل بعض العلامات

---

١. الأسدي، ١٤٣٧: ١٣٢-١٢٩.

٢ . القصص، ٦-٥.

٣ . الحسيني، ١٤٢٤: ١٩.

الصادقة التي جاء بها أنبيائهم. أما الديانات غير السماوية، فقد أطلقت لنفسها العنان في تخيل هذه الفكرة وإحاطتها بنوع من الأساطير بحيث وصل بهم الأمر إلى سير خلف جنازة الرجل ودفنه، ومن ثمّ الإيمان بعودته ليخلّصهم وينقذهم لما يحمل من مواصفات صنعوها له فالبوذيون اعتقدوا بأن بوذا هو ابن الله وهو المنقذ للبشرية من الآلام والمآسي ويعتقدون بعودته إلى الحياة من جديد لينشر العدل والقسط على حد تعبيرهم وكذلك الزرادشت اعتقدوا بعودة بهرام شاه أو سوشيانت، وهكذا الأسبان بملكهم روذريق، والمغول بجنگيز خان، ولم يشذو قدماء الصينيين والمصريين عن ذلك".[1] نتطرق في هذا القسم إلى عدد من الديانات غير السماوية والسماوية لإنارة الضوء على فكرة الانتظار لديهم.

الانتظار في الديانات غير السماوية والمصطنعة أو المشكوك بها

الانتظار في ديانات المصرية القدامى

إن مصر من البلاد العريقة وهي ذات حضارة مشرقة. يدين المصريون الإسلامَ وقلّما يشاهَد في هذا البلد أتباع دياناتها القدامى —بالنسبة للمسلمين-. المهم هو أن أتباع هذه الديانات بانتظار موعود كي ينجّيَهم من الظالمين ويوصلَهم إلى السعادة. "آمن المصريون القدامى بتعدّد الآلهة، فكانت ما يسمّى بتاسوع ميلبوليس حيث يؤمنون أن أتوم هو الإله الخالق الأول وهو الذي اتّحد مع إله الشمس رع، ويعتقدون أن أتوم خرج من عماء الماء الذي يسمّى نون (المحيط الذي خرجت منه كلّ الكائنات) ثمّ ظهر فوق تل، وأنجب بغير زواج الإله شو الهواء، والإله نوت الرطوبة. وكان إله الهواء الذي زجّ بنفسه بين إله السماء نوت وزوجها إله الأرض جب (GEb) وأنجب هذا الزواج بين جب ونوت الأولاد: أوزوريس، وإيزيس، ونفتيس. وتقول أساطيرهم: إن ست قتلَ أخاه أوزوريس، فأرسل رع الابن الرابع أوتس ليدفعه، ولذلك كان إله الدفن، وأصبحت طريقة

---

١. م.ن.: ٢٨-٢٧.

دفنه هي النموذج الذي يحتذي به المصريون، ولأجل ذلك طغى على طقوسهم الدينية الطابع الجنائزي، حيث يهتمّون أشد الاهتمام بدفن الميت؛ لأنهم يعتقدون أن خلاص الميت وسعادته في المستقبل يتوقّف على هذه الطقوس. إنهم كانوا يعتقدون أن كل إنسان بعد الموت سوف يواجه أمام أوزوريس والقضاة الإثنين والأربعين (ميزان القلب) وهناك العديد من الرسوم والنصوص التي تعالج هذه الفكرة ويظهر كفي الميزان واحد فيها رمز الإله توازن مع كفة الحقيقة فسوف يصدر الحكم لصالحه بالسعادة الأبدية، وإلا فهناك وحش يسمّى (ملتهم الموتى) يقف منتظراً القضاء على الشخص المدان، وهكذا يصبح أوزوريس هو المخلّص، والتوحد به هو سبيل السعادة. وهذا الانتظار تضخّم في نظر بعض المؤرخين فعزا معه سبب اعتناق المصريين للنصرانية إلى أن عيسى سوف يرجع ليحكم العالم ويرفع عنه الظلم بعد أن يقضي على الظالمين".[1] إذن أتباع هذه الديانات المصرية لهم منقِذ كانوا بانتظاره كي يوصلَهم إلى السعادة، وللانتظار عندهم قيمة بالغة.

الانتظار في الفكر الهندي (البراهمة، الهندونسية، السيخ)

تظهر الدراسات في الهند تجاه ديانتها أن الهنديين يدينون ديانات مختلفة، ديانات سماوية وغير سماوية. للكثير من هذه الديانات غير السماوية موعود أو منقذ وأتباعها بانتظار ظهوره. "يوجد ارتباط كبير بين الديانات الهندية المتعددة كالبراهمة والهندوسية والسيخ، فهناك الكثير من المعتقدات المشتركة بينها. ومن هذه المعتقدات الاعتقاد بالمنجي أو الموعود المنقذ في آخر الزمان. وقد تناولت كتبهم الحديثَ عن هذا المخلّص الموعود كـ: كتاب مهابهارتا وكتاب بورانها. مما يلفت الانتباه إليه هو أن جميع الأديان يذهب إلى أنه في نهاية كل مرحلة من مراحل التاريخ يتّجه البشر صوب الانحطاط المعنوي والأخلاقي، بحيث يكونون في حال هبوط فكري وابتعاد عن المبدأ، ويمضون في حركتهم مضي الأحجار الهابطة نحو الأسفل، ولا يمكنهم، هم أنفسهم أن يضعوا نهاية لهذه الحركة التنازلية والهبوط

---

١ . قيدارة، ١٤٣٣: ٣٤-٣٢.

المعنوي والأخلاقي، إذن فلا بدّ يوم تظهر فيه شخصية معنوية على مستوى رفيع تستلهم مبدأ الوحي وتنشل العالم من ظلمات الجهل والضياع والظلم والتجاوز. وقد أشير إلى هذه الحقائق في تعاليم كل دين إشارة رمزية منسجمة مع المعتقدات والقيم الأخرى انسجاماً كاملاً. ويعتقد البراهمة أن كريشناي المخلّص هو المنقذ في آخر الزمان. وفي كتاب بورانا (Purana) شرح تفصيلي حول مرحلة العصر الكالي، يعني آخر مرحلة قبل ظهور أوتاري ويشنو العاشر. أما المعنى بالعصر الكالي آخر الزمان فتعدّ مرحلة المعاصر العصر الكالي ونحن الآن في عصر ظهور المخلّص الموعود بحسب تفسيرات رهبانهم".[1] ظهر لنا أن لهذه الديانات الهندية المصطنعة غير السماوية موعود خاص وهم بانتظاره لكي ينجوهم من الظروف الظالمة المسيطرة على العالم ويرشدهم إلى الصراط المستقيم.

الانتظار في الديانة اليونانية (أو الإغريقية)

تقع بلاد يونان في جنوب شرق أروبا وهي من أقدم الحضارات البشرية بحيث نرى أنهم كانوا من أهم المراكز في العالم بالنسبة إلى العلم، الفن والثقافة، وقد استفادت الدول الأروبية من علمهم وثقافتهم في العصر الحديث بشكل واسع."يعدّ اليونانيون أكبر صانعي الأساطير، وقد فرضوا معتقداتهم على تراث أوروبا القديم في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ويرجع بعض المؤرخين هذه المعتقدات إلى الحرب والهجرة التي سادت. فما يهمنا في المقام، إيحاءات فكرة المخلّص في هذه الأدبيات الدينية ويمكن نرصد ملامح ذلك في مفردتين أساسيتين: أولاً الإله زيوس الذي يعتبر أعلى آلهة الإغريق، حيث أدرك اليونانيون وجود إله محيط بكل شيءٍ وبأن زيوس جامع الغيوم وإله المطر والسحاب والبرق وإله الزواج والمكمل والمنقذ، ويصوّر الشاعر اليوناني اسخيليوس في ثلاثيته المسرحية «الأورستا» على أن زيوس هو المنقذ، وإن زيوس هو محقق الأمل. ثانياً لقد أسقط اليونانيون على أبطالهم صفات الألوهية، وبقدر ما عرف تاريخهم من

---

١ . جعفر، ١٤٢٩: ١٠٢-١٠٢.

أبطالهم بقدر ما اهتزّت صورة الآلهة القديمة، وكان للإسكندر الأعظم تأثير على معتقدات مصريين، وهو ماثل عند اليونانين مع محاولة الإسكندر في جعل الألوهية الفكرة الأساسية للإمبراطورية فأصبحت سابقة لمن بعده، فحاول ذلك بطلميوس لكنّه فشلَ، وعندما جاء ديمتريوس فاتح المدن الذي طرد بطلميوس من أثنيا وهزم الأسطول البطلمي أنشدوا ترنيمة جميلة تعلن أن الآلهة الأخرى غائبة صمّاء غير مكترثة أو غير موجودة أما هو فهو تجلّ للإله الواحد الحق ... وبعد ذلك اتخذ الحكام ألقاباً مثل المحيين EURGETES أو المنقذ وتجلي الإله ويتخذون كـ: يرانوس".[1] إذن كما يبدوا أن لهذه الديانة موعود وأتباعها بانتظاره حتى يُغيِّرَ الظروف الراهنة ويوصلَهم إلى غايتهم المرجوّة.

الانتظار في الديانة البوذية

الديانة البوذية من أكبر الديانات في العالم حيث يدينها أكثر من ٥٠٠ مليون. نشأت هذه الديانة في الهند ثمّ انتقلت إلى بلدان أخرى. الجدير بالذكر أن أتباع هذه الديانة يُنكِرون وجود الله الواحد القهّار والمعاد، ويعتقدون بالتناسخ.

"جاء في بعض المصادر والدراسات أن مسألة الانتظار قضية مطروحة في الديانة البوذية. ففي هذا العرف أي العرف البوذي، كان هناك انتظار، والمنتظر هو بوذا الخامس".[2] " ظهر البوذا في الهند في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد ، وتعني بوذا الشخص المضيء أو الذي يشع نوراً، والشخص الذي أوجد البوذية اسمه «سيد هرثاجوتاما» من شمال الهند. وتتركز الديانة البوذية في جنوب شرق آسيا، ففي بلاد مثل: مانغوليا وتايلند وبورما يدين أكثر من ٩٠% من السكان بالبوذية. وفي اليابان والصين وفي الهند بنسب متفاوتة".[3]

"أما البوذيون فيعتقدون أن بوذا هو المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه

---

١. قيدارة، ١٤٣٣: ٣٥-٣٤.

٢. الحكيمي، ٢٠٠٣: ٥٤.

٣. حبيب، ٢٠٠٧: ٣١٠.

يحمل عنهم جميع خطاياهم. ويقولون إنه قد دل على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم بوذا، كما ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا تغيرت في آخر أيامه، وقد نزل عليه نورٌ أحاط برأسه كما أضاء من جسده نور فقال بعضهم ما هذا بشر إن هو إلا إله. كما يعتقدون بالجنة والنار والحساب، وأن بوذا هو الذي سيحاسبهم، ويؤمنون بالرجعة لبوذا في آخر الزمان مرة أخرى ليعيد السلام والبركة إليهم. ذكر البوذيون في كتبهم «تبتا وسواترس» أن هناك مخلّصاً سيظهر في آخر الزمان ويلقّبونه ببوذا الخامس، يحقق العدل والسعادة على الأرض، ويوصل النفس إلى الكمال الأسمى والسعادة القصوى مع إطلاقها من أسر المادة والخلاص من سجن الرغبة والمعاناة، واكتساب صفاء الدين والروح، والتحرر من أسر العبودية واللذة وانبثاق نور المعرفة، وهو هدف البوذية الأسمى. ويعتقد البوذيون أننا الآن في عصر ظهور بوذا الخامس".[1]

كشفت لنا دراسة هذا القسم أن أشهر الديانات غير السماوية لهم موعود خاص وأتباعها بانتظاره كي ينقِذَهم من الظروف الراهنة الظالمة على العالم ويوصلَ البشرية إلى الغاية المقصودة والحياة المثلى. تجدر الإشارة إلى أن عدداً من هذه الديانات غير السماوية تعتقد بأننا في عصر آخر الزمان وعلى أعتاب ظهور المنقِذ العالمي.

الانتظار في الديانات السماوية

الانتظار في الديانة الزرادشتية

تعتبر الديانة الزرادشتية من أقدم الديانات في إيران، ويعتقد الكثير من علماء الإسلام بأن هذه الديانة من الأديان السماوية. كان يدين الشعب الإيراني هذه الديانة قبل ظهور الإسلام، وقد قلّ عدد أتباعها بكثير بعد انتشار الإسلام في هذا البلد. لا يزال هناك أتباع – قليلون – لهذه الديانة يعيشون في بعض الدول

---

١ . جعفر، ١٤٢٩: ١٠٣-١٠٢.

مثل: إيران والهند و ... .

"وردت أفكار كثيرة حول آخر الزمان، وظهور الموعود في الكتب وآثار زرادشت والزرادشتية. ومن جملة هذه الآثار: كتاب أوستا، وكتاب زند، وكتاب رسالة جاماسب، وكتاب قصة دينيك، وكتاب رسالة زرادشت".[١] "أما زرادشت أو زوراستر فاختلف في تاريخ ولادته فمن قائل إنه ولد ٦٢٨ق.م أو ٦٠٠٠ ق.م إلى قائل آخر يدّعي معاصرته لبوذا وكونفوشيوس وجينيتية (إحدى الديانات الهندية) ، مارس نشاطه شمال شرق إيران، حفظت تعاليمه في سبع عشر ترنيمة تعرف بحاثاً GATHAS وهي تمثّل القسم الأكبر من أوستا الكتاب المقدس عند الزرادشتيين".[٢] "وقد طرحت الديانة الزردشتية موعودِينَ يطلق على كل منهم اسم «سوشيانت». وكان هؤلاء الموعودون ثلاثة، أكثرهم أهميةً الموعود الثالث، وقد كانوا يلقّبونه سوشيانت المنتصر، وسوشيانت هذا هو الموعود حيث قالوا: إن سوشيانت المزدية بمثابة كريشناي البراهمة، وبوذا الخامس لدى البوذية، والمسيح لدى اليهودية، وفارقليط عند العيسوية، وبمنزبة المهدي لدى المسلمين".[٣]

"تنطلق أهمية الديانة الزردشتية في أنها قدمت مفهوماً جديداً عن انتظار الإنسان لنهاية العالم، ذلك أن فكرة فناء العالم وتجديده ليست بالفكرة الغريبة تماماً عبر العصور المتعاقبة، وفي العديد من ميثولوجيات العالم القديم نجد أن العالم يفنى إما بطوفان شامل أو بنار سماوية ثمّ يعود سيرته الأولى، ولكن القضية الجديدة في هذه الديانة هي تقديمها لأول مرة مفهوماً عن نهاية العالم. مرتبطاً بنهاية الزمن و نهاية التاريخ. فالعالم لا يفنى لكي يعود سيرته الأولى ضمن نفس الزمن الخطي أو الزمن الدوري التناوبي، لأن نهاية العالم تعنى في الزرادشتية تغييره جذرياً والخروج به من الزمن والتاريخ إلى السرمدية. يضاف إلى ذلك أن تجديد العالم يترافق مع البعث العام للأجساد، وعودة الأرواح للقاء أجسادها والاتحاد بها

---

١. الحكيمي، ٢٠٠٣: ٥٢.

٢. قيدارة، ١٤٣٣: ٤٣.

٣. جعفر، ١٤٢٩: ٨٩.

اتحاداً أبدياً لا ينفصم، وهي فكرة جديدة كلياً على تاريخ الدين ... . لقد صاغت الديانة الزرادشتية فلسفة متقدمة وقدمت رؤية عالية أفادت من الديانات الفرعونية وخصوصاً الأخناتونية وبعضاً من ديانة أوزريس، لذا انتقلت ثوابت كثيرة منها إلى الدين الإسلامي وخصوصاً ما يتعلق بالثواب والعقاب. وقدم اللاهوت الزرادشتي وصفاً دقيقاً عن يوم الآخر مثلما رسمت ذلك الميثولوجيا الإسلامية".[١]

"تجدر الإشارة إلى أن هناك أدياناً قريبة من الزرادشتية تلتقي معها حول الثنوية والإيمان بإله الخير وإله الشر، واتّفقت معها أيضاً حول فكرة المخلّص، من هذه الأديان: ألف) المانديون: يؤمنون بملك النور وسيد العظمة هو «مانا» العظيم، الذي يقابل مملكة الظلام، ويعتقدون أنه قد تمّ خلقه من طريق فيوض صدرت عن مملكة النور، ومن أهم الموجودات التي صدرت عنه المخلّص «مانداهاي» أو معرفة الحياة، ومنها اشتقّ اسم هذه الديانة، ويؤمنون أن الروح سجينة البدن، ونهاية العالم عندما يحصل التخلّص من الأرض والكواكب، فإن أرواح الأتقياء الأبرار سوف تتحرّر ويمكن أن يتمّ التحرّر هنا نتيجة لعمل هيبل زيوا HIBILZIWA وهو المخلّص اقتحم العالم وهزم أرواح الشر".[٢] إذن للانتظار دور خاص لدى المانديين أيضاً حيث اشتقّ اسم هذه الديانة من مانداهاي وهو منقِذ هذه الديانة ويوصلهم إلى مدينتهم الفاضلة (حسب اعتقادهم).

ب) المانوية: ولد «مان» سنة ٢١٦م، وأعلن أنه جاء ليتمّ عمل زرادشت وبوذا والمسيح عليه السلام، وهو يؤمن بثنائية إله النور وإله الظلام، وقد وحّد إلهَه مع إله المستمعين له، فإذا وجّه خطابه إلى المسيحيين فهو المخلّص يسوع، وعندما يخاطب الزرادشتيين فهو الإنسان الأول أهورامزدا".[٣] انتباه هذه الديانة لمخلّص البشرية يدل على اهتمامها البالغ بقضية الانتظار والموعود الذي ينقِذ أتباعها من الظالمين ويرشدهم إلى الصراط المستقيم.

---

١ . حبيب، ٢٠٠٧: ٣٠٨.

٢ . قيدارة، ١٤٣٣: ٤٥-٤٤.

٣. م.ن.: ٤٥.

الانتظار في ديانة الصابئة

يعيش أكثر أتباع هذه الديانة في العراق، و(جنوب غرب) إيران وسوريا. يعتقد الصابئيون بأن دعاية هذه الديانة لا تجوز، ولا يمكن لأتباع الديانات الأخرى اختيار ديانة الصابئة كديانة جديدة لهم. المعمودية من أهم عقائد هذه الديانة حيث "كلمة الصابئة مشتق من صب الماء، وهذا ما يشير إلى المعمودية".[1]

"تعتبر الصابئة إحدى الديانات السماوية التي تؤمن بالأنبياء واليوم الآخر وتدل تراتيلهم وصلواتهم على أنهم يعبدون إلهاً واحداً أزلياً. وأن لديهم شريعة وبرنامجاً أخلاقياً، وهم يعتبرون أنفسهم أتباع نبي الله يحيى. يعتقد الصابئة بأنهم توارثوا كتبهم المقدسة بصورها الحالية عن آدم وشيث، ومنهما انحدرت إلى نوح، وبعد الطوفان إلى سام، ثمّ إلى ولده رام، حتى وصلت يحيى بن زكريا. وقد تناولت كتبهم العديدة الحديث عن المستقبل وعن الموعود الذي سيأتي في آخر الزمان، وأبرزهم:

١. كنزاريا أو الكنز العظيم (سورة ربة): ويعتقدون أنها صحف آدمعليه السلام.

٢. دراشهة أو يهيا (سدرا ديهي: أو تعاليم يحيى)، ويقولون إن جبرائيل أوصى يحيى أن يضع هذا الكتاب ويسمّيه بهذا الاسم.

٣. سيدرة آتشمانه: أو سر المعمودية المقدسة، ويعتقدون أنها تعاليم نزلت على آدمعليه السلام، وفيه شروحات عن الروح والجسد وعالم الأنوار، ونزل بواسطة جبرائيل كمجموعة من الصحف.

٤. أسفر ملواشه: كتاب البروج، وهذا الكتاب يتحدّث عن المستقبل بجميع تفاصيله. وتجدر الإشارة إلى أن الباحث الإيراني د. رؤوف سبهاني قد أخبر أن جماعة الصابئة المندائية يؤمنون بوجود مخلّص في آخر الزمان ينشر العدالة والنور في العالم، وقد التقى شخصيّاً بكبار علمائهم، وأكدوا له أنهم بانتظار هذا ظهور هذا الموعود عمّا قريب".[2] إذن قضية الانتظار من أهم القضايا لدى أتباع هذه

---

١ . شاوراني، ١٣٩١: ٢٧.

٢ . جعفر، ١٤٢٩: ١٠٤-١٠٣.

الديانة، وتركيزهم على الموعود المنقِذ والمستقبل البشري خير دليل على هذا الادّعاء.

الانتظار في الديانة اليهودية

إن الديانة اليهودية من أقدم الديانات السماوية، ويتذكّرها القرآن الكريم في عدد من آياته، منها: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ...**﴾[1]، ﴿**وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ...**﴾،[2] ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ...**﴾.[3]

"اليهود كغيرهم ينتظرون منقذاً لهم نسبوهُ إلى داود النبيعليه السلام؛ ولهذا يقول ابن القيم: «إنهم –أي اليهود– ينتظرون قائماً من ولد داود النبي إذا حرّك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم»".[4] "ممّا يلفت الانتباه إليه هو أن أغلب اليهود تؤمن بالله الواحد، الخالق، الأول، الآخر، وبأنبياء الله (عدا عيسى ومحمد) صلوات الله عليهم، وبتعاليم موسىعليه السلام، وبخروج المنقذ المنتظر".[5]

"واليهود يرون أنفسهم أتباع موسى الكليمعليه السلام ينتظرون موعوداً. فقد أشير باستمرار إلى الموعود في آثارهم الدينية اليهودية ... وأسفار التوراة وكتب أخرى لأنبيائهم. إذا تأملنا في مجموع التراث اليهودي المقدس نجد فيه تصويراً لملامح موعودينَ ثلاثة: السيد المسيحعليه السلام، والرسول الأكرمصلى الله عليه وآله، والإمام المهديعجل الله فرجه. في ضوء هذا الأفق يُلوَّن الانتظار في اليهودية بلون خاص. فحيث إن هذه الملة لم تتابع أيّاً من السيد المسيحعليه السلام، والرسول محمدصلى الله عليه وآله، فلا بدّ أن تظل قلقة

---

١ . المائدة، ٦٤.

٢ . البقرة، ١٢٠.

٣ . المائدة، ٨٢.

٤. الحسني، ١٤٢٤: ٢١.

٥ . محيي الدين، ١٤٣٧: ٦٥.

حسّاسة إزاء قضية الموعود، ومفهوم الانتظار. اليهود، لا بدّ أن يكونوا أشدّ انتظاراً من المنتظرين الآخرين، وأن يعكفوا بشكل أكبر على تأمّل مفهوم الانتظار، والاستعداد ليوم الظهور، وأن يرفعوا اليد عن كل ألوان الظلم والخيانة التي يمارسونها بحق البشرية، ويخشوا عواقب الظلم والعدوان. فهؤلاء لم يذعنوا لموعودَيْهم المسيح عليه السلام و الرسول صلى الله عليه وآله، إلاّ أنهم سوف لا ينجونَ من سطوة الموعود الثالث وعدله .. ولذا يرد في الروايات أن جماعة من اليهود تلتف حول «الدجّال» وتسنده، وبظهور المهدي ونزول المسيح عليه السلام إلى الأرض يُقتل هؤلاء قتلاً جماعياً لتعود ساحة التاريخ والإنسانية نقية من وجود هذه الجرثومة الملوّثة".[1]

"هناك جملة من الكتب اليهودية والعهد القديم ورد فيها الحديث عن الموعود: كتاب دانيال النبي، وكتاب حجب (حكي) النبي، وكتاب صفينا النبي، وكتاب أشعيا النبي. وهكذا قد جاءت في زبور داود عليه السلام أفكارٌ بهذا الصدد كما تحدث القرآن عن الزبور، وتثبت مبدأ غلبة الصالحين فيه ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾.[2]" أما فعلينا الإشارة إلى أن البشائر المذكورة في آثار اليهود المقدسة بأجمعها واقعية وصحيحة، وقد تحقق قسم منها، والقسم الآخر هؤلاء يعني –اليهود– لم يقبلوا منطق الحق لا من المسيح عليه السلام، ولا من الرسول صلى الله عليه وآله– رغم أن البشارة بهذين العظيمين قد كتب اليهود أنفسهم– إلا أنهم سيقبلون بفعل حسام المهدي عجل الله فرجه ...".[3]

"إن الإيمان بفكرة ظهور المصلح ثابت عند اليهود، مدون في التوراة والمصادر الدينية المعتبرة عندهم، وقد فصّل الحديث عن هذه العقيدة عند اليهود كثير من الباحثين المعاصرين خاصةً في العالم الغربي مثل جورج رذرفورد في كتابه «ملايين من الذين هم أحياء اليوم ولن يموتوا أبداً»، والسناتور الأمريكي بول في كتابه «من يجرؤ على الكلام» والباحثة غيرس هاسل في كتابها «النبوءة والسياسة»

---

١. الحكيمي، ٢٠٠٣: ٥-٥٤.

٢ . الأنبياء، ١٠٥.

٣ . جعفر، ١٤٢٩: ٩٨.

وغيرهم كثير. فكل من درس الديانة اليهودية التفت إلى رسوخ هذه العقيدة فيها. هناك دراسات اختصّت بعرض هذه العقيدة بالذات عند اليهود والآثار السلبية التي أفرزتها نتيجة لتحرك اليهود انطلاقاً من هذه العقيدة، وفي القرون الأخيرة خاصةً بهدف الاستعداد لظهور المنقذ العالمي الذي يؤمنون به. وبسبب هذا التحرك هو أن عقيدة اليهود في هذا المجال تشتمل على تحديد زمني لبدء مقدمات ظهور المنقذ العالمي، الذي يبدأ من عام ١٩١٣ للميلاد —وهو عام تفجير الحرب العالمية الأولى كما هو معروف—، ثمّ عودة الشتات اليهودي إلى فلسطين وإقامة دولتهم التي يعتبرونها من مراحل التمهيد لمهمة الظهور المنقذ الموعود، ويعتقدون بأن العودة إلى فلسطين هي بداية المعركة الفاصلة التي تنهي الشر في العالم ويبدأ حينئذٍ حكم الملكوت في الأرض لتصبح فردوساً. بغض النظر عن مناقشة صحة ما رد من تفصيلات في هذه العقيدة عند اليهود، إلا أن المقدار الثابت هو أنها فكرة متأصلة في تراثهم الديني وبقوة مكنت اليهودية —من خلال تحريفهم تفصيلاتها ومصاديقها— أن تقيم على أساسها تحركاً استراتيجياً طويل المدى وطويل النفس.[1]" ظهر لنا أن الديانة اليهودية تهتمّ بقضية الانتظار والموعود الذي هم بانتظاره. لا يكتفي أتباع هذه الديانة بانتظار موعودهم حتى يظهره الله عليهم، بل يستعدّون بكل ما لديهم من القوة دوماً ولا سيّما في هذه القرون المؤخّرة.

الانتظار في الديانة المسيحية

تدلّ الدراسات على أن الديانة المسيحية أكبر الديانة في العالم حيث يدينها أكثر من مليارين في الدول المختلفة. يعتقد المسيحيون بأن الله سبحانه وتعالى أنزل الإنجيل على النبي عيسىعليه السلام، كما يتذكّر القرآن الكريم في آياتٍ عيسىعليه السلام والمسيحيين. الشيء الجديد في هذه الديانة بالنسبة إلى الديانة اليهودية هو الاعتقاد بالحياة، والموت والقيامة، وهذا هو ما أثّر على حياة

---

١. طارق، ٢٠٠٦: ٢٤-٢٣.

المسيحيين بشكل شامل.

"تعدّ المسيحية امتداداً للديانة اليهودية، بل إن توراة اليهود نفسها ذكرت المسيح المنتظر".[١] "إن اليهود والنصارى يشتركون في كتب العهد القديم، ولكنّهم يختلفون في عدد الكتب والفصول، فبعضها يعترف بالله الواحد وبعضها لا يعترف به. في الكتب اليهودية ذُكِرَ النبي محمد، وذُكر الإمام المهدي، وذُكر على شخصية واحدة وبعضها تقبل الانطباق الحسين ومصيبته صلوات الله عليهم، ولكن هناك خلط عند المسلمين بين ما هو المهدي وبين ما هو محمد رسول الله ﷺ،فبعض النصوص لا تقبل الانطباق إلا على شخصية واحدة وبعضها تقبل الانطباق على شخصيتين، وهم يخلطون بينها".[٢]

"أما النصارى فيؤمنون بأصل فكرة الانتظار استناداً إلى مجموعة من الآيات والبشارات الموجودة في الإنجيل والتوراة. ويصرح علماء الإنجيل بالإيمان بحتمية عودة المسيح في آخر الزمان ليقود البشرية في ثورة عالمية كبرى يعم بعدها الأمن والسلام كل الأرض كما يقول الألماني فندر في كتاب «ميزان الحق» وأنه يلجأ إلى القوة والسيف لإقامة الدولة العالمية العادلة. هذا الاعتقاد سائد لدى مختلف فرق النصارى".[٣] "أما عقيدة الرجاء المبارك أو عقيدة المجيء الثاني في المسيحية فقريبة من عقيدة انتظار الموعود في الإسلام، وهي تعني ترقّب ظهور مصلح عالمي في آخر الزمان يقود الشعوب والأمم نحو الإيمان والصلاح والعدل، فالمسيحيون ينتظرون بشوق كبير المجيء الثاني للمسيح عليه السلام الذي تناقلت أخباره أسفار العهد الجديد، وستكون بعد مجيئه الدينونة[٤] والقيامة. أما هناك أدلة للمسيحيين بالنسبة إلى مجيء المنجي أو تلك العقيدة التي تسمّى بالرجاء المبارك، ويستدل عليها النصارى بنصوص كثيرة من الكتاب المقدس وبالخصوص أسفار العهد الجديد،

---

١. حبيب، ٢٠٠٧: ٢٩٥.

٢ . محيي الدين، ١٤٣٧: ٦٦-٦٥.

٣ . طارق، ٢٠٠٦: ٢٥.

٤. الدينونة: هو يوم الرب، ويشار به إلى الأزمنة الأخيرة، وهو اليوم الذي يعلن فيه يهوه ذاته.

ولهم آراء ونظريات وفقاً للتفاسير المختلفة بين علماء الكتاب المقدس حول تلك النصوص، ومن تلك الآيات:

١. تحدث سفر أعمال الرسل عن كيفية صعود المسيح عليه السلام إلى السماء وذكر البشارة بمجيئه ثانية في آخر الزمان.

٢. يتحدث المسيح عن مجيئه أيضاً مع تلاميذه وحواريه في إنجيل متّى.

٣. يذكر مرقس في إنجيله حول مجيء المسيح الثاني في حواره مع تلاميذه وهو قريب ممّا نقله متّى في إنجيله.

والجدير بالذكر أنه قد ورد أيضاً في الروايات الإسلامية حقيقة مجيء المسيح عليه السلام بعد ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومنها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله حيث قال: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم".[١] "وهكذا قد جاءت بشائر حول المنجي في الكتب المسيحية كـ: إنجيل متّى، وإنجيل لوقا، وإنجيل مرقس، وإنجيل برنابا، ومكاشفات يوحنا".[٢] "وقد بشرنا سيدنا عيسى عليه السلام بظهور نبي آخر الزمان وبأوصيائه الإثنا عشر صلوات الله عليهم أجمعين وبقي ذلك راسخاً في التراث المسيحي، والأمر يعود في ذلك إلى أسباب عديدة منها:

١. لأن الديانة المسيحية هي الأقرب إلى الإسلام من غيرها.

٢. ولأن المسيحية هي آخر الديانات قبل الإسلام فتكون الدلالات محفوظة فيها أكثر.

٣. وكذلك لأن قضية رفع الله تعالى المسيح وطول عمره يقر بها المسيحيون لذا إذا واجهتهم قضية شبيه لذلك فهم لا يرفضوها من الأصل بل يحاولون أن يدرسوها ويتمعنوا فيها.

٤. خلط آثار المسيحية من التحريف أقل نسيباً ممّا عليه من آثار الملل السابقة، وترتبط هذه القضية بالزمن أيضاً، إذ إن آثار اليهود المقدسة ابتداءً من مرحلة

---

١. الشيخ، ١٤٣٧: ١٩٧-١٩٥.

٢ . الحكيمي، ٢٠٠٣: ٥٨.

نزولها وصدورها قطعت زمناً أكبر مما قطعته الآثار المسيحية".[١] إذن يعتقد المسيحيون بموعود منقِذ ينجوهم من الظلم والعدوان ويوصلهم إلى المدينة الفاضلة الإلهية. حسب بعض الروايات لهذه الديانة، الموعود الحقيقي هو الإمام المهدي عجل الله فرجه أي تنطبق ملامح موعودهم على الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه لدى المسلمين وهم بانتظاره.

الانتظار في الديانة الإسلامية

تعتبر ديانة الإسلام أكبر الديانة في العالم بعد الديانة المسيحية ويدينها أكثر من مليارين —حسب إحصائيات سنة ١٩٩٩م– في المناطق المختلفة من الأرض. هذه الديانة لها أهمية خاصة لأنها آخر الديانة السماوية أنزلها الله تعالى على عباده، كما يعدّ النبي محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين. لم يُصِب القرآن الكريم هذا الكتاب السماوي لديانة الإسلام بشيءٍ من التحريف عبر العصور، ويدعو القرآن لإثبات حقانيته وإعجازه الجميعَ إلى الإتيان بسورة واحدة فقط كالسُوَر القرآنية، مثلاً: «**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا ...**»، و«**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**». لهذه الديانة أيضاً كمثل الأديان السابقة موعود منقِذ —أي المهدي عجل الله فرجه– ينجّي البشرية من الظلم والكفر ويوصلهم إلى السعادة الشاملة، كما هناك آيات في القرآن الكريم تشير إلى هذا الهام ك: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾.[٢]

"لم يطرح الإسلام قضية المهدي عجل الله فرجه كمجرّد فكرة خيالية، تبشّر بقائد مبهم سيظهر في المستقبل المجهول لإنقاذ البشرية من الظلم والجور، بل طرحَها كقضية عقائدية، ذات معالم واضحة ثابتة في التصور الإسلامي، حاضرة في ضمير الأمة

---

١. جعفر، ١٤٢٩: ٧٤-٧٣.

٢. الأنبياء، ١٠٥.

ووجدانها، وحاضرة في حياتها السياسية والجهادية وهي تصارع واقعها الاجتماعي المنحرف. وتسعى لتغييره نحو الإسلام، وتواجه رموزَ الكفر والضلال في معاركها الجهادية مع أعدائها. كل ذلك من أجل تهيئة الأرضية والرسالية الملائمة لاستقبال قائدها المرتقَب، لأنها على موعد مفاجئ لاستقباله والمشاركة في حركته العالمية".[1]

"إن الاختلافات الفكرية والعقائدية بين مذاهب المسلمين المتعدّدة ليست أمراً جديداً بل هي واقع تاريخي فرضتْهُ مأساة الصراع السياسي في الأمة على الخلافة والحكم، وقد حدثت في مجتمع الصحابة بعد وفاة رسول اللهﷺ. ولكنّ الجديد والغريب في هذه الاختلافات مبادرة جماعة من المسلمين لشقّ عصا الوحدة الإسلامية، معلنةً ولاءَها الصريح لليهود والنصارى ودفاعَها المستميت عن مصالح أمريكا وإسرائيل ذلك الكيان الصهيوني على حساب الأمة، مشعلة حربها على الفصائل المجاهدة والمقاومة لسياسة الفكر وثقافة التغريب في عالمنا الإسلامي. هذا هو الخطر الحقيقي الذي يهدّد حصون الإسلام من الداخل. أما الاختلاف في فهم عقائد الإسلام وتشريعاته فإنه أمر واقع في تاريخ الأمة بعد أن مزّقتها الصراعات التاريخية إلى مذاهبَ ومدارس متعددة ومختلفة في فهم الإسلام، وطريقة التعامل مع ثقافته وتشريعاته، وهو واقع في سلوك الأمة حتى في طريقة أداء الصلاة التي كان رسول اللهﷺ يصلّيها خمسَ مرّات يوميّاً بمحضر الجمع الغفير من الصحابة، فلا غرابة إذن أن تختلف الأمة في فهمها لقضية المهدي المنتظرعليه السلام".[2] لتسليط الضوء على فكرة الانتظار فنتطرق إليها لدى بعض فرق المسلمين.

أ) الانتظار في الفكر الإباضي

تعتبر الإباضية من فرق الخوارج وهي من أقدم الفرق الإسلامية. لهذه الفرقة أهمية خاصة في جانب أهل السنة والشيعة من الجهة التاريخية والتعرّف على

---

١. الفتلاوي، ٢٠٠١: ١٣.

٢ . م.ن.: ٢٥-٢٤.

معتقدات الفرق المختلفة الإسلامية. الجدير بالذكر أن المؤرخين يعتقدون بأن الإباضية هي الفرقة الوحيدة من الخوارج التي بقيت إلى عصرنا هذا. "يرجع بعض المفكرين تسمية فرقة الإباضة إلى قرية من قرى اليمامة اسمها أباض ولكن أرجح المعلومات والمصادر تفيد أن هذه التسمية ترجع إلى اسم أحد مؤسسيها بل داعيتها عبد الله بن إباض التميمي[١]. وقد انقسمت فرقة الإباضة نفسها فيما بعد إلى عدّة مذاهب كالحفصية، واليزيدية، والحارثية، والواقفية والضحاكية. والإباضيون هم أقل جماعات الخوارج غلواً وأكثرهم إعتدالاً وأقربها إلى فكر أهل السنة".[٢] "أما الإباضة فتنشر في الوقت الحالي بشكل أساس في سلطنة عُمان حيث يشكلون حوالي ٧٥% من العمانيين (١/٨ مليون تقريباً)، و وينشر المذهب في وادي ميزاب في الجزائر (٣٥٠ ألفاً تقريباً)، وفي جبل نفوسه وفي زوارة في ليبيا (٧٠ ألفاً تقريباً) وفي جزيرة جربه بتونس (١٠ آلاف تقريباً)، بالإضافة إلى مناطق مختلفة كاليمن والشمال الإفريقي ومصر وزنجبار ومالي وغانا والسعودية وبعض المغتربين في الدول الأجنبية، ممّا يشكل الأتباع ومعتنقي المذهب الإباضي حالياً في العالم حوال ٢/٥ مليون شخص كان سبب الانتشار ووجود أتباع للمذهب الإباضي حالياً في كل عُمان وشمال إفريقا، هو قيام دولة إباضة في تلك المناطق".[٣]

"الجدير بالذكر أن الإباضة انقسمت إلى مدارسَ مختلفةٍ على مر السنين في مراحل مختلفة وخاصة في مرحلة الكتمان، وكان انقسامها يرجع في الأساس إلى اختلاف عقائدي بين الإباضة بجانب الأزمات والمحن السياسية التي مرّت بها. فالمدرسة «الوهبية»[٤] تعتبر من أهم هذه المدارس، وهي المدرسة التي أيدت إمامته وهم جمهور إباضية المغرب. وبجانب الوهبية هناك مدارس أخرى مثل «النكارية»

---

١. هو تابعي عاصر معاوية وتوفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان.

٢ . المرشد البريك، ١٤١٢: ١١٤-١١٣.

٣. الساده، ٢٠١٦: ٢٨.

٤. هذا الاسم مشتق من الإمام الرستمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم.

و «النفاثية»، والخلفية ...".[١]

"شعور الإباضية بالمأزق الذي أوقعتهم فيه عقيدتهم في الخلافة (الإمامة)، لرفض حديث الرسول (كلهم من قريش) —وإن كانت هذه النظرية تخالف الحديث رقم ٤٥ في الجامع الصحيح الأول لديهم- فبدأ كبار علمائهم يراجعون قضية الخلافة وفكرة المهدي عجل الله فرجه، فجاؤوا بنظرية إنكار أمر المهدي المنتظر عجل الله فرجه من الأساس، وساقتهم النظرية كذلك إلى إنكار عودة السيد المسيح عليه السلام وخروج الدجال وظهور دآبة الأرض ويأجوج ومأجوج وكثير من أشراط الساعة، ليخرج الفكر الإباضي في نظرهم من المأزق الذي ألم به والجمود الذي أتحفتهم به نظريتهم الأولى في السياسة وعقيدتهم في الخلافة. ونجد أن علماء المذهب الإباضي القدماء لم يحسموا أمرهم في موضوع المهدي المنتظر عجل الله فرجه بعكس علمائهم المتأخرين الذين اتّفقوا على الإنكار، فالخط العام الذي انتهجه جمهور علماء المذهب الإباضي من قضية المهدي المنتظر عجل الله فرجه من خلال تتابع مؤلفاتهم والتي سكتوا فيها عن الخوض في هذه القضية وأمثالها .. وإن كانت بعض الكتابات أشارت إلى موضوع المهدي المنتظر عجل الله فرجه بكل صراحة ككتاب «الدليل والبرهان» لأبي يعقوب الوارجلاني، و«وفاء الضمانه» للقطب .. ولكن يلاحظ بشكل عام أن المدرسة الإباضية خلت مروياته الغاية العظمى من روايات المهدي عجل الله فرجه، كما خلا التنظير الفقهي والعقدي عبر تاريخ الإباضية بهذه القضية.. إن المتتبع لآراء علماء المذهب الإباضي في أحاديث الملاحم والفتن يقرأ فيها تهم جريئة يوجهونها إلى حفاظ السنة ورجال الصحاح والجوامع الحديثية، بالإضافة لتفسيرهم بعض آيات القرآن الكريم ذات العلاقة بالمهدي المنتظر عجل الله فرجه بغير تفسيرها ومواردها الصحيحة، وهم يقصدون من وراء ذلك تسهيل طريق الإنكار، إذ التجأتهم الضرورة المذهبية إلى إنكار بعض الحقائق للمحافظة على الأسس ومبادئ مذهبهم".[٢]

---

١. المرشد البريك، ١٤١٢: ١٢٢.

٢ . السادة، ٢١٦: ٣٧-٣٦.

كما مرّ بنا يُنكِر أصحاب هذه الفكرة قضية الإمام المهدي المنتظَر (في العصر المعاصر) كما أنهم أصيبوا بالانحراف في بعض القضايا الأخرى كتفاسيرهم للقرآن الكريم، لكن تدلّ دراسة كتبهم القديمة كـ: الدليل والبرهان على وجود الاعتقاد بالإمامعليه السلام لدى أصحاب هذه الفكرة في العصور السابقة.

ب) الانتظار لدى مذاهب أهل السنة

إن أهل السنة أكبر المذهب في الإسلام ويتشكّل أتباعه أكثر نسمة المسلمين. تجدر الإشارة هنا أن ديانة الإسلام بعد وفاة النبيصلى الله عليه وآله انشعبت وافترقت إلى شيعة الخلفاء وشيعة أهل البيتعليهم السلام. يسمّى شيعة الخلفاء الراشدين –بالنسبة لخلافة النبيصلى الله عليه وآله– بأهل السنة، ويسمّى شيعة أهل البيتعليهم السلام بالشيعة، حيث كانوا يعتقدون باستمرار النبوّة مع الأئمة المعصومينعليهم السلام.

"إذا استعرضنا مصادر الحديث والتاريخ والعقيدة والتفسير لدى الشيعة والسنة، توصّلنا إلى هذه الحقيقة أن الرسول الأكرمصلى الله عليه وآله كان أول من طرح موضوع المهدي المنتظرعجل الله فرجه ونهضته العالمية وشرح بدقة خصائص أسرته وآبائه وأجداده بحيث لم يبقَ مجالاً لمدّعي المهدوية الكذّابين أن يقتنوا لقب «المهدي المنتظر». لقد بنى الرسولصلى الله عليه وآله دعائم المهدوية على أساس الوحي الإلهي، باعتبارها واحدة كغيرها من الشؤون الإسلامية المصيرية وأورد سلسلة من علائم الظهور والمميّزات المكانية والتاريخية لنهضته، منبّهاً المسلمين إلى الوقت المناسب لانتظاره والاستعداد لنهضة «الإمام المهدي الحقيقي» ومحذّراً إيّاهم من الانخداع للمهديّين المزيّفين والدجّالين والمدّعين المهدوية طلباً للرئاسة، وأن لا يقيموا وزناً للأباطيل والخزعبلات التي تخلط الحقائق الدينية بأفكار المنحرفين والمستشرقين اليهود والمسيحيين".[1] إذن الاعتقاد بالوجود الإمام المنتظرعجل الله فرجه قبل ولادته يعني بداية ظهور الإسلام في زمن النبي محمدصلى الله عليه وآله وفيما بعد لدى الأئمة المعصومينعليهم السلام والمسلمين، يدل على صدق هذه العقيدة حيث لم تخلُ العصور الإسلامية السابقة خاليةً من فكرة

---

١. الفقيه إيماني، ١٤٢٠: ٧.

ظهور المنجي المنقذ الإلهي. "الجدير بالذكر أن العقيدة بالإمامة واجب إلهي أعلن عنها النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ووضع عبئها على عاتق كافة المسلمين، اعتبر الشاذ عنها في عداد الجاهلين العائدين إلى عصر عبادة الأصنام والشرك بالله تعالى، فقال صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية». ورد هذا الحديث الشريف وما يشبه مضمونه من أحاديث أخرى كثيرة —مع ما يلاحظ فيها من الصراحة والتأكيد– يجلب نظرنا إلى نقطتين هامتين لا تقبلان الترديد والشك، هما:

الأولى: أن النبي الكريم صلى الله عليه وآله نبه مع إضافة كلمة «الإمام» إلى كلمة «الزمان» إلى ضرورة وجود إمام جامع للشروط في كل عصر وزمان تعرفه الأمة وتقتدي به، وهذا لا يتفق إلا مع ما تعتقده الشيعة الإمامية في الإمام المعصوم في كل زمان وأنه في هذا العصر هو المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

الثانية: مع إضافة كلمة «ميتة» إلى «الجاهلية» نبه صلى الله عليه وآله إلى أن هذا الإمام يجب أن يكون معصوماً عن الخطأ عالماً بكل الأحكام الإسلامية حتى يتمكّن من هداية الناس إلى الدين القويم والإسلام الحق ويجلو عن قلوبهم رين الجاهلية والانحراف عن الصراط المستقيم".[1]

"إن الخلاف والشقاق ظهر في الأمة الإسلامية بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت فكرة الإمامة بذرة الخلاف الأولى في واقع المسلمين، ومزق الأمة فرقاً أو فرقتين، فرقة تشايع الخلفاء، وفرقة تشايع علياً وأهل البيت عليهم السلام —كما مرّ بنا– إلى يوم الحاضر. لقد اختلف أهل العامة (شيعة الخلفاء) إلى مذاهب كثيرة في الفروع والأصول، كمذهب سفيان بن عيينة بمكة، ومذهب مالك بن أنس بالمدينة، ومذهب أبي حنيفة وسفيان الثوري في الكوفة، ومذهب الأوزاعي بالشام، ومذهب الشافعي بالعراق، والليث بن سعد بمصر، ومذهب إسحاق بن راهويه بنيسابور، ومذهب أحمد بن حنبل وأبي ثور ببغداد ... وغيرها. إلا أن أكثر تلك

---

١ . الفقيه إيماني، ١٤٠٢: ١٣-١٢.

المذاهب انقرضت بين الناس، وظلت آراء أصحابها مدونة في بطون الكتب عند أهل السنة وبقي من تلك المذاهب الأربعة المعروفة فقط يعني الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي. ممّا يلفت الانتباه إليه هو أن كل الفرق الإسلامية من أهل العامة تتّفق على أصل الاعتقاد بصحة العقيدة المهدوية ويحكمون بجهالة من أنكرها، ويتّفقون أن المهدي من أهل البيت عليهم السلام، وأن دولته حتمية الظهور وأنها عالمية النفوذ، وأنها من الوعد الإلهي الثابت بالنص القرآني، ويتّفقون على حتمية وقوع بعض العلامات والمقدمات من الحوادث المختلفة المبشرة بقرب ظهوره".[1] قضية المهدوية ذات أهمية بالغة لدى أهل السنة حيث تطرّقوا إلى هذا الهام في مؤلّفاتهم.

"هناك كتب مستقلة أُلّفت من قبل علماء السنة في الإمام المنتظر عجل الله فرجه ومؤلفوها هم علماء موثقون وعلماء أعلام يعتمد عليهم وليسوا أناساً صغاراً وقليلي العقل لكي نحتاج لأن نرى الحق مع مَن. منهم:

١. أبو نعيم الأصفهاني، من كبار العلماء، عنده ثلاثة كتب: مناقب المهدي، نعت المهدي، كتاب الأربعين حديثاً في المهدي.

٢. جلال الدين السيوطي، صاحب الكتب والتفسير المعروف، عنده كتابان: العرف الورى في أخبار المهدي، وعلامات المهدي.

٣. حماد بن يعقوب الزواجني، عنده كتاب: أخبار المهدي.

٥. ابن حجر العسقلاني، عنده كتاب: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر و... .[2]

"وفيما يلي عدد من كتب أهل السنة التي نقلت فيها أحاديث تتعلّق بالمهدي عجل الله فرجه وجرى الحديث فيها حوله وثبتت قطعية قضية المهدي عجل الله فرجه فيها:

١. الرسالة لمحمد بن إدريس الشافعي (المتوفّى ٢٠٤ق)

---

١ . السادة، ٢٠١٦: ٥٧-٥٥.

٢ . جعفر، ١٤٢٩: ١٢٣-١٢٢.

٢. مسند أحمد لأحمد بن حنبل الشيباني (المتوفّى ٢٤١ق)
٣. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (المتوفّى ٢٥٦ق)
٤. صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفّى ٢٦١ق)
٥. سنن ابن ماجة لابن ماجة القزويني (المتوفّى ٢٧٣ق)
٦. سنن أبي داود لأبي داود السجستاني (المتوفّى ٢٧٥ق) و ...".[١]

عندما ندرس ملامح المهدي المنقذ في اعتقاد أهل السنة نرى أنه هناك فرق بين ملامح المهدي الموعود لدى السنة والشيعة، وإن يتّفقون في الكثير من الملامح. "المهدي عليه السلام عند أهل السنة لا يشكل الشيء الكثير أو المهم، فهو في نظرهم أحد علامات الساعة الكبرى يتبع خروجه نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال، فلم يرد في أي نص من النصوص —حسب اعتقادهم- أنهم متعبدون بانتظاره، بل يعيشون حياتهم ويمارسون عباداتهم وأعمالهم بشكل عادي ولا شيء من ذلك مرهون بوجوده، فإذا وجد هذا الإنسان الصالح وظهرت أدلته القطعية اتبعوه. ويؤمن أهل السنة بأن المهدي عليه السلام هو رجل صالح من آل البيت عليهم السلام، يولد آخر الزمان بعمر إنسان عادي، يعيش بين الناس حياة طبيعية، يدرس في مدارسهم وجامعاتهم، ولا يعرف نفسه أنه المهدي، ولا تكون له أي مزايا أخرى مختلفة عن بقية الناس، فلا يعتقدون بعصمته أو ارتباطه بالسماء، بل يعتبرونه إنساناً عادياً متلبساً ببعض الذنوب والمعاصي مثل أي إنسان آخر، فإذا اختاره الله تعالى للخلافة تاب عليه وأنقذه من الضلال والمعاصي فيهديه الله (يصلح أمره) في ليلة، ويستدلون على ذلك بالرواية: «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة واحدة». ويرى أن المهدي تكون ولادته ومدة حياته طبيعية، ويعتقدون أنه قبل توليه أو الخلافة ببضعة عقود، ولم يوجد في الأحاديث —بحسب اجتهاد علمائهم- ما يدل على أنه يمتاز من غيره الناس بشيء من طول العمر أو الغيبة

---

١ . الحكيمي، ٢٠٠٣: ٦٣.

الطويلة أو الاختفاء عن الناس مثلاً".[١]

"وعلى أساس فكرة المهدوية لدى أهل السنة فإن الحركات المهدوية في أواسط المسلمين السنة، مثل: حركة المهدي السوداني في القرن الماضي، وحركة الحرم المكي في مطلع هذا القرن، والحركات المتضمنة لأفكار مهدوية بشكل بارز كحركة الجهاد والهجرة في مصر، وأمثالها من حركات لم تنشأ من فراغ ولا من تأثّر بأفكار الشيعة عن المهدي عجل الله فرجه كما يتصور البعض. ورواة أحاديث المهدي المنتظر من الصحابة والتابعين من السنة لا يقلّ عددهم عن رواة أحاديثه من الشيعة".[٢]

ج) الانتظار لدى الشيعة الإمامية (الإثنى عشرية)

إن الشيعة من أقدم المذاهب الإسلامية حيث نشأ بعد وفاة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وكانوا يعتقدون بأن القيادة الإسلامية تختص بالأئمة المعصومين عليهم السلام فحسبُ. للشيعة موعود منقذ خاص حيث يتفرد أكثر بكثير من الديانات الأخرى —بالنسبة لميزاته الواضحة جداً– ويمكن التعبير عن انتظار ظهور الموعود الإلهي لديهم كأهمّ ثقافة الشيعة (الإثنى عشرية) عبر العصور. نتطرّق في هذا القسم إلى فرقة الشيعة ثمّ ندرس الموعود الإلهي لديهم.

"الشيعة لغةً بمعنى الأتباع والأنصار والفرقة على حِدة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولّى علياً عليه السلام وأهل بيته".[٣] "الشيعة اصطلاحاً هم أتباع الإمام علي عليه السلام أي من شايع علياً قدمه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واعتقد أنه الإمام من بعده بوصية مباشرة منه صلى الله عليه وآله وبإرادة إلهية، أو هم الذين شايعوا في إمامته واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده، ويقولون بعصمة الأئمة من الكبائر والصغائر أو القول بالتولي

---

١ . الساده، ٢٠١٦: ٥٨-٥٧.

٢ . طارق، ٢٠٠٦: ٣٣.

٣ . الفيروز آبادي، ١٤٢٩: ٩٠٦.

والتبري، قولاً وفعلاً إلا في حالة التقية".[١]

"لم يكن ظهور التشيع حصيلة لإفرازات سياسية أو صراعات فكرية أو جدالات كلامية، بل هو امتداد حقيقي للفكر العقائدي للدين الإسلامي، وأنه الاستمرار الصحيح لرسالة الإسلام .. لذا فإن التشيع بدأ في زمن الرسولﷺ، فقد ثبت في الروايات النبوية الشريفة أن النبيﷺ أول مَن أطلق لفظ الشيعة على من أحب علياً وتابعه ... . هناك الكثير من الأدلة على نشأة التشيع في زمن الرسولﷺ أشار إليها العلامة القرشي، منها:

١. من مكملات دعوته ورسالتهﷺ أن لا يترك الأمر فوضى من بعده ويهمل شؤون الخلافة.

٢. من جملة متطلبات قيادة الأمة أن يختار لها النبيﷺ قائداً وإماماً من بعد.

٣ـ أنه قد أثرت عن الرسولﷺ مجموعة ضخمة من الأخبار والروايات الصحيحة كحديث المنزلة والغدير التي تشير إلى الإمامعليه السلام خلفاً للنبيﷺ بقيادة الأمة.

٤. تخلف خيار الصحابة عن بيعة الخليفة الأول، واحتجاجهم بأن علياً أولى من غيره بمقام رسول اللهﷺ.

٥. إن وصية النبيﷺ لعلي بأن يكون خليفة من بعده كانت شائعة في الأواسط الإسلامية في العصر الأول. وكل ذلك يدل على أن نشأة التشيع كان في عهد الرسولﷺ وهو الذي وضعها وأقامها بنصب الإمام عليعليه السلام خليفة من بعده".[٢]

عندما درسنا عدد الفرق الشيعية فوصلنا إلى أن العلماء والباحثين يختلفون في تحديد عددها بشكل دقيق، ولكن "أنهى بعضُ المؤرخين فرقَ الشيعة إلى ثلاثين، والبعض الآخر إلى ما يزيد عن هذا العدد بقليل أو كثير، أبرزهم: الكيسانية،

---

١ . الموسوي، ٢٠٠٠: ١٢.

٢ . الساده، ٢٠١٦: ٨٢-٨٠.

الناووسيّة، الإسماعيلية، الفطحية، الواقفية، الزيدية، الإثنا عشرية".[١]

"تعتبر مسألة المهدوية من العقائد المشتركة بين الفرق الشيعية المختلفة، كالكيسانية، الزيدية، الإسماعيلية، الإمامية (أو الإثنى عشرية) و ... . إن إحدى المعتقدات في الدين الإسلامي وفي المذهب الشيعي بالخصوص هو انتظار ظهور المهدي من آل محمد، فكل فرقة من فرق الشيعة، وبالرغم من الخلافات الفكرية بينها، ترى أن آخر إمام لها هو المهدي الذي سيظهر في آخر الزمان ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلِئت ظلماً وجوراً".[٢] نتناول في هذا القسم عقيدة الشيعة الإثني عشرية تجاه الموعود الإلهي فقط لأن دراسة قضية المهدوية لدى فرق الشيعة بحاجة إلى دراسةٍ أخرى شاملةٍ.

"تعتبر الإمامية هي الطائفة الأكبر، وتليها الإسماعيلية ثم الزيدية بنسبة صغيرة، ويتراوح عدد الشيعة ما بين ٢٥٠ مليوناً إلى ٣٠٠ مليون نسمة، وأكثرهم عدداً هم الإمامية المعروفون بالإثنى عشرية. يشكل الشيعة أغلبية سكان بعض البلدان كإيران والعراق وأذربايجان والبحرين ، وفي بعض البلدان من كبرى الطوائف كلبنان والكويت كما يشكلون أقليات كبيرة في بعض البلدان كبقية دول الخليج وباكستان وأفغانستان و...".[٣] "يمكننا أن نحدد الفَرق بين الشيعة الإثني عشرية وسائر الفِرَق في هذه القضايا:

وجوب تنصيب الإمام علىَ الله سبحانه وتعالى، عصمة الإمام، الإمام المنتظر، التقية، البداء عند الشيعة الإثنى عشرية، الرجعة في الكتاب والسنة، زواج المتعة، متعة الحج، مسح الأرجل في الوضوء، السجود على الأرض، عدالة الصحابة كلهم، في عالمية رسالة النبيﷺ وخاتميتها".[٤]

"أما موارد الاتفاق بين أهل السنة والإمامية في قضية المهديعليه السلام فكثيرة جداً،

---

١ . الموسوي، ٢٠٠٠: ٧٤-٧٠.

٢ . خزرجي النجفي، ١٣٨٧: ٥٤-٥٣.

٣. السادة، ٢٠١٦: ٨٣.

٤ . السبحاني، ١٤٢١: ٥٣٢-٤٨٤.

وهم جميعاً يتّفقون على أصل الاعتقاد بصحتها، ويحكمون بجهالة من أنكرها، ويتّفقون على أن المهدي عجل الله فرجه من قريش، ومن أهل البيت خاصةً ومن أولاد علي وفاطمة عليهما السلام بشكل أخص، وبالإضافة إلى اتفاقهم على أنه آخر الخلفاء الإثنى عشر، وأن دولتَه حتمية الظهور، وأنها عالمية النفوذ وأنها من الوعد الإلهي الثابت بالنص القرآني وأخيراً يتفقون على حتمية وقوع بعض العلامات والمقدمات من الحوادث المختلفة والمبشرة بقرب ظهوره".[1] "وبعد اتفاق السنة والشيعة على وجوب الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه، وبحتمية قيامه بدولته الإسلامية العالمية الموعودة، اختلفوا في بعض النقاط الجانبية الخاصة بأمره وشؤونه، فاختلفوا في ولادته، وفي اسم أبيه، وفي جدّه الأعلى هل هو الحسن أو الحسين؟ وكذلك اختلفوا في غيبته، وإمكانية بقائه حياً كما اختلفوا في عصمته" (المصدر نفسه: ٥٣). أما الشيعة —كما رأينا– فيعرّف موعوده بشكل دقيق دون الدخول في الخرافة أو التخيّل، ولديه دلائل خاصة، حيث كان يُبرّر هذه القضية الأئمة المعصومين بوصفهم خلفاء الله في الأرض بأدلّة واضحة يقبلها كل عالِم وباحث حقيقي.

"اتّضح أن موضوع المهدي والانتظار والظهور انسحب على أرجاء الكتب ومصادر المذاهب الإسلامية. وقد قام النبي الأكرم صلى الله عليه وآله نفسه بتعليم هذه المفاهيم. وتحدّث الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الآخرون باستمرار في هذا الصدد، وكشفوا عن زوايا كثيرة بصدد خصائص الموعود وظهوره والانتظار والمنتظرين. العلماء ورجال الفرق الإسلامية حرّروا فصولاً ودبّجوا كتباً في هذا المجال على طول تاريخ الإسلام وفي سائر أرجاء العالم الإسلامي. أما بالنسبة إلى القرآن الكريم يمكن الاستناد بالبعض من الآيات القرآنية لإثبات صحة الاعتقاد بقضية المهدوية وحتمية ظهور الحجة، في هذا القسم نشير إلى شذرات من هذه الآيات:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

---

١ . الفتلاوي، ٢٠٠١: ٢٩.

الصَّالِحُونَ﴾.[١] قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: أن في الأرض يرثها عبادي الصالحون: هم أصحاب المهدي عجل الله فرجه في آخر الزمان. ويعلّق الشيخ الطبرسي بعد نقل الحديث الآنف بقول: ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّلَ الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً صالحاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما مُلِئت ظلماً وجوراً.

و﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ...**﴾.[٢] وجاء في تفسير علي بن إبراهيم: نزلت في القائم وأصحابه الذين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم".[٣] "وتحدّث القرآن الكريم عن وجود إمام لكل زمان بالعنوان العام «الإمامة» أشارت آيات عديدة عن الضرورة وأهمية وجود إمام لكل عصر وزمان وهي واضحة الدلالة على وجود الإمام المهدي بالدلالة الالتزامية، من هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾.[٤]

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾.[٥]

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾.[٦] فهذه الآيات تشير إلى عقيدة الإمامة، والإمامة هي الإمامة الباقية والحاضرة".[٧] "هناك آيات تتضمن هذه البشارة، وهي أن الإسلام سيغلب سائر الأديان، منها:

---

١. الأنبياء، ١٠٥.

٢. المائدة، ٥٤.

٣. الحكيمي، ٢٠٠٣: ١١١-١١٠.

٤. الإسراء، ٧١.

٥. الرعد، ٧.

٦. النساء، ٥٩.

٧. السادة، ٢٠١٦: ٩٣-٩٢.

١. ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.[١]
٢. ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.[٢]
٣. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.[٣]

هذه الآيات الشريفة وآيات أخرى، مضافاً إلى دلالتها على استقرار دين الله في جميع بقاع الأرض حسب ما تتوقعه من مستقبل زاهر للبشرية جمعاء، فإنها تدل حسب المدارك والتفاسير والأحاديث المعتبرة على وقوع نهضة إنسانية بقيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، حيث ورد من هذه الأحاديث في كتب أهل السنة من قبيل «شواهد التنزيل» الذي جمع فيه «٢١٠» آية نزلت في حق أهل البيت عليهم السلام وذكر فيه أكثر من ١١٦٠ حديثاً يتّصل بهذا الموضوع أيضاً".[٤] كل باحث حقيقي يعتقد بإعجاز القرآن الكريم، عندما يتناول هذه الآيات المحكّمة باستعانة أمّهات التفاسير للسنة والشيعة فلا يدخل في باله شيءٌ من الريب تجاه المهدي الموعود المنتظَر عجل الله فرجه الشريف، ويرفض بالسهولة أفكار المستشرقين المنحرفين والمتطرّفين المظهِرين بالإسلام.

"أما الموعود الإلهي لدى الشيعة الإثني عشرية فهو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري الحجة، خلف الصالح، وُلِد عجل الله فرجه الشريف بسرّ من رأى ليلة النصف من شعبان، سنة ٢٥٥ (أو ٢٥٦ق)، وله من العمر عند وفاة أبيه خمس سنين، أتاه الله الحكم صبياً كما حدث ليحيى، حيث قال سبحانه: ﴿**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾".[٥]

---

١ . المائدة، ٣.
٢ . التوبة، ٣٢.
٣ . الفتح، ٢٨.
٤ . خزرجي النجفي، ١٣٨٧: ٤٩-٤٨.
٥ . مريم، ١٢.

"المهدي لغةً الذي هداهُ الله إلى الحق، وبه سمي المهدي، واصطلاحاً مشتق من الهداية والصلاح، واستعمل لمن تلبّس بالهدى ودعا إلى الحق والصراط المستقيم. وقد سمّى الله المهدي المنصور كما سمّى أحمد ومحمد ومحمود وعيسى المسيح عليهم السلام. والإمام الصادق عليه السلام لما سُئل عن تسمية القائم بالمهدي قال: لأنه يهدي إلى كل أمر خفي واستعملها النبي صلى الله عليه وآله بهذا المعنى، حيث وصف علياً عليه السلام بقوله: "هادياً مهدياً يأخذكم إلى الصراط المستقيم".[٢] أما هداية الإمام عجل الله فرجه فلا تختص بزمن خاص بل إنه بوصفه خليفة الله في الأرض وآخر الحجج الإلهية المحفوظة، يدير أمور العالم في كل عصر بعد غيبته وهو الواسط لفضل الله تعالى وفيضه على عباده إلى يوم ظهوره المبارك، حتى يُقيمَ الدولة الإلهية الكريمة وينقذَ المستضعفين، كما يشير القرآن الكريم إلى هذا الهام، في قوله تعالى ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾.[٣]

"أما بالنسبة لاعتقاد الشيعة الإثنى عشرية تجاه الإمام فيمكن القول إن مدرسة أهل البيت عليهم السلام تعتقد بأن الإمامة ولاية كاملة، وأن الإمام هو الإنسان الكامل وهو حجة العصر وإمام الزمان، وهذا الإنسان لا بدّ من وجوده في كل عصر وزمان، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، لهذا الشخص (الإمام) مقاماتٌ ودرجات عالية، وأن هذه المرتبة ثابتة للنبي صلى الله عليه وآله وللأئمة الإثنى عشر عليهم السلام من بعده .. ويتمّ اختيار هؤلاء الأئمة عن طريق التعيين والنص، فإن الإمامة ترتبط بالله سبحانه وتعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾.[٤] فهذه الخلافة الإلهية غير منقطعة، وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ**

---

١ . السبحاني، ١٤٢١: ٢١٨، ورزق، ١٤٢٩: ١٣.

٢ . صهيود النصيري، ١٤٢٧: ٢٤.

٣ . القصص، ٥.

٤ . البقرة، ٣٠.

عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.[١] فكما هو واضح أن الإمامة غير النبوة والرسالة، وهي جعل إلهي ومنصب رباني مَثَلها مَثَل النبوة، ولا شأن للناس أو الأمة بها، فيستحيل فيه الإنسان أن ينال هذا المقام السامي وهذه المرتبة العالية من خلال انتخاب الأمة أو من خلال انتخاب أهل الحلّ والعقد له، أو من خلال الشورى أو ما شابه ذلك".[٢]

"ومن حقول الهوية للمصلح والتي يجب ملؤها حقل الألقاب التي تلقّب بها الإمام المنقذ، فقد تلقّب الإمام بمجموعة الألقاب منها: المهدي، الحجة، الخلف الصالح، القائم و ...".[٣] "ومن خصائصه يمكن الإشارة إلى أنه يأتي بمصحف أمير المؤمنين الذي دوّنه بعد وفاة النبيﷺ وهذا المصحف الذي يشتمل على التفسير والتأمل وما أشبه. وهو تظله إمامة على رأسه الشريف دائماً، وينادي مناد من تلك الإمامة بلسان فصيح حيث يسمعه الثقلان بأن هذا مهدي آل محمدعليهم السلام يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وأنهعجل الله فرجه يحضر الملائكة والجن والإنس في عسكره لنصرته، كما كان كذلك سليمان النبيعليه السلام. وحينما يظهر يكون على هيئة الرجل الذي مضى من عمر ثلاثون أو أربعون سنة، فلا تغيره الأيام ...".[٤]

"تعتقد مدرسة أهل البيت بأن الإمام المهدي هو غائب وله غيبة صغرى وغيبة كبرى. تجدر الإشارة هنا إلى أن القرآن الكريم يعرّفنا على وجود نوعين من الأئمة والأولياء والقادة للأمة، وليّ غائب مستور، لا يعرفه حتى نبي زمانه، كما يخبر سبحانه عن مصاحب موسىعليه السلام بقوله: ﴿**فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ**

---

١ . البقرة، ١٢٤.

٢ . الساده، ٢٠١٦: ٨٧.

٣ . الحسني، ١٤٢٤: ٧٦-٧٥.

٤ . الحسيني الشيرازي، ١٤٢٠: ٢٤-٢٣.

﴿**تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾.[١] ووليّ ظاهر باسط اليد، تعرفه الأمة وتقتدي به. فالقرآن إذن يدلّ على أن الوليّ ربّما يكون غائباً، ولكنّه مع ذلك لا يعيش في غفلة عن أمته، بل يتصرّف في مصالحها ويرعى شؤونها من دون أن يعرفها أبناء الأمة، أما غيبة الإمام المهدي فليست بدعاً في تاريخ الأولياء، فموسى بن عمران قد غاب عن قومه قرابة أربعين يوماً، وكان نبياً ووليّاً، يقول سبحانه: ﴿**وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾.[٢] ويونس كان من أنبياء الله سبحانه، ومع ذلك غاب في الظلمات كما يقول سبحانه: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**﴾"[٣].[٤] حسب هذه الآيات المذكورة وأمثالها، والأحاديث الموثّقة، والتفاسير المختصّة بها، فعقيدة الشيعة تجاه الانتظار، والغيبة والظهور للإمام المنتظَر، ليست عقيدة عشوائية ومزيفّة خرافية أَوجدَها الشيعة بل يقبلها العقل السليم. "إن ذكر غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه جاء كثيراً في أحاديث أهل البيت عليهم السلام قبل غيبته بأكثر من قرنين من الزمن، وقد بلغ ذلك حد التواتر والشهرة بين المحدّثين وكذلك المؤرخين والشعراء أيضاً، الأمر الذي يدل على صدق أمر الغيبة وطول أمدها، والحكمة منها".[٥]

"إن غياب الإمام فجأة ودون مقدّمات سوف تكون له نتائج وخيمة فمن الصعب على الناس استيعاب فكرة الغيبة، ولهذا يمكن القول أن التمهيد لها بدأ منذ عصر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار، وكان التأكيد على هذا الجانب في المهدي

---

١ . الكهف، ٦٦-٦٥.

٢ . الأعراف، ١٤٢.

٣ . الأنبياء، ٨٨-٨٧.

٤ . السبحاني، ٢٠٠١: ١٠٢-١٠١.

٥ . آل درويش، ١٤٣٢: ٣٤٥.

يلوح بين الفترة والأخرى، إضافة إلى بيان ما سيجري في غيابه من مصائب وما يحلّ من ظلم، وما في انتظار الفرج من ثواب عظيم. وقد ذكر المسعودي في «إثبات الوصفية» أن الإمام الهادي عليه السلام كان يعتزل عامة الناس ولا يتّصل إلا بخاصته من الأصحاب، وسار على ذلك خليفة الحسن العسكري عليه السلام فكان يتحدّث الناس من وراء حجاب، وكل ذلك من أجل التمهيد لظاهر الغيبة القادمة".[1]

"يمكن تحديد الأسباب التي أدت إلى غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه في هذه الأمور: الخوف من قتل الإمام عجل الله فرجه، لئلا يكون في عنق الإمام عجل الله فرجه بيعة الظالم، الامتحان، تأديب الأمة وتنبيهها إلى رعاية حق الإمام عجل الله فرجه، الحكمة الإلهية".[2] "واقتضت حكمة باري تعالى لهذه الأسباب أن يغيب عن الناس جميعاً إمامهم بعد ما جرى من الاضطهاد الجائر والملاحقة المستمرة من قبل الزمر الفاسدة، والأنظمة الجائرة التي ما فتئت تعمل على الإبادة وتصفية عترة الرسول صلى الله عليه وآله ومن أجل ذلك غيّبه الله عنهم إلى أن يأذن له بالظهور في وقته الذي أراده له، فيطهّر الأرض من براثن الفساد والطغيان، ويخلّص الناس من الظلم والعدوان، فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً".[3]

"أما الإمام المهدي فله غيبتان، الغيبة الصغرى والغيبة الكبرى. هنالك نقطة في تحديد مبدأ الغيبة الصغرى، هناك نظريات ثلاثة في مبدأ الغيبة الصغرى (ولعل هذا البحث بحث بكر):

النظرية الأولى: الغيبة الصغرى إنما بدأت بمولده عليه السلام، حيث كان مولده مبنيّاً على الكتمان، فكان الإمام سلام الله عليه غائباً منذ ذلك الحين وإلى أن يظهر للعيان بشكل علني عام.

النظرية الثانية: الغيبة بدأت من حيث شهادة والده الإمام العسكري سلام الله

---

١ . السيد، ١٤٢٩: ١٥١.

٢ . إعداد شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية، ١٤٣٧: ٤٧-٤١.

٣ . آل درويش، ١٤٣٢: ٣٤٧-٣٤٦.

عليه، وبالضبط بعد صلاته على جنازة الإمام العسكريعليه السلام في قضية رواها أبو الأديان البصري.

النظرية الثالثة: نظرية متوسطة في الواقع حيث تعتقد بأن غيبتهعجل الله فرجه بدأت بعد مولدهعجل الله فرجه بفترة، بدأت الغيبة وأعلن عن غيبتهعليه السلام نفس والده الإمام العسكريعليه السلام".[1]

"هذه الغيبة بدأت سنة ٢٦٠ للهجرة واستغرقت مدتها ٦٩ عاماً، وانتهت بوفاة السفير الرابع".[2] كانت هناك صلات في زمن الغيبة الصغرى بين الإمام المهديعجل الله فرجه والبعض من كبار الشيعة الثقة المعروفين بالسفراء. كان يكتب الإمامعجل الله فرجه آنذاك توقيعات إلى هؤلاء السفراء كي يدير أمور الشيعة معها، ويرشدهم ويعلّمهم مهامّهم في عصر الغيبة الصغرى. في الحقيقة الإمامعجل الله فرجه كان يُعِدّ الشيعة في زمن الغيبة الصغرى للغيبة الكبرى، الغيبة التي لا يمكن توقيت انتهائها وظهور الإمامعجل الله فرجه حيث يظهر الإمام الموعود فجأةً.

"السفراء في زمن الغيبة الصغرى أربعة، وقد عيّنهم الإمامُ المهديعليه السلام وكلاء وسفراء بينه وبين شيعته وكان الناس خلال الغيبة الصغرى يتّصلون بالإمام عن طريق هؤلاء السفراء، فهم الواسطة بينه وبين شيعته، فكان السفراء الأربعة يرونه، وربما رآه غيرهم ويلتقون به ...".[3] "النواب الأربعة هم: الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْري الأسدي، الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، الرابع: الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري أو السميري، أو الصميري (والمشهور السمري)".[4]

"روى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنينعليه السلام في حديث له قال: للقائم منّا غيبة أمدها طويل ... .انتهت الغيبة الصغرى بوفاة السفير الرابع سنة ٣٢٨ق

---

١ . المالكي، ١٤٢٠: ٤١-٣٩.

٢ . آل درويش، ١٤٣٢: ٣٤٩.

٣ . المصدر نفسه: ٣٤٩.

٤ . إعداد شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية، ١٤٣٧: ٦٦-٦٢.

وهي نهاية الغيبة الصغرى، ومنها ابتدأت الغيبة الكبرى إلى أن يأذن الله تعالى له بالظهور. وتتمثّل في هذه المرحلة النيابة العامة للفقهاء المجتهدين الذين اجتمعت فيهم شروط التقليد، والرجوع إليهم في الأحكام الشرعية بعد النيابة الخاصة".[١]

"هناك فوائد كثيرة للإمام على الخلق و يمكن ذكر هذه الأمور:

بقاء وجود العالم، واسطة الفيض الإلهي، الأمان لأهل الأرض، إيصال الحق حال الغيبة. ومن وجوه الحكمة في غيبته هي: الحفاظ على الإمامﷺ، الحفاظ على الشيعة، تعريض المؤمنين لإيمان أكبر".[٢]

"تجدر الإشارة إلى أن بداية حكومة الإمام في آخر الزمان ستكون بداية لعصر جديد في الحياة الإنسانية. عصر يمثل كدح وجهود كل الأنبياء والأولياء الإلهيين في كفاحهم المستمر ضد طواغيت التاريخ وفراعنته. كما أن رسول آخر الزمان، وفي خاتمية سلسلة الأنبياء وبتلقي القرآن وإبلاغه، الذي يشتمل على البرامج الكاملة والجامعة للحياة البشرية، فأدخل بذلك عصراً جديداً من ولاية الأئمة الأطهار: والغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، وهو المنادي بعصر جديد للبشر يحقق لهم التوحيد والحكمة والعدالة والأمن والألفة والديانة المعنوية. فنحن نقرأ في الروايات أن الإمام سيُظهِر دين الحق على الدين كله، ويُميت البدع والضلالات ويُحيي الواجبات والمستحبات. ويفشي في حكومته الفذة العالمية العدالة بين الرعية، ويعيد حق الله وحق أهل البيتعليهم السلام". [٣] ممّا يلفت الانتباه إليه هو أنه هناك دور هام ومتفرّد للمنتظرين الحقيقيين في عصر الغيبة الكبرى، بدايةً بالنسبة إلى الإمامﷺ، ثمّ الثاني تجاه أنفسهم والآخرين. يجب على المنتظرين التعرّف على الإمام المنتظرﷺ تعرّفاً شاملاً —إلى حد استيعابهم—، وأسباب الغيبة، والاستعداد للظهور، وإنارة ضوء الأمل في قلوب عوام المجتمع للاستعداد والعمل لظهور آخر الحجة الإلهية، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويوصلَ البشرية إلى السعادة الموعودة

---

١ . آل درويش، ١٤٣٢: ٣٥٩-٣٥٨.

٢ . الزوّاد، ١٤٢٩: ٤١-١٠.

٣ . الجزائر، ١٤٣١: ١٤.

المرجوّة.

"أما بالنسبة إلى زمن ظهور الحجة عجل الله فرجه فالأحاديث والروايات، وكذا أدلّة الإمامة تشير إلى أن للإمام ارتباطاً بعالم الغيب، وأنه يكتسب الحقائق وقت الضرورة، كما تشير بعض الروايات إلى أنه يسمع صوت الملك دون رؤيته. ومن هنا فمن المحتمل أن يعلم الإمام وقت الظهور عن طريق الإلهام الإلهي".[1] "وقد وردت روايات عديدة عن الأئمة عليهم السلام في النهي عن توقيت ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، وفي تكذيب من يوقّت له وقتاً وأمَداً معيناً مثلاً نرى أن الطوسي روى عن الفُضَيل، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟ فقال : «كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون»".[2]

أثبتت لنا دراسة (أشهر) الديانات غير السماوية والديانات السماوية أن أتباع الأديان المختلفة بانتظار موعودهم كي ينقِذَهم من الظروف غير المناسبة المسيطرة على العالم ويرشدهم إلى الحياة المثلى ويوصلهم إلى الغاية المقصودة الموعودة. تدلّ دراسة هذه الأديان على أن أتباع عددٍ منها لا يكتفون بالانتظار والدعاء لموعودهم بالتعجيل في الظهور، بل يستعدّون بكل ما لديهم من القوة للظهور ويقومون بإعداد البيئة للتعجيل في الظهور.

---

١ . السيد، ١٤٢٩: ٣٤٤.

٢ . إعداد شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية، ١٤٣٧: ٧٩-٧٨.

الفصل الثالث

فكرة الانتظار في الأدبين الفارسي والعربي

يعتبر الأدب المهدوي من أقسام وشعب الأدب الديني لدى الشيعة. أما هناك تعاريف مختلفة للأدب المهدوي ويختلف في تحديده الدارسون. يمكن القول: "إن الأدب المهدوي يشمل تصريح التجارب القلبية الشخصية، والخيالية والروحية، والاجتماعية، والثقافية، والتواصلية، والإعلامية، والتاريخية، والسياسية، والأسطورية و ... . هذه التجارب قائمة على المفاهيم ومجموعة العقائد حول الإمام المهدي مثل: الانتظار، والاستعداد لظهوره، وقيام الدولة الإلهية، وعولمة الإسلام، والتوحيد، والإيمان، والعدالة، والرخاء الجماعي و ... والتطرق إلى الملامح والميزات المختلفة للإمام المهدي عجل الله فرجه والبشارة بدولة الشاملة على الأرض".[1] تجدر الإشارة إلى أن الانتظار هو من الشُعَب الرئيسة للأدب المهدوي حيث قلّما نلتقي الأشعار المهدوية وهي خالية من هذه الفكرة. كانت هذه الفكرة سائدة لدى شعراء الإسلام الملتزمين ولاسيما عند الشيعة وتوجد أشعار مهدوية عديدة في الآداب المختلفة للدول الإسلامية، مثلاً "هناك شعراء أنشدوا أشعاراً كثيرةً باللغة الفارسية، والعربية، والتركية لحبهم ورغبتهم العميقة في الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه والدفاع عن عقائدهم الحقة".[2]

---

١. عظيمي، ١٣٩٠: ١٦٠.

٢. عبداللهي، ١٣٨٤: ١٠.

الإمـام المهـدي عجل الله فرجه الشريف في بعـض الأحيـان الأخـرى بشـكل مباشـر. كـان يسـتخدم الشـعراء الإمـامَ في أشـعارهم في بدايـة الأدب الفارسـي كـالرمز، رمـز للسـلام والسكينة، والعدل، والانتصار، وعولمة الإسلام. كما أنهم يستخدمون الدجّال كرمز للفتنة والحرب، وسفك الدماء، والكفر والشرك. من خلفيات القضية هذه يمكن الشعور وإدراك الاعتقـاد الراسخ للمسلمين وخاصةً الإيرانيين تجاه الإمام المنتظر عجل الله فرجه من القرون الأولى للهجرة".[1]

"كـان يقيسُ بعـض الشـعراء المـادحين ممدوحيهم بالإمـام المهـدي عجل الله فرجه الشريف، مـثلاً الشـاعر الفارسـي خاقـاني في قصـيدته في «صـفوة الـدين»، يعتقـد بـأن العدالـة الشـاملة في عصر هـذا الممـدوح تبشّـر ظهور الحجـة عجل الله فرجه الشريف، أي الشـاعر يعتقد بـأن عدالة ممدوحه كعدالة الحجة الإلهية:

این پرده کآسمان جلال، آسـتان اوسـت — ابری است کآفتاب شرف در عنان اوسـت
این ابر بین که معتکـف اوسـت، آفتـاب — ویـن آفتاب کابر کـرم سـایبان اوسـت
بلقیس بانوان و، سـلیمان شـه، اخـسـتان — کز عدل و دین مبشّر مهدی، زمان اسـت[2]

"نرى أن هناك شعراء ملتزمين تطرقوا إلى القضية المهدوية وتحدّثوا عن الغيبة، والظهور، والانتظار، وأصحاب الحجة عجل الله فرجه الشريف و ...، مثلاً الشاعر الشيعي سنائي الغزنوي (الوفاة ٥٤٥ق) ذلك الشاعر العارف والشهير يتحدّث في قصائده عن تضجّره وتحسّره تجاه غيبة الإمام عجل الله فرجه الشريف وفراقه من الحبيب، ويشكو من هذا الفراق. يُظهِر الشاعر انتظاره في أشعاره وهكذا ينشد:

نظر همی کنم ار چند مختصـر نظـرم — بـه چشـم مختصر، انـدر نهـاد محـتضرم
شِکر نِـمایم و از زهـر نـاب، تـلخ تـرم — به فعل، زهرم اگر چه به قول چون شکـرم
ز راز خانه عصمت، نشان مجـو از مـن — که حلقه وار مـن آن خـانه را، بـرونِ درم
همـیشه منتـظرم، هـدیه هدایـت را — ولیک مهدی در مـهد نیـست منتـظـرم
عـنایـت ازلـی، همـعنان عـزمم بـاد! — کـه از عـنا برهـاند به حشر، در حـشَرم[3]

---

١. مجاهدي، ١٣٨٤: ٦٣.

٢. بهراميان و آخرون، ١٣٩١: ٦٠.

٣ . مجاهدى، ١٣٨٤: ٧٦-٧٤.

إذن كما مرّ بنا أن الشعراء كانوا يستخدمون فكرة المهدوية والانتظار كالرمز في بداية الأدب الفارسي في القرون الأولى، "أما في القرون التالية ولا سيّما من القرن العاشر للهجرة فقد تغيّرت هذه الاستخدامات لقضية المهدوية. قد أعلنت الدولة الصفوية اختيارها مذهب الشيعة الإثنى عشرية كالمذهب الأصولي والشرعي، وهذا الاختيار كان من أهم أسباب التغيير في الفكرة المهدوية وفكرة الانتظار. وقد ازداد إنشاد الأشعار المهدوية بعد تغيير هذه الفكرة والشعراء أظهروا انتظارهم تجاه الموعود المنتظرعجل الله فرجه في أشعارهم الرشيقة".[1]

"قد تناول في العصر المعاصر البعض من كبار الشعراء الفارسيين كـ: شهريار، وأميري فيروز كوهي وأبي الحسن ورزي و ... موضوعَ المهدوية على نطاق ضيق في أشعارهم. أما فيجب القول إن هناك فرقاً شاسعاً بين هذه الأشعار (أي أشعار قبل الثورة الإسلامية) والأشعار التي أُنشدت بعد الثورة الإسلامية بإيران. قد اختصَّ الشعراء بعد الثورة الإسلامية أشعارَهم بشكل واضح بالإمام المهديعجل الله فرجه وتُركّز هذه الأشعار على موضوع المهدوية بشكل شامل، وعلى عكس الأشعار السابقة تماماً، حيث أنها كانت تشير في قسم من أبياتها إلى موضوع المهدوية. كأن الثورة الإسلامية تُحيي ثقافة الانتظار لدى الشعراء حيث نرى أن فكرة الانتظار هي من أهم أغراض الأشعار الدينية بعد الثورة الإسلامية بإيران. تعتقد ثقافة الانتظار بعد الثورة الإسلامية بإيران أن الانتظار هو ممتزج بالعمل، والمنتظر الحقيقي هو الذي يسير نحو الموعود وهو محب ومتضايق القلب. مثلاً ينشد يوسفعلي ميرشكاك:

تمـام خـاک را گـشتـم بـه دنـبال صـدای تو
ببین باقی‌ست روی لحـظه‌هایم جـای پای تو
اگر کافـر، اگـر مؤمن، به دنـبال تو مـی‌گردم
چرا دسـت از سـر من بر نمـی‌دارد هـوای تو

---

١. دلبري، وبهراميان، ١٣٩٤: ١٠٦.

صدایم از تو خواهد بود اگر برگردی ای موعود
پـر از داغ شـقـایـق‌هـاسـت، آوازم بـرای تـو
تـو را مـن بـا تمـام انتظارم جسـت‌وجو کردم
کدامین جاده امشـب می‌گذارد سر به پای تو
نـشـان خانـه‌ات را از تمـام شـهر پـرسـیدم
مـگر آن سوتر است از این تمدن روستای تو؟"[1]

"في حين آخر نرى أن أشعار الانتظار ممتزجة بالقضايا الاجتماعية والانتقادية. مثلاً الشاعر قيصر أمين بور يرسم في أشعاره الانتظارية مدينة منتظرين الفاضلة وفي ضمن هذه الأشعار يعّرف المخاطبين على الطريق الصحيح للحياة:

... روزی که دست خواهش کوتاه؛
روزی که التماس گناه است!
روزی که روی درها،
با خط ساده‌ای بنویسند؛
تنها ورود گردن کج ممنوع!
پروانه‌های خشک شده آن روز
از لای برگ‌های کتاب شعر
پرواز می‌کنند.
و خواب در دهان مسلسل‌ها
خمیازه می‌کشد.
وکفش‌های کهنه سربازی،
در کُنج موزه‌های قدیمی
با تار عنکبوت گِره می‌خورند"[2]

---

١. محدثي خراساني، ١٣٨٨: ٢٩٤-٢٩٠.

٢. م.ن: ٢٩٦.

تتطرق هذه الأبيات إلى المدينة الفاضلة المهدوية حيث لا تُرى فيها الأمور السلبية الراهنة في العالم. تمتاز هذه الالمدينة الفاضلة –لدى الشاعر– بعدم وجود الظلم، والحرب، والعدوان. بما أن الإمام المنتظرﷺ كخليفة الله يحكم في الأرض، فلذلك تشمل الهدايةُ الشاملةُ البشريةَ وتسيطر العَدالة –بمعنى كامل الكلمة– على العالم.

الانتظار في الأدب العربي

تدل دراسة الباحث على أن الأشعار المهدوية في كل العصور الإسلامية متواترة في الأدب العربي. ترجع خلفيات مسألة الشعر المهدوي وشعر الانتظار إلى العصر الإسلامي والأموي حيث هناك أشعار منسوبة إلى الأئمة المعصومينعليهم السلام كـ: الإمام عليعليه السلام، وفيما بعد في العصر العباسي إلى الإمام الصادق والإمام الرضاعليهما السلام و ... . وقد تطرق كبار شعراء الشيعة في العصر الأموي إلى قضية الانتظار كـ: الكميت بن زيد الأسدي. " يلقي الكميت في يوم ما أشعاراً في رثاء شهداء كربلاء على الإمام الباقرعليه السلام ويُظهِر انتظاره تجاه الإمام المهديعجل الله فرجه:

أضحكني الدهر وأبكاني	والدهرُ ذو صَرف وألوانِ
لتسعة بالطف قد غُودِروا	صاروا جميعاً رَهْن أكفانِ
وستة لا يستجارى بهم	بنو عقيل خيرُ فرسانِ
فقد ذللتم بعد عزٍّ فما	أدْفَعُ ضيماً حين يغشاني
متى يقوم الحقُ فيكم متى	يقوم مَهديُّكم الثاني"[1]

قد تناول كبار شعراء الشيعة الملتزمين قضية انتظار الموعود في العصر العباسي أيضاً، شعراء كـ: السيد الحميري، دعبل الخزاعي، وابن الرومي و ... . مثلاً الشاعر دعبل الخزاعي في تائيته الشهيرة يُظهِر هكذا انتظارَه تجاه الإمام المنتظرعجل الله فرجه:

---

١ . عبداللهي، ١٣٨٤: ٧٢.

"وقبر ببغداد لنفس زكية تضمّنها الرحمن في الغُرُفاتِ
وقبر بطوس يا لها من مصيبة أَلحّت على الأحشاء بالزفرات
إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الغمّ والكربات"[1]

"فلو لا الذي أَرجوهُ في اليوم أو غدٍ تقطّع نفسي إثرهم حسراتِ
خروج إمام لا محالة خارجٌ يقوم على اسم الله والبركاتِ
يميّز فينا كلَّ حقٌ وباطل ويجزي على النعماء والنقماتِ"[2]

قد أُنشدت هذه الأشعار قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وهذا هو ما يدل على أهمية قضية الانتظار ويُثبت حقيقة وجود الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف. هناك أشعار كثيرة أُنشدت عن الإمام عجل الله فرجه الشريف بعد ولادته في العصور التالية.

أما أدب الانتظار فازدهر في العصر المعاصر بشكل شامل حيث نشاهد أن هذه الأشعار أفضل وأكثر بكثير بالنسبة إلى الكمية والنوعية من العصور الماضية. ممّا تجدر الإشاره إليه هو أن عدداً من كبار فقهاء الشيعة في هذا العصر تطرقوا في أشعارهم إلى قضية الانتظار، وفي الحقيقة إنهم كانوا يَهدون الشعراء هداية فكرية. البعض من علماء الدين لهم أشعار رشيقة في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف كـ: العلامة محمد حسين الغروي الإصبهاني، وآية الله محمد حسن ميرجهاني الطباطبائي، والعلامة علي الجشي القطيفي، والعلامة السيد محمد حسين فضل الله و ... . وقد أنشد كبار شعراء الشيعة في هذا العصر أشعاراً رشيقةً بالغةَ الجمال وفي ذروة البلاغة، في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، منهم: السيد حيدر الحلي، والسيد جعفر الحلي، والسيد رضا الهندي وهلمَّ جرّاً.

واهتمّ شعراء الشيعة في العصر المعاصر في هذه الآونة الأخيرة أيضاً بقضية الانتظار. تدل هذه الأشعار على اعتقاداتهم الطيبة حيث يظهرونها للجميع

---

١. موسوي گرمارودي، ١٣٨٨: ٤١.

٢ . م.ن: ٤٨.

ويَدْعون جميع المسلمين إلى الوحدة والاستعداد لظهور الحجة الإلهية. هناك مئات من الشعراء في البلدان العربية مثل: العراق، والبحرين، ولبنان، والكويت، وسوريا، والسعودية و ... ينشدون كل يوم أشعاراً متفرّدةً وقصائد عصماء حول الإمام المنتظر عجل الله فرجه. بما أن الباحث يعتقد بأن السعودية هي الموطن الرئيس للأدب المهدوي في العصر المعاصر ولا سيّما في هذه الآونة الأخيرة يعني بعد الثورة الإسلامية بإيران (بالنسبة إلى كمية الأشعار، وبالنسبة إلى النوعية بحاجة إلى دراسات شاملة أخرى)، ولكن للأسف الشديد لم يجد دراسة أو بحثاً عن أشعار شعراء الشيعة لهذا البلد.

إذن لم تكن هناك خلفية بحث حول الأشعار المهدوية في السعودية، وهذه الرسالة أولى دراسة مقارنة تتطرق إلى دراسة أشعار الانتظار لدى الإيرانيين والسعوديين.تعرّف هذه الدراسة القرّاءَ على الأَشعار المهدوية في السعودية بدايةً، ثمّ تدرس قضية انتظار الموعود لدى شعراء إيران والسعودية بعد الثورة الإسلامية بإيران كي تلقي الضوء على فكرة انتظار الموعود لدى الشيعة في هذين الشعبين.

الشعراء الإيرانيون

بيئة إيران

إن إيران من أهم الدول الآسويّة حيث لها تاريخ عريق وهي من أهم الحضارات البشرية في العالم. قد عاش في هذا البلد ملوك كبار يتباهى ويفتخر بهم العالم وهذه الأرض ذات علماء كبار من قديم الزمان إلى الآن. تجدر الإشارة إلى أن التحدّث عن تاريخ إيران بحاجة إلى دراسة أخرى، أما ما يهمّنا هنا هو الثورة الإسلامية بإيران حيث أثّرت على شعراء إيران وأدبها بشكل شامل. أكثر الإيرانيين أتباع ديانة الإسلام من مذهب الشيعة الإثنى عشرية. كان يسيطر الحكّام والملوك على إيران لقرون كثيرة و كان بينهم حكّام ظالمون أحياناً. إذن قد أقيمت سنة ١٩٧٩م ثورة ضد الكيان الشاهنشاهي بقيادة الإمام الخميني رحمه الله

وأنقذ الشعبَ الإيرانيَ مِن ظلم هذا الكيان الفاسد. تُعرَف هذه الثورة بالثورة الإسلامية والإسلام هو الركن الرئيس في سياسات إيران وثقافتها ومجتمعها و ....

"لقد أعادت الثورة الإسلامية في إيران الكرامة للجماهير المسلمة، ذلك لأن واحداً من اهتماماتها كان الانتباه للمستضعفين. ولقد أثبتت الثورة الإسلامية للقوى العظمى وللدول التابعة لها في العالم الإسلامي بأن مصالحها المتمثّلة في توسيع دوائر نفوذها، والتبشير بإيديولوجياتها، وحماية عروش الحكام المحدَّدين من قبلها، قد توصّلت إلى طريق مسدود بسبب بروز هذه القوة الثالة أمامَ الشرق والغرب. ورأت القوى العظمى بأنها لو سمح لإيران بأن تزدهر كدولة إسلامية فإن إيديولوجيتها الإسلامية الثوروية ستتخطى الحدود الوطنية وتطيح بالأنظمة (الإسلامية) الأخرى وبالسلالات الحاكمة، لتحلّ محلّها دول إسلامية معادية للاستعمار، ولهذا فلم يكن غريباً أن يكون الرد الأول للصفوة السياسية في هذه الدول أن تعلن إيران دولة «شاذة» والثورة الإسلامية قوة «مقلقة»، تهدّدُ بالخطر أمن الشرق الأوسط بشكل عام، وأمن دول الخليج الفارسي على وجهه الخاص".[1] فلذلك قامت هذه الدول باستفزاز العراق على حرب مفروضة ضد إيران. بدأت هذه الحرب في سبتمبر عام ١٩٨٠م، حتى انتهت في أغسطس عام ١٩٨٨م. يمكن القول إن الأدب الفارسي الديني في هذه السنوات يعني بعد الثورة الإسلامية وسنوات الدفاع المقدس ازدهر ازدهاراً شاملاً حيث ظهر شعراء كبار في مجال أدب عاشوراء، والانتظار، والدفاع المقدس. ولم يزل هذا التيار الأدبي يستمر إلى يومنا هذا، وهناك شعراء ملتزمون وبارعون يظهرون اعتقاداتهم الطيبة تجاه الشعائر الدينية (الشيعية) ولا سيّما فكرة انتظار الموعود الإلهي عجل الله فرجه الشريف.

الجدير بالذكر أن الباحث يدرس في هذه الدراسة أشعار خمسة شعراء إيرانيين المشهورين بشعراء الثورة الإسلامية والملتزمين بشعائر الشيعة، وخمسة شعراء سعوديين المهتمّين بشعائر الشيعة في السعودية.

---

١. نيازي، ١٣٦٩: ١٠١.

سلمان هراتي[١]

يعدّ الشاعر هراتي من أكبر شعراء الثورة الإسلامية والدفاع المقدس بإيران حيث مؤلفاته الجميلة خير دليل على هذا المدّعى.

"ولد هراتي في سنة ١٣٣٨ش (١٩٥٩م)في قرية «مرزدست» التي هي إحدى قرى مدينة خرم آباد. بعد أن أنهى دراسته قام باختيار مهنة التدريس بوصفه معلم في مدارس محافظة جيلان".[٢] "إنه مع انشغاله بالتدريس لم تحبط عزيمته في إلقاء الشعر، وبعد أن بدأ بالمشاركة في الرابطات الأدبية أخذت أشعاره تتّسم بجدارة أكثر وأصبحت له مكانة خاصة بين الشعراء. قد بلغت أعمال هراتي ذروتها مع مطلع انتصار الثورة الإسلامية ومع بداية الحرب المفروضة على إيران. لاقى هراتي مصرعه في حادثة مؤلمة أثناء رحلة سنة ١٩٨٦م. أما بالنسبة لأهم مؤلفاته المطبوعة يمكن الإشارة إلى: از آسمان سبز، درى به خانه خورشيد، از اين ستاره تا آن ستاره، گزيده ادبيات معاصر، ومجموعه كامل اشعار هراتى".[٣]

كرّس الشاعر قسماً من آثاره في الدفاع عن الشعب الإيراني في الحرب المفروضة ويصف الآلام والهموم التي واجهها المجاهدون وعامة الناس في هذه السنوات. للشاعر أشعار جميلة في أهل البيت عليهم السلام، وهو قد انتبه لقضية المهدوية والانتظار في عدد من أشعاره.

نصر الله مرداني[٤]

يمكننا أن نعتبر الشاعر مرداني كشاعر الثورة الإسلامية والمقاومة بحيث هناك صبغة ثوروية دينية سيطرت على الكثير من أشعاره.

" ولد نصر الله مرداني سنة ١٣٢٦ش (١٩٤٨م) في مدينة كازرون التي هي

---

١. المتوفّى ١٣٦٥ش/ ١٩٨٦م.

٢. إبراهيمي، ١٣٨٠: ٢٢.

٣. نعمتي قزويني، وحكيم زاده، ١٤٣٦: ١٢١.

٤. المتوفّى ١٣٨٢ش/ ٢٠٠٣م.

إحدى مدن جنوب غرب بإيران في محافظة فارس. كان الشاعر متأثّراً بأشعار حافظ الشيرازي حيث أنشد أشعاراً وهو ابن عشرين، تدلّ هذه الأشعار على تأثّره بأشعار حافظ الشيرازي، ولكن وصل مرداني فيما بعد إلى هذا الهام أنه عليه أن ينشدَ أشعاره بلغة عصره الشعرية".[١] " تجدر الإشارة إلى أن الشاعر كان يحاول أن يمزج ملحمة عصره بالملاحم والرموز في العصور القديمة كي يُثبت للمتلقي قتال الحق والباطل عبر العصور البشرية وأن يعرّف المتلقي على مهمّاته تجاه هذه القضية".[٢] "أما بالنسبة لمؤلفات الشاعر يمكن الإشارة إلى: قيام نور، خون‌نامه، خاک، شعر اربعين، چهارده نور ازلى، و ...".[٣]

هناك أشعار رائعة للشاعر في الدفاع عن الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني رحمه الله، والشعب الإيراني الشجاع والمضطهَد في سنوات الحرب المفروضة حيث تجعله هذه الأشعار كشاعر مرموق وبارز لدى الشعب الإيراني. له عدد من الأشعار في الإمام المهدي عجل الله فرجه والانتظار حيث تدل على عبقرية الشاعر في هذا الصدد واهتمامه الخاص بقضية الانتظار.

قيصر أمين بور[٤]

قد شغّلت مؤلفاتُ الشاعرِ الإيراني أمين بور بالَ الكثير من الباحثين في مجال الأدب الفارسي في عصرنا هذا، والبحوث الكثيرة حولها خير دليل على هذا الادّعاء. لا تُدرَس أعماله الأدبية بشكل عشوائي، بل إن آثاره ذاتُ بلاغة ونضج خاص وتتميّز بجمال متفرد، حيث يرجع السبب الرئيس في إعداده كأكبر شعراء الفرس في العصر المعاصر إلى أشعاره الملتزمة الرشيقة التي أنشدها للدفاع عن الثورة الإسلامية وتكريم الشعب الإيراني في الحرب المفروضة والدعوة إلى

---

١. رسول نژاد، وزارعي، ١٣٩١: ٥٩-٥٨.

٢. مهدي بور، ١٣٨٤: ٢٦٩.

٣. رسول نژاد، وزارعي، ١٣٩١: ٦٠.

٤. المتوفّى ١٣٨٦ش/ ٢٠٠٧م.

الالتزام بشعائر الإسلام القيّمة.

"وُلِدَ أمين بور سنة ١٣٣٨ش (١٩٥٩م) في «گِتْوَند» التي هي إحدى القرى التابعة لمدينة دزفول بمحافظة خوزستان. بعد أن أنهى التعليم في المدارس فدرس في الجامعة حتى نال شهادة الدكتوراه في اللغة الفارسية وآدابها، ثمّ قام بالتدريس في جامعتي الزهراء وطهران".[١] "كان أمين بور من الناشطين في مجال الأدب حيث تولّى عام ١٣٦٧ش (١٩٨٩م) رئاسة تحرير مجلّة سروش للأحداث. أُختيرَ سنة ١٣٨٢ش (٢٠٠٣م) كعضو في مجمع اللغة والأدب الفارسي. تشتمل مصنفات الشاعر الشعرية على ثمانية دواوين: تنفّس صبح، در كوچه آفتاب، ظهر روز دهم، آينه‌هاى ناگهان، گل‌ها همه آفتاب گردانند، مثل چشمه مثل رود، به قول پرستو، دستور زبان عشق".[٢]

للشاعر أشعار عديدة في أهل البيت عليهم السلام ولا سيّما قضية المهدوية والانتظار، حيث يمكن القول إنّه يعتبر من أبرز الشعراء الذين يُحيون عقيدة الانتظار في أحشاء المتلقيين على الدوام.

السيد علي موسوي گرمارودي[٣]

يعدّ موسوي گرمارودي من الشعراء الملتزمين في العصر المعاصر، وقد تركّزُ أكثر مؤلفاته على الدفاع عن شعائر الإسلام. له أشعار رشيقة أنشدها قبل الثورة الإسلامية بإيران وهي تدعو المتلقي إلى الالتزام بالقيم الدينية، وفيها صبغة ثوروية. تجدر الإشارة إلى أن موسوي گرمارودي مترجم بارع وقد ترجم بعض المصنفات من العربية إلى الفارسية، منها القرآن الكريم.

"ولد الشاعر سنة ١٣٢٠ش (١٩٤١م) في مدينة قم المقدسة. تعلّم الأدب العربي تحت إشراف محمد تقي أديب نيشابوري كتلميذ. إنه كان من الشوروين

---

١. اقتصادي نيا، ١٣٨٦: ١٣٩-١٣٨.

٢. كياني، وآخرون، ١٣٩٢: ١٤٨-١٤٧.

٣. الولادة ١٣٢٠ش/ ١٩٤١م.

(حيث سُجِن لسنين) والناشطين في مجال الأدب الفارسي".[١] نال الشاعر شهادة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها، و"من مؤلفاته يمكن الإشارة إلى: عبور، در سايه سار نخل ولايت، سرود رگبار، چمن لاله، باران اخم، دستچين، تا نا كجا، گزيده اشعار گرماروى، با دم شير، پرتو انسان‌ها، قلم انداز، ترجمه ادبى قرآن كريم و ...".[٢]

قد أنشد الشاعر أشعاراً في أهل البيت في المناسبات المختلفة، وإن أشعاره المهدوية ليس عددها كثيراً، ولكنّه أنشدها في ذروة البلاغة والجمال بحيث أبقاها كميراث قيّم في الأدب الفارسي.

عليرضا قزوه[٣]

يعتبر الشاعر قزوه أحد الأركان الهامة للأدب الديني بعد الثورة الإسلامية بإيران وله أشعار كثيرة جدّاً حول الثورة الإسلامية بإيران، والحرب المفروضة وقضية فلسطين، وقد لُقِّب عند البعض من الصحافة بشاعر الاحتجاج.

"ولد الشاعر عليرضا قزوه سنة ١٣٤٢ش (١٩٦٣م) بگرمسار. حصل الشاعر على شهادة الماجستير في فرع اللغة الفارسية وآدابها سنة ١٣٧٦ش (١٩٩٧م)، وإضافة إلى ذلك أنه قد درس في الحوزة العلمية خمسة مستويات[٤]. قد أنشد الشاعر أكثر أشعاره في الدفاع عن الشعب الإيراني بالنسبة إلى الثورة الإسلامية والدفاع المقدس. تتكون مضامين غزليات الشاعر التحسّر، والملحمة، ومدح قائدَي الثورة الإسلامية وقائدِي الحرب المفروضة والشهداء. بالنسبة إلى مصنفاته يمكن الإشارة إلى: از نخلستان تا خيابان، دو ركعت نماز عشق، خاطرات گنبد، پرستو در قاف، يادهاى سبز، چه عطر شگفتى، شبلى در آتش، اين همه

---

١ . موسوي گرمارودي، ١٣٨٣: ١٨.

٢. پروين زاد، ١٣٨١: ٢٤-٢٠.

٣. الولادة ١٣٤٢ش/ ١٩٦٣م.

٤. يطيل كل مستوى في الحوزات الإيرانية سنة واحدة

يوسف، غزل معاصر ايران، خورشيدهای گم شده، ميان ماندن و رفتن، قدم زدن در كلمات، عشق عليه السلام، با كاروان نيزه و ...".[١]

قد اختص الشاعر قسماً هاماً من أشعاره بأهل البيت عليهم السلام، وهو يلقي الضوء دائماً في عدد من أشعاره على قضية انتظار الموعود، داعياً الناس إلى الاهتمام – بمعنى كامل الكلمة– بالاستعداد للظهور والالتزام بشعائر الشيعة.

الشعراء السعوديون

ندرس في هذه النقطة بيئة السعودية والسيرة الذاتية لشعراء السعودية الذين سنقوم بمقارنة أشعارهم في الفصل التالي. تجدر الإشارة إلى أن دراسات الباحث تدّل على أن المصادر قلّما قد تطرقت إلى أشعار شعراء الشيعة في السعودية وسيرتهم الذاتية للأسباب السياسية والضغط الذي قد سيطر على الشيعة في السعودية –كما جرى الحديث عن هذا الموضوع في الفصول السابقة–، فلذلك ركّزنا على كتاب الموسوعة الشعرية المهدوية وبعض المواقع في هذا الصدد كي يتعرّف –إلى حدّ ما– المتلقي على هؤلاء الشعراء.

بيئة السعودية في العصر المعاصر

قد تأسست المملكة العربية السعوية في ٢٣ سبتمبر ١٩٣٢م. وتولّى من سنة ١٩٣٢م إلى الآن الحكمَ في السعودية سبعة ملوك من آل سعود وهم: الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (١٩٥٣–١٩٣٢)، الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود (١٩٦٤–١٩٥٣)، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (١٩٧٥–١٩٦٤)، الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٩٨٢–١٩٧٥)، الملك فهد عبد العزيز آل سعود (٢٠٠٥–١٩٨٢)، الملك عبد العزيز آل سعود (٢٠١٥–٢٠٠٥)، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود (٢٠١٥). الجدير بالذكر بما أننا ندرس فكرة الانتظار لدى شعراء الشيعة في السعودية فلذلك نركّز على

---

١. ندا، ١٣٩١: ٧١–٧٠.

الشيعة في هذا البلد فحسبُ.

يعيش الشيعة في السعودية في المناطق المختلفة، ويشكّل الشيعة نسبة كبيرة في المناطق الشرقية مثل: القطيف والأحساء و ...، ويتواجدون في غرب هذا البلد في المدينة المنوّرة. "إذا أردنا الإجابة إلى هذا السؤال متى نشأ التشيّع في هذه المناطق من السعودية فيجب أن نسوق الكلام بشواهده وأدلته ليشمل عرائس الخليج الثلاث –القطيف، والبحرين والأحساء– لأنها كانت إقليماً واحداً وذات حضارة واحدة، ومبدأ واحد، اشتركت في معظم الأدوار التاريخية والسياسية، بل كانت مشتركة في الاسم أيضاً، فيطلق اسم البحرين ويراد به المناطق الثلاث، كما يطلق عليها هجر، والخط. وإن التشيّع دخلها منذ زمن الرسولﷺ حسب الأمور التي تدل على هذه القضية".[١] نتطرق في هذا القسم إلى المناطق الشرقية للسعودية فحسب لأن التطرق إلى البحرين بحاجة إلى دراسة أخرى.

"أما الشيعة في السعودية فيعيش في محافظات: الأحساء، والقطيف، والدمام، والخبر، والجبيل، ورأس تنورة. تخمّن بعض المصادر أن نسبة الشيعة في السعودية ٣,٣% ، وفي دراسة صادرة عن مركز راند الأمريكي جعلهم ٥% وبعض المصادر الشيعية تدل على أن نسبتهم ١٥%".[٢] من أهم هذه المناطق الشرقية الشيعية منطقة القطيف حيث "ينتمي أغلب سكان هذه المنطقة إلى الشيعية الإمامية الإثني عشرية، إذ أن نسبتهم فيها تبلغ ٩٦% تقريباً والباقي من أهل السنة يتفرّقون في قرى صغيرة".[٣] "إن هذه المنطقة، قد خرّجت الكثير من فحول الشعراء، على مدى تاريخ الشعر، وإنّ أقدم شاعر عرفته العربية وهو عمرو بن قميئة، قد ولد فيها، وعاش وترعرع في أحضانها، تدرّج بين مرابعها، وإن طرفة بن العبد صاحب المعلقة الشهيرة، هو الآخر قد أرسل أهازيجه في واحتها ورياضها".[٤]

---

١. آل سنبل، ٢٠٠٣: ٢٦–٢٥.

٢. آل عبد المحسن، ١٤٣٢: ٢٣–٢٢.

٣. آل سنبل، ٢٠٠٣: ٢٤.

٤. م.ن: ٧.

يبدو أن شعراء السعودية في العصر المعاصر (شعراء أهل السنة الملتزمين) لديهم شيءٌ من الهواجس نحو القضايا السياسية والدينية كـ: قضية فلسطين والجور الذي يُحمَل على شعبها، والثورة الجزائرية، وحروب لبنان و ... وقد أنشدوا أشعاراً في هذا الصدد، كما يسلّط الباحث الضوءَ مجدي الخواجي في مقالته تحت عنوان «الشعر السعودي الحديث وأثرُه في تعزيز الانتماء العربي .. الثوابت والمستجدّات» على هذه القضية ويذكر عدداً من أبيات أشعار شعراء السعودية في هذا المجال ثمّ يدرسها بدقة. أما بما أن هذه الدراسة تركّز على فكرة انتظار الموعود لدى شعراء الشيعة في هذه البلاد، فلذلك نتطرق إلى هؤلاء الشعراء فحسبُ، لأن دراسة أشعار الشعراء السعوديين مجتمعين بحاجة إلى دراسة شاملة أخرى.

هناك عشرات من الشعراء الملتزمين والبارعين من الشيعة (في العصر المعاصر) في السعودية يدافعون عن أهل البيت عليهم السلام مع أشعارهم الرشيقة. المؤلَّفات لهؤلاء الشعراء الشيعة بحاجة إلى دراسات أكثر كي نتعرّف على آثارهم الأدبية والتزامهم بشعائر الإسلام. تكشف الستارَ دراسةُ الباحث عن اهتمام شعراء الشيعة البالغ (في السعودية) حول قضية المهدوية حيث كمّية عدد الشعراء والأشعار تثبت لنا أنها هي الموطن الرئيس للأدب المهدوي العربي في العصر المعاصر. تعرّفنا -إلى حدّ ما- دراسةُ انتظار الموعود لديهم، على أدب هذه البلاد في هذه الآونة الأخيرة من العصر المعاصر. في هذا البحث اخترنا خمسة منهم:

محمد علي آل ناصر[1]

يعتبر آل ناصر من علماء الشيعة الذين كرّسوا أكثر أوقات عمرهم في مجال التأليف والبحث ودعاية شعائر مذهبهم. لم يكتفِ آل ناصر بمصنَّفاته في صدد العلوم الدينية بل قد أدرج عقائده في آثاره الأدبية كي يستفيد منها عامة الناس في السعودية بالسهولة وتبقى كتراثٍ قيم للجيل المستقبل في الدفاع عن مظلومية أهل البيت عليهم السلام.

---

١. الولادة ١٣٦٣ق.

" هو (أبو سيبويه) محمد علي، نجل الخطيب الحاج حسن بن الحاج مكي بن محمد آل ناصر. ولد محمد على في بلدة القديح بالقطيف في المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٣ق (١٩٤٤م)".[١] " بدأ دراساته على أبيه الخطيب، ثمّ تعلّم النحو، والفقه، والأصول، والأدب، وتخرّج في مدرسة القطيف الثانوية ثمّ واصل دراساته".[٢] " سافر إلى النجف الأشرف، وفيها حضر دروس المنطق والبلاغة والفقه على طائفة من العلماء الأعلام. ثمّ انحدر من النجف إلى بلدة القديح، فقرأ المنطق والأصول عند العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي، كما تلمذ عليه في صناعة الشعر. أما آثاره التاريخية والأدبية تشتمل على: الخالق القدير، القديح في التاريخ، أعلام القديح، الأدب الشعبي في القديح، دراسة في اللهجة القديحية، الأمثال العامية في القديح، جادت به الدنيا (كشكول يقع على عدة مجلدات)، البلاغة في الشعر المتنبي، البهائي: حياته وشعره، عشائر القديح، القطيف: آثاره وأفكار.[٣] الشاعر لديه دواوين شعرية حيث تشمل أشعاراً رشيقة، منها: أفواف الربيع (رباعيات أكثرها في الغزل)، قطوف (شعر منوّع)، كلمات خزينة (ثلاثيات وثنائيات منوّعة)، صداحٌ وجراح (شعر في المدائح والمراثي)، نفحات الولاء (شعرُه في أهل البيت عليهم السلام)، مضر أنشودة القديح (رباعيات تتحدّث عن قصة مضر وارتباطه بالقديح من الناحية التاريخية)، قصة القديح شعراً (منظومة في الرجز تتحدّث عن تاريخ القديح)، وله مجموعة من أشعار جميلة في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف".[٤]

"لآل ناصر مجموعة من القصائد نشرت في العديد من الصحف والمجلات منها: المنهل والموسم. تجدر الإشارة إلى أن الشاعر حصل على درع تكريم الشعراء عام ١٤٢٠ق".[٥]

---

١. أبو المكارم؛ المجلد السادس، ٢٠١٠: ٣٧١.

٢. المعجم، ٢٠٠٨: www.albabtainprize.org/encyclopedia/poet/١٥٩٨.htm.

٣. نال الجائزة الأولى في المسابقة التي أقامها مركز الخدمة الاجتماعية بالقطيف سنة ١٣٩٩ق.

٤. أبو المكارم؛ المجلد السادس، ٢٠١٠: ٣٧٢-٣٧١.

٥. المعجم، ٢٠٠٨: www.albabtainprize.org.

عبد الكريم مبارك آل زرع[١]

الشاعر السعودي آل زرع أحد الناشطين في مجال الأدب والديانة حيث تحمله هواجسه الدينية –تجاه شعائر الشيعة– على الدفاع عن قيمهم. تدل دراسات الباحث على أن الشاعر عنده دواوين شعرية في الدفاع عن عقائده ولكن لم تطبع بعدُ.

"ولد عبد الكريم بن حسن آل زرع في مدينة تاروت سنة ١٣٨١ق، درس في المدارس الحكومية وحصل على دبلوم محاسبة من معهد الإدارة، ثمّ التحق بالدراسة الحوزوية منذ عام ١٤٠٠ق وما يزال يواصلها درساً وتدريساً".[٢] " الأسرة هي المؤثِّر الأول عليه، ثمّ المنبر الحسيني رعاه الله، كتب الشعر العربي والعامي منذ طفولته المبكرة، أنهى عدة دورات في علم العروض والقافية. إنه شاعر مكثر يكتب في مختلف فنون الشعر وأوزانه، لا تكاد تمرّ مناسبة إلاّ له مشاركة، في واحد أو أكثر من الاحتفالات المقامة مدحاً أو رثاء، سواء في القطيف ومدنها، أو الأحساء، أو المدينة المنورة أو خارج السعودية، كل شعره في المدح ورثاء محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين، إلا ما ندر ويكتب للروايد من أناشيد ولطيمات وغيره. الجدير بالذكر أنه أحد المؤسسين لمنتدى الغدير الأدبي سنة ١٤٠٥ق، ثمّ منتدى الكوثر الأدبي سنة ١٤٢٦ق في القطيف".[٣]

للشاعر أشعار جميلة في الإمام المهدي عليه السلام قد طُبعت بشكل مبعثر في الكتب المختلفة.

السيد حسين كاظم الخليفة[٤]

تدل دراسات الباحث تجاه الأشعار المهدوية للشاعر الخليفة على أنه شاعر بارع، ولكن للأسف الشديد قلما تطرقت إلى هذا الشاعرِ البارعِ المصادرُ

---

١. الولادة ١٣٨١ق.

٢. شعراء مهدويون، ١٤٣٦: ٢٣٩٠-http://www.m-mahdi.info/sada-almahdi/articles .

٣. أبو المكارم؛ المجلد السابع، ٢٠١٠: ١٤٢.

٤. الولادة ١٣٨٧ق.

والبحوث (كما تصدقُ هذه القضية بالنسبة إلى شعراء الشيعة الآخرين في السعودية).

الشاعر السيد حسين بن السيد كاظم بن السيد محمد علي الخليفة، ولد سنة ١٣٨٧ق، أحسائي الأصل مقيم في سيهات، وهو توأم أخيه الشاعر السيد حسن. بالنسبة إلى إنتاجاته يمكن الإشارة إلى: مصطفى جمال الدين شاعراً (رسالة ماجستير)، لساناً وشفتين (مجموعة شعرية بالاشتراك مع أخيه السيد حسن)، وتحته كنز لهما (مجموعة شعرية بالاشتراك مع أخيه السيد حسن)".[١] "إنه شاعر بارع نظم في الشعر الحديث (الحر)، وشعره رقيق العاطفة، جميل الصورة، جزل الألفاظ، وله أشعار في غاية الجمال، مكثر من الشعر المنثور. وله قصائد كثيرة من الشعر الحر يرتل فيها أجمل العبرات، أحلى الأناشيد لإمام زمانه الغائب المنتظَر عليه السلام تزخر بالصور الجميلة والإشعارات النادرة".[٢]

معتوق عبد الله آل معتوق[٣]

الشاعر آل معتوق شاعر بارع ومدّاح محنّك حيث قد شارك في الكثير من المجالس التي انعقدت لأجل أهل البيت عليهم السلام وأنشد أجمل أشعاره في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام وخاصة حادثة الطف.

"ولد الشاعر معتوق بن عبد الله بن محمد آل معتوق سنة ١٣٨٨ق بجزيرة تاروت. نال الشاعر شهادة هندسة ميكانيكية من جامعة البترول والمعادن بالظهران. العلامة الحجة الشيخ عبد الله بن معتوق هو جدّ الشاعر لأمه حيث أنه من أبرز العلماء المجتهدين الذين مرّوا على تاريخ منطقة تاروت. بدأ آل معتوق بالمشاركة كمقدّم للاحتفالات ومناسبات أهل البيت عليهم السلام منذ عام

---

١. م.ن، المجلد الثاني: ٢٨٣.

٢. شعراء مهدويون، ١٤٣٥: ٢١٨٤-http://m-mahdi.net/sada-almahdi/articles.

٣. الولادة ١٣٨٨ق.

١٤١٠ق وكانت هذه بدايته مع الكتابة النثرية. ويعتبر من المطورين لعملية التقديم في الاحتفالات من ناحية النوعية والقيمة الأدبية. إنه ابتدأ مشوار الكتابة الشعرية بقصيدة في الإمام الحسين عليه السلام في شعبان ١٤٢٣ق".[١] " له مجموعتان شعريتان فصيحتان: الأولى «نقش على الأحداق»، يتناول فيها المدائح ومراثي النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وآله الميامين عليهم السلام. والثانية بعنوان «عبرات على قتيل العبرة»، وهي مجموعة حسينية رثائية تختص بحادثة الطف".[٢]

للشاعر أشعار في ذروة الجمال حول الإمام المنتظَر عجل الله فرجه، تدل على عبقريته في مجال الشعر وبلاغته المتفردة.

علي جعفر آل إبراهيم[٣]

آل إبراهيم شاعر مكثر حيث له أشعار عديدة في الإمام المهدي عجل الله فرجه. تدل دراسة أشعار الشاعر المهدوية على التزامه البالغ تجاه شعائر الشيعة وقد قام الشاعر بمحاولة شاملة في الدفاع عن عقائده. قد اختصّ الشاعر أكثر أشعاره بأهل البيت عليهم السلام وأنشدها في المناسبات المختلفة.

"ولد الشاعر علي بن جعفر بن تركي آل إبراهيم في القطيف سنة ١٣٩٢ق، درس بعض كتب اللغة والمنطق والبلاغة ما بين ١٤١١-١٤٠٨ق، على يد بعض علماء الدين في سيهات، وأنهى الثانوية عام ١٤١٧ق وهو موظف في مؤسسة البريد السعودي. له مؤلَّفات وإصدارات، منها: مع الورد والقمر (شعر منوّع ١٤١٨ق)، سبيل اللقاء (شعر في موضوع إمام الزمان ١٤٢٤ق)، مدرسة الشعر الحسيني (قراءة نقدية أدبية ١٤٢٥ق)، من بيوتي في الجنة (شعر في الحب ومديح أهل البيت عليهم السلام ١٤٢٦ق). وله مشاركات شعرية في المحافل الولائية".[٤]

---

١. شعراء أهل البيت، د.ت: http://www.shoaraa.com/show-٣٥٠٩٠.html.

٢. أبو المكارم؛ المجلد السابع، ٢٠١٠: ١١٣.

٣. الولادة ١٣٩٢ق.

٤. م.ن؛ المجلد الخامس: ٨٢.

الفصل الرابع

مقارنة فكرة انتظار الموعود لدى الشعراء الإيرانيين والسعوديين

ندرس في هذا القسم الموضوعات الرئيسة لانتظار الموعودﷺ في أشعار هؤلاء الشعراء المهدوية ثم نقوم بمقارنة كل قسم من هذه الأقسام بشكل خاص. من مظاهر قضية الانتظار في هذه الأشعار:

١- المستقبل البشري والمدينة الفاضلة المهدوية

قد شغّلت قضية المستقبل البشري أذهان عدد كثير من الناس، ولا سيّما العلماء في الفروع المختلفة والاختصاصات المتنوعة. عندما نبحث عن المؤلَّفات في هذا الصدد نرى أن الباحثين ينشرون دراساتهم في هذا المجال يومياً. المستقبل البشري قضية ذات أهمية بالغة جداً لجميع الديانات السماوية وغير السماوية حيث تسعى الدول المستعمِرة والظالمة مواصلةَ سيطرتها على الآخرين، وفي الوقت نفسه يسعى المضطَهَدون والمستضعفون التعجيلَ في ظهور المنقِذ، وتبحث بحوثهم عن مهمّات المنتظرين تجاه الفراق، والاستعداد للظهور وعلائم آخر الزمان.

قد تطرق شعراء الشيعة بوصفهم من أهم دُعاة شعائرهم إلى المستقبل البشري حسب عدد من الآيات للقرآن الكريم، كـ: ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾.[1] يدعو هؤلاء الشعراءُ المسلمين إلى الوحدة، والإخلاص في العمل، والاستعداد الشامل لظهور آخر الحجة الإلهية، لأن العاقبة للمتّقين. يشكو الشعراء من آلام الفراق، وصراخ

---

١. القصص، ٥.

المظلومين، وعدم استعداد المجتمعات الإسلامية للظهور. هناك منشودات رشيقة وقصائد عصماء في هذا الصدد فنذكر عدداً منها كي نسلّط الضوءَ على جمالها.

يرسم الشاعر أمين بور المستقبل البشري والمدينة الفاضلة المهدوية في عدد من أشعاره، منها:

"روزی که عابران خمیده
یک‌لحظه وقت داشته باشند
تا سربلند باشند
و آفتاب را در آسمان ببینند ...
آن روز دست‌های صمیمی
در جست‌وجوی دوست آغاز می‌شود
روزی که روز تازه‌ی پرواز
روزی که نامه‌ها همه باز است ...
روزی که دست خواهش، کوتاه
روزی که التماس گناه است ...
و فطرت خدا در زیر پای رهگذران پیاده‌رو
بر روی روزنامه نخوابد
و خواب نان تازه نبیند ...
روز وفور لبخند
لبخند بی‌دریغ
لبخند بی‌مضایقه چشم‌ها
آن روز
بی چشم‌داشت لبخند
قانون مهربانی است"[1]

---

١. أمین بور، ١٣٨٤: ١٢-١٠.

يعتقد الشاعر أمين بور بأن الظروف الصعبة الراهنة لا تتغيّر للمستضعفين إلا بعد ظهور الحجة الإلهية عجل الله فرجه الشريف، فإذن يصف لنا البيئة التي يحكم عليها الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. يشبّه الشاعر المستضعفين بماشٍ أحدب مقوَّس وهو متعب من الظلم —في أيامنا هذه– حيث أن الظروف المسيطرة عليه تمنعه أن يعيش حراً ومؤمناً متقياً. تتحول هذه الظروف بعد ظهور الموعود عجل الله فرجه الشريف، والبيئة مناسبة لحياة مثلى لجميع العباد، ولا توجد قيمة في البيئة المهدوية إلا لها صبغة إلهية. قد تضجّر أمين بور من الظالمين ويشعر في أحشائه بآلام مهلكة تجاه المضطَهَدين، ويحيي ضوءَ الأمل في قلوبهم ويبشّرهم بأن وعد الله حق لا ريب فيه والأرض يرثها عباده الصالحون والمضطَهَدون. لا يرى الشاعر في الدولة الإلهية أيّ دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف الظالمَ والمظلومَ، ويحاول المسلمون للحصول على فضائل حقيقية أكثر فأكثر. تتحوّل الأحزان والآلام إلى الفرح والجذلان في البيئة المهدوية، وكل من يساعد الآخرين فلا ينتظر جزاءً مادياً بل لابتغاء وجه الله تعالى فحسبُ.

يظهر الشاعر مرداني عقائده تجاه المستقبل البشري في البعض من أشعاره، منها:

"گل سپید بروید به باغ بیداری
امیر روز اگر جلوه در پگاه کند ...

جهان به تیغ محبت چنان کند تسخیر
که یک اشاره او کار صد سپاه کند

زمین بهشت دگر می‌کند فرشته عشق
به عشوه‌ای که در آن شیوه نگاه کند

نسیم خسته ندارد تحمل دیدن
سحر که دختر گل بستر از گیاه کند

چراغ دیده یعقوب دل شود روشن
اگر که یوسفِ جان سر برون زچاه کند"[1]

---

١. مرداني، ١٣٦٤: ٥٧-٥٦.

يرى مرداني أن الظلمَ قد انتشرت في كل منطقة من مناطق العالم —سواء بين المسلمين أو غيرهم—، ويشبّه الشاعر الظلم بظلام بهيم قد سيطر على العالم. يعتقد مرداني بأن نهاية هذا الظلام صبح مشرق مضيء يتجلّى على الجميع ويوقِظ كلَّ من تسلّطت عليه الغَفلة. يتوقّع الشاعر مستقبلاً باهراً وزاهراً للبشرية بعد ظهور المنجي الموعود حيث ينقذهم المهدي عجل الله فرجه من الظلم، والعدوان، والفساد والحقد. إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً، ويحيي الحب الأعلى تجاه رب العالمين في قلوب الناس، ثم تحكم المحبة والحنان على المجتمع. يتطرق مرداني إلى المنتظرين الحقيقيين الذين قد تربّصوا بظهور الحجة الإلهية وفي قلوبهم أحزان تدمي أحشائهم من هذا الفراق المؤلم المهلك تجاه زيارة الإمام المنتظَر عجل الله فرجه والوصول إلى هذا الحبيب المظلوم. إذن المستقبل البشري زاهر وسبب لبهجة المنتظرين أيضاً حيث ينتهي فراقهم وتُنوَّرُ عيونهم المتعبة برؤية الحبيب.

يعرفنا موسوي گرمارودي على عقيدته هذه حيث ينشد:

"دلی از غـم در این دنیا جـدا نیست جهـان بـا چهـر لبخند آشنـا نیست
جهان دیری است تا مرده‌ست، باری نظر از دیـر ماندن، گـو چـه داری؟
تو بـاز آ، تـا شـبی دیـگر نـپاید زمـان روز ابـری هـم سـر آید...
بیـا از دیـن حـق رنگ و ریا بر فـرو افتـاده دیـن را، تـا خـدا بر
بیـا تـزویـر را بـی آبـرو کن چراغی گیر و دین را جست و جو کن
بیا تـا عمر خارستان سـر آیـد دوبـاره گـل ز هـر بستـان بر آید"[1]

يشكو موسوي گرمارودي من الأحزان والآلام التي واجهها البشرية ويعتقد بأن الفرح قد ابتعد عن الناس (أي المستضعفين) في العالم وهم بحاجة إلى المحبة والرخاء والسلام. ينادي الشاعر حبيبه المنتظَر قائلاً إن الإنسان بحاجة ماسة إليك ومجيئك يُنهي هذه الظروف المهلِكة. يظهر الشاعر عقائده بالنسبة لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه والمستقبل البشري حيث يقول إن الموعود عجل الله فرجه سيدافع عن الحق

---

١. حافظي، ١٣٧٩: ١٣١.

والمظلومين ويدعو الناس إلى الحق بمعنى الكامل للكلمة وهو حارب لكل ظلم. يكشف لنا الشاعر عن اهتمام الإمام البالغ في الوحدة الأمم المختلفة ومكافحته تجاه الأديان الكاذبة والأفكار المنحرفة. يتحدث الشاعر عن اشمئزازه بالنسبة إلى رئاء المضطهِدين، ويعتقد بأن الناس في المدينة الفاضلة المهدوية لا يصيبهم شيءٌ من هذه الصفة الرذيلة بل يبحثون عن أنوار الحقانية التي انتشرت في دولة المهدي عجل الله فرجه الكريمة.

ينشد الشاعر آل زرع في هذا الصدد أشعاراً رائعة، منها:

"أيقنتُ أن ربيع الكون سوف يرى بأن موعدَه المحتوم قد آنا
قد آن أن تُزهر الآفاق مُبْهَجةً ويبسمَ الدهر مسروراً وجذلانا
وينتشي العدلُ في أسمى مراتبه يُطبِّقُ الكونَ إخلاصاً وإحسانا
وتسكنَ الصَرصَرُ الهوجاءُ تائبة تلقي الشكائمَ في كفّيك سلطانا
ونكحلَ العينَ من وجه يَفيضُ سنىً ورأفةً وابتساماتٍ وإيمانا
ونشرحَ الصدرَ إيناساً بمجلسه ويخفق القلب ميّاساً وفرحانا"[1]

يظهر الشاعر السعودي آل زرع إيمانه للمتلقي تجاه ظهور آخر الحجة الإلهية أي الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ويشبّه البيئة التي يحضر فيها الإمام عجل الله فرجه الشريف بربيع الكون. إن الله يزيد نِعمَه على عباده في هذا العصر المرجوّ وستُدمَّرُ قلاع الكفر، والشرك، والظلم. يصف لنا الشاعر هذا العصر ويعدّ ميزاته المتميّزة، منها: أن الخِصب يشتمل على المناطق المختلفة من الأرض فلذلك ليس هناك فرق بين شرق العالم وغربه ولا يشاهَد غنيّ وفقيرٌ بل تنتشر نِعَم الله تعالى على جميع المخلوقات متساوية. إن العدل الشامل من السمات البارزة للبيئة المهدوية لأن المعصوم هو الذي يحكم على الناس وينفِّذ أوامر الله تعالى تجاههم، فلم يرَ ولم يسمعِ البشرية بعدُ مثل هذه العَدالة الكاملة الجامعة. بما أن هذه البيئة لها صبغة إلهية فلذلك إن الله سبحانه وتعالى لا يُعذِّب عباده لأجل هذه المدينة الفاضلة المتفردة، ويحكم

---

١. أبو المكارم؛ المجلد الرابع، ٢٠١٠: ١٤٩- ١٤٨.

الموعود عليها تحت إشراف الخالق الرحمن وإرشاده. يلقي آل زرع الضوءَ على عاقبة المنتظرين، ويعتقد بأن هذا الانتظار سينتهي دون شك ويُنقَّش الفرح والسرور على وجوههم بينما يشعرون بالسكينة على الدوام تحت ظلّ الإمام المنتظَر المنقذ.

وينشد آل إبراهيم:

"لسيدي دولة كريمة كأنها جنة المعادِ
بغير جورٍ بغير فقر ولا همومٍ ولا فسادِ
نسير فيها بلا حدودٍ ومن بلادٍ إلى بلادِ
الأرض لله كلُّها تحْـ ـت راية العدل والرشادِ
إمام حق، إمام صدق وحجة الله على العبادِ
ويكثر الماء والمواشي تعيش خلطاً مع السباع
ويملأ الزرع كلَّ شبر ويكثر الطلعُ والمراعي...
ولا يرى في الملا فقيرٌ بفضل مولايَ في السجايا
يزورهُ كل ذي طلابٍ وفيضه يذهل البرايا
ويملأ الناس كلَّ سمع بمدحه مُنعِش الرجايا"[1]

(يتفاءَل الشاعر آل إبراهيم بالنسبة للمستقبل الإنساني ويرسم للمتلقّي المدينة الفاضلة المهدوية. يعتقد الشاعر بأن حكومة الإمام المنتظَر حكومة متفرّدة إلهية عبر تاريخ الإنسان، ويشبّهها بالجنة الموعودة. يعد الشاعر ميزات هذه الحكومة بينما تتميّز بالعَدالة الشاملة وعدم الفقر، والظلم، والحزن والاختلاف بين الناس، حيث تُدمَّر الحدود السياسية الظالمة وكل شخص يشعر بالأمن والطمأنينة في المناطق المختلفة من الأرض. يشير الشاعر إلى أن ظهور الموعود الإلهي حق لا ريب فيه وهو آخر الحجة الإلهية على عباده ويظهره الخالق القهّار على مخلوقاته في العالم ولو كرِهَ الظالمون. يضيف الشاعر قائلاً إن الأرض ستملأ

---

١ . م.ن؛ المجلد الخامس: ١١٦-١١٤.

من النِعَم الإلهية والمحبّة والسمات المفضّلة المتميّزة للحكومة الإلهية، وتنتهي التنافسات السلبية المادية للسيطرة على قسم من أقسام الأرض والظلم، والعدوان، والحظر الاقتصادي والسياسي الظالم تجاه المستضعفين. يتلذّذ المنتظرون من الوصول إلى الحبيب المنتظَرعجل الله فرجه وينسون الأحزان تحت راية منقذهم الموعودعجل الله فرجه.

يظهر الشاعر آل ناصر عقيدته هذه حيث ينشد:

"انهض لتسمح عن كئيب همّه ... ولكي تفرّج عنه ما قد أكرَبا
برّد فؤاداً ظامئاً أنعِش فقيـ ... ـراً مُعدَما، أشبع جياعاً سُغّبا
وانشر على الأفق الرحيب لواءك الـ ... سامي ففيه ترى السعادةَ والحُبا
نوِّر جهات الأرض بعد ظلامها ... برّاً وبحراً شرقَها والمغربا"[1]

"واهزم جيوش الكفر شرَّ هزيمة ... واجمع فلولا لا تزالُ توزَّع
عجّل فإن القدس صَرخة ثائر ... دوّت فضاق بها الفضاء الأوسع
عاث العدوُّ بها فهل من منقذ؟ ... مولايَ عندك ما يردّ ويمنع
فمن الغرائب أننا في حالة ... شَعْب يُذَّل وطُغمة تترفّع"[2]

(يدعو آل ناصر للإمام بالتعجيل في الظهور ويخبره أن البشرية بحاجة ماسة إليه لكي يوصلهم إلى المدينة الفاضلة الموعودة، ويُبعِدَهم عن العذاب الإلهي الأليم، ثمّ يقرّبهم إلى الله تعالى ورضوانه. يشكو الشاعر من الإمامعجل الله فرجه تجاه المضطهِدين وما يمرّ عليهم من الظلم يوميّاً.

"وامسح بنورك عنّا كل داجية ... فالظلم يا سيدي عمّتْ دياجيه
فاشهر حسامك حتى تستبين لنا ... بوادرُ النصر في أسمى معانيه
ودين جدّك من يرعى قداستَه ... إن لم تكن أنتَ ترعاه وتحميه"[3]

---

١. م.ن؛ المجلد السادس: ٣٨٩-٣٨٨.

٢. م.ن: ٢٩٤.

٣. م.ن: ٤٠١.

(يسلّط الشاعر السعودي الضوءَ على أحزان المنتظرين من فراق الحبيب الموعودﷺ حيث ظهوره يفرّج كلَّ غموم المستضعفين والفقراء، وكأن المحرومين في قلوبهم حريق مؤلم، والإمامﷺ هو الذي يبرّد هذه القلوب بعد اهتزاز لوائه الرفيع السامي في الأرض ومدينته الفاضلة. يعتقد الشاعر بأن هذه المدينة المهدوية في المستقبل لا تختص بفرقة خاصة بل تشمل البشرية تحت لوائه المبارك، سواء في شرق العالم وغربه وفي البحر أو البرّ. يظهر الشاعر هواجسه تجاه قضية فلسطين ومتشرّديها ويلقي الضوء على تضجّره من ظلم الكيان الصهيوني الفاسد. يشكو آل ناصر من مفاسد العدو المضطهِد، وعدم الاتحاد بين المسلمين حيث سيطرت طغمة صهيونية صغيرة على إحدى الشعوب المسلمة. يخاطب الشاعر الإمام المهديﷺ قائلاً إن المسلمين في هذه الأيام قلّما يهتمون بقداسة ديانة الإسلام الهادية، ولا يحمي أحد هذه الديانة القيمة بمعنى كامل الكلمة إلا إياك، فلذلك كل شخص عالم بانتظار ظهورك المبارك وتغيير هذه الظروف.

المقارنة:

تدلّ دراسة هذه الأبيات على أن هؤلاء الشعراء أفكارهم قريبة جداً منهم تجاه المستقبل البشري، وإن يعيشون في بيئات مختلفة وظروف المعيشة المتنوعة لكنّهم يتّفقون على المستقبل الزاهر في المدينة الفاضلة المهدوية تحت لواء قائدها المنتظرﷺ. تثبت دراسة هذه الأبيات أن شعراء الشيعة بوصفهم من أكبر داعي عقائدهم، لا تتغير عقائدهم الرئيسة تجاه قضية الإمام المنتظرﷺ في كل ظروف، سواء في إيران وهم أحرار في إظهار عقائدهم في السياسة والثقافة والاقتصاد و ... أو في السعودية وهم تحت ضغط شديد من ناحية حكومتهم الظالمة. تكشف لنا دراسة هذه الأبيات أن شعراء السعودية عندما يقومون ببث الشكوى مع الحبيب المنتظرﷺ فيلقون الضوء على تضجّرهم البالغ من عدم العَدالة أكثر من شعراء إيران، لأنهم في بيئة يشعرون بهذه القضية أكثر من شعراء إيران. يتطرق في الوقت نفسه شعراء إيران إلى مظلومية الشيعة بشكل عام والشعب الإيراني بشكل خاص تجاه الجور الذي لَحِقَه بعد الثورة الإسلامية بها والمقاطعات التي

يواجهها يومياً في المجالات الاقتصادية، والعسكرية، والطبّية و ... فلذلك يبثّ الشكوى هؤلاء الشعراء مع الحبيب المنتظَرﷺ بالنسبة إلى العدو المفسِد أكثر من شعراء السعودية ويدعون له بالتعجيل في الظهور.

٢- الانتظار رمز للأمل والحب الأعلى

حينما درسنا أشعار هؤلاء الشعراء المهدوية وصلنا إلى هذا الهام أنهم يستخدمون موضوع الانتظار كرمز للأمل والحب الأعلى العُذري والعفيف. الأمل الموعود من سمات الشيعة الرئيسة، وشعرائُهم الملتزمون كان لديهم شيءٌ من الهواجس بالنسبة إلى هذه القضية عبر تاريخهم، وفي الحقيقة الماضي الأحمر أي استشهاد الإمام الحسينعليه السلام والمستقبل الأخضر أي ظهور الإمام المهديعجل الله فرجه وقيام دولته الكريمة، من أهم ثقافة الشيعة (الاثنى عشرية) حيث لها نطاق واسع في الأدب الشيعي ولا سيّما في العصر المعاصر. نأتي بشيء من النماذج من أشعار هذه الجماعة من الشعراء لإنارة الضوء على هذا الادّعاء.

يظهر الشاعر هراتي هذه القضية في البعض من أشعاره، منها:

"ما ظهور نور را به انتظار
با طلوع هر سپیده آه می‌کشیم
ای دلیل جنبش زمین، قسم به فجر
تا تولد بهار عدل در جهان
ظالمان دهر را به دار می‌کشیم
گوش به نبض تند خاک می‌دهیم
گام عادلی بزرگ را
منتظر شماره می‌کند"[1]

يظهر الشاعر في هذه الأبيات أملَه البالغ تجاه ظهور الإمام المنتظَرﷺ الحتم حيث أنه بانتظار ظهوره المبارك وانتصار دولته الكريمة على مضطهِدي العالم.

---

١. هراتي، ١٣٨٦: ٧٥.

هذا الانتظار انتظار إيجابي لأن المنتظِر يستعد للظهور ويقوم بإعداد البيئة لذلك اليوم المبارك، ويهتم بالأمور التي تهمّها الدولة المهدوية الموعودة كالدفاع عن المظلومين.

"در بهار، اعتراف سبز باغ را شنيده‌ام كه مي‌شكفت
اذن رويش بهار را تو داده‌ای
باور گلی به ذهن ساقه‌های سبز
ليک تو خود چو غنچه‌ای صبور
بسته مانده‌ای
رسم غنچه نيست بسته ماندن ...
ما ظهور عطر را ز غنچه تا به گل شدن
انتظار می‌كشيم ...
با تو آسمان تولدی دوباره يافت
پيشوای كاروان عشق!" [1]

قد أدرك الشاعر الملتزم هراتي مهماته في دعاية شعائر الشيعة فلذلك يسلّط الضوء على أحوال المنتظرين الحقيقيين الذين لا يمرّ عليهم يوم إلا يُمضونه منتظرين، وإن يشعروا بالتضجّر من هذا الفراق المهلك الطويل تجاه الحبيب المنتظرعجل الله فرجه الشريف، لكن يُشرق في أعماق أفئدتهم أمل على الدوام، وهو الأمل الموعود الذي وعد الله المستضعفين أن الأرض يرثها عباده الصالحون. يعتقد الشاعر بأن وجود الإمام المهديعجل الله فرجه الشريف بوصفه خليفة الله هو السبب الرئيس لبقاء الأرض، ويضيف أن هذه الظروف الصعبة المسيطرة الظالمة على البشرية لا تبقى للأبد بل ظهور إمام العصرعجل الله فرجه الشريف وإقامة دولته الكريمة يُنهيان هذه الظروف. عندما يتطرق هراتي إلى التراب كأنه يتحدّث عن ماضي الشيعة الأحمر واستشهاد الإمام الحسينعليه السلام، فيشير إلى أن المنجي سيأخذ بثأر جده والعَدالة تحكم على العالم. يستخدم الشاعر الربيعَ كرمز لظهور الحجةعجل الله فرجه الشريف حيث يُغيّر الربيع الحياة الأرضية

---

١. م.ن: ٧٧-٧٦.

ومَن عليها، فظهور الموعودﷺ سبب لإقامة الدولة الإلهية والتغيير الشامل على الأرض. يظهر الشاعر حبّه الأعلى ورغبته الشديدة في الإمامﷺ بحيث يرى أنه رائد قافلة العشق، والمنتظرون بوصفهم عشّاق يمشون وراء الإمامﷺ للوصول إلى الغاية المرجوّة.

قد سيطرت قضية الأمل الموعود والحب الأعلى والرغبة الشديدة في الموعودﷺ في الكثير من أشعار الشاعر أمين بور، يمكن الإشارة إلى هذه الأبيات كخير نموذج لهذا الادّعاء:

"طلوع می‌کند آن آفتاب پنهانی — ز سمت مشرق جغرافیای عرفانی
دوباره پلک دلم می‌پرد، نشانه‌ی چیست؟ — شنیده‌ام که می‌آید کسی به مهمانی
کسی که سبزتر است از هزار بار بهار — کسی، شگفت کسی، آن‌چنان‌که می‌دانی
کسی که نقطه‌ی آغاز هر چه پرواز است — تویی که در سفر عشق خط پایانی
تویی بهانه‌ی آن ابرها که می‌گریند — بیا که صاف شود این هوای بارانی
تو از حوالی اقلیم هرکجا آباد — بیا که می‌رود این شهر رو به ویرانی
کنار نام تو لنگر گرفت کشتی من — بیا که نام تو آرامشی است طوفانی"[1]

يظهر الشاعر المنتظر انتظارَه ممزوجاً بالأمل لظهور الإمام المنتظرﷺ. يعتقد أمين بور بأن الآلام والأحزان ستنتهي مع ظهور الموعود المنقِذ، وهو رمز للعشق والحياة. يدل نزولُ المطر-برأي الشاعر- على أحزان السحب وتضجّرها من فراق الحبيب ويدعو له بالتعجيل في الظهور. يرى الشاعر أن العالم على أعتاب التدمّر والإنسان بحاجة إلى موعود إلهي كي يُغيِّرَ هذا المصير. قد تجلّى الإمام المهديﷺ وذكره (أو انتظاره) في هذه الأبيات كرمز للسكينة في ضوضاء عصرنا هذا. يعرّفنا أمين بور بالإمامﷺ كغاية آمال المنتظرين والوصول إليه (أو زيارته) من أعلى درجات الحب الحقيقي، ويعتقد بأنه هو الذي ينقذ الإنسان وخاصة المستضعفين.

يلقي الضوء الشاعر قزوه في عدد من أشعاره على هذا الموضوع، مثلاً:

---

١. أمين بور، ١٣٨٥: ٩٠-٨٩.

"تو صد مدینه داغی، تو صد بقیع، دردی — یتیم می‌شود خاک، اگر که برنگردی
تمام شب نیفتاد، صدای گریه‌ی باد — چه بادهای زردی! چه کوه‌های سردی!
دو قریه آن‌طرف‌تر، بپیچ سمتِ لبخند — شکوفه می‌فروشد، بهار دوره‌گردی
کسی می‌آید از راه، چه ناگهان! چه ناگاه! — خدای من، چه روزی! خدای من، چه مردی" [1]

يظهر قزوه رغبته الشديدة في ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه المبارك ويخبر المنتظَر عجل الله فرجه أنه يضيق قلبه له دوماً، ولا يمكن لشيءٍ أن يفرحَه إلا وصال الحبيب عجل الله فرجه أو ظهوره. يعتقد الشاعر قزوه بأن الإمام عجل الله فرجه سيظهره الخالق الرحمن على عباده فجأةً، ولذلك يجب على المنتظرين الاستعداد الشامل للظهور دائماً لئلا يصيبوا بشيءٍ من الخسران.

"غزل‌تر از غزل، گُل‌تر از گُل، زیباتر از زیبا
تو از « الله‌اکبر» آمدی، از «اشهد ان لا ...»

شهادت می‌دهم معراج یعنی چشم‌های تو
شهادت می‌دهم چشم تو یعنی سوره اَسرا

غریبه نیستی این روزها بسیار دلتنگم
برای این دل تنهاترم دستی ببر بالا

دلم زرد است، شب‌هایم همه سرد است، یا خورشید
بقیعستانِ اشکم بسته شد یا «قبه الخضراء»

تو می‌گویی زمانِ دیدن هم، بازهم فردا!
و من می‌گویم امشب، زودتر، حالا، همین حالا!" [2]

يتحدّث الشاعر عن حبه للإمام المنتظَر عجل الله فرجه وكأنه يقوم ببث الشكوى والمناجات مع الحبيب. يذكر الشاعر ما مرّ عليه والمنتظرين ويشكو من الحبيب تجاه هذه الظروف الراهنة، لكن في أحشائه أمل للظهور مضيئاً. يعتقد الشاعر

---

١. قزوه، ١٣٨٤: ٣٧-٣٦.

٢. م.ن: ٤١-٤٠.

بأن المنجي سيأتي فجأة ويفرح المنتظرون في ذلك اليوم المبارك. يلقي الشاعر الضوء على حزن هذا الفراق والانتظار، وكأن هذا الفراق كحريق في أحشائه يذوبه في كل لحظة ومشتعل في فؤاده. لا يستلفت نظرَ الشاعر جمالُ شخص أو شيءٍ لأنه مستغرق في جمال المحبوب وفضائله. يصف الشاعر أحوال نفسه كمنتظر الحبيب فلذلك يستفيد من اللون الأصفر، لأن هذا اللون يدل على الفراق. يشبّه قزوه الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بالشمس المنيرة، وكل من طالب للحصول على الأنوار والفضائل الإلهية الحقيقية فعليه أن يسير نحو هذه الشمس المضيئة.

يتطرق الشاعر الخليفة إلى هذه القضية في أشعاره بأجمل أشكالها، يمكن ذكر هذه الأبيات:

"لهجتي لهجة النسيم عليلاً ولساني ينمّ عن إحساسي
وانتظاري يصحُّ في نبذي النبـ ـذ على النهج لا بنبذٍ أقاسي
لأرى الأرض أخصبتْ بعد جدبٍ تشرب الغيثَ نشوةً كنؤاسي ...
كلّ صمت بعيد أن يلحظ الحقـ ـقَ مَهيماً كنظرة الاختلاسِ
والذي يرزق المعينَ من الما ءِ فترتيب غسله ارتماسي
لا يجوز القياس في لغة الفقـ ـهِ وفي العشق مذهبٌ للقياس
قد تحمّستُ للهدى مهدوياً لستُ أهوى التلوّن الدبلوماسي"[1]

يكشف الخليفة الستار عن انتظاره علانيةً تجاه ظهور آخر الحجة الإلهية (بكل فخر) ورغبته البالغة في الموعود عجل الله فرجه الشريف قائلاً إن هذا الانتظار يشرق في أحشائي وجزء من وجودي. يعتقد بأن منهجه (أي فكرة الانتظار) منهج صحيح وستُثبَت بعد انتصار الإمام عجل الله فرجه الشريف على الظالمين.

"لانتظار عجيب
لانتظار يعيدُ العُلوَّ الإلهيَّ
من سمة الالتزام

---

١. أبو المكارم، ٢٠١٠ المجلد الثاني: ٢٨٥.

يذيق الملايينَ طعم التديّن حلواً
يملكون البلادَ .. الجبالَ .. المنابعَ
ثرواتهم والسهول ..."[1]

يدّعي الخليفة بأنه يتجّلى في أشعاره كل عقائده وفكرة الانتظار من أهم ميزات مذهبه. انتظار الحجة الإلهية رمز لعقائد الشاعر وهو يعرّفنا إياه كشخص منتظِر. يعتقد الشاعر بأن الأرض ستخصب بعد ظهور الموعودﷺ وتَعمّ العَدالة في العالم ويشعر الإنسان بالراحة والأمان. فكرة انتظار الموعود فكرة جميلة لدى الشاعر بل هي رمز للعشق الحقيقي، وسيوصله هذا الانتظار والعشق الأعلى –في يوم ما– إلى الغاية الإلهية المنشودة. يرى الشاعر أن المهديﷺ يهدي البشرية إلى الصراط المستقيم فلذلك يجدر الانتظار للمجتمعات البشرية –ولا للشيعة فقط–، تجاه ظهور آخر الحجة الإلهية على الأرض. يتذوّق كل شخص في الدولة الإلهية للإمام المهديﷺ حلاوة الديانة الإلهية ولا يُسمَع في ذلك العصر شيءٌ من الظلم أو عدم العَدالة.

يظهر آل معتوق هذه القضية في أشعاره، نأتي هنا بشيء منها:

"يا ربيعَ الهوى وغيثَ الفيافي هاكَ أَنّاتِنا أتتك شِكيّا
يا غدير الرجا وصَوبَ الأماني هاكَ آمالَنا أتتك صِديّا
نحن أيتامُك الذين سَكبنا دمعةَ اليُتم للشِفاء سَقيّا
نحن عشّاقُك الذين كَتمنا همسَ نجواكَ في الصُدور خشيّا
وإذا صوتُنا إليك تعَلّىَ خنقتْه العِدى فعاد خفيّا
هذه عبرة الجِراح تجارى فمتى جَفنُها يعود عَصيّا"[2]

يدّعي الشاعر بأن المنتظرين في السعودية عشّاقُ الموعودﷺ ويبحثون عنه دائماً كي يصلوا إليه ويتحدّثوا معه عن ما مرّ عليهم من الفراق. يمتاز الانتظار لدى الشاعر –أو المنتظرين في السعودية– بالحب البالغ تجاه الإمام المنتظَرﷺ وإن

---

١. م.ن: ٢٩٥.

٢. آل درويش، ١٤٣٢: ٥٧٥.

تعاقبهم الدولة السعودية الظالمة عندما يظهرون هذا الحب والالتزام بشعائرهم الشيعيّة.

"حينما ليلُنا سيُطلعُ بدراً تتغنى على سَناه الثريّا
ينتضي عَسجَدَ الشعاع قناةً توقِظ الليلَ كي يقومَ ويحيى
ويذوبَ السوادُ الكئيبُ ليأتي بعدَه الصبحُ خالداً أبدياً
يَشْهَرُ النورَ في يديه حُساماً تَنثني حولَه الشموس حِنيّا
حينما يدرك الذين جفونا أن أيامَهم لم تلكُ شَيّا
لم تكن غير حُلْكة وظلام وَهْوَ ذا فجرُنا يلوح سنيّا"[1]

لا يخفي الشاعر السعودي آل معتوق رغبته الشديدة في الإمام المنتظَر عليه السلام، ويشبهه بربيع العشق ومطر الصحراء، أي حبه الحب الأعلى والأجمل والإنسان كبيداء بحاجة إلى نزول الأمطار التي تحيي كل شيء (أي الإمام المهدي عليه السلام يحيي الأرضَ بعد ظهوره). يعتقد الشاعر بأن كل منتظر عطشان ومضطرب ويبحث عن مصدر ماء الحياة (أي الحبيب المنتظر)، وغاية آمال المنتظرين هي الوصول إلى الموعود المنقِذ. بما أن الشاعر يعيش في بيئة غير مناسبة (أي السعودية) لشيعة آل علي عليهم السلام، فيقول إن العشّاق المنتظرين يتحدّثون في هذه البلاد مع حبيبهم بشكل خفي في قلوبهم فحسبُ، فلا يمكن لهم إظهار هذا الحب للجميع لأن العِدى يعاقبونهم شرَّ عقاب. يضيف الشاعر قائلاً إن الشيعة عندما يدعو إلى الحق والاستعداد للظهور فيقطع العِدى أصواتهم وأنفاسهم كي يفارقو الحياة. يسلّط الشاعر الضوء على أمله البالغ تجاه ظهور لا ريب فيه حيث يقول إن الليلة ستُطلِع بدراً منيرةً تذوب الدُجى ثمّ يطلع فجر الأمل الموعود.

وينشد آل إبراهيم:

"رُمتُ اللغاتِ فما وجدتُ عبارتي طِفتُ الجِهاتِ فلا مرامَ كحاجتي
بـــالله ماذا أجتبي لصبابتي؟ الحجة المهدي غاية غايتي

---

١. م.ن: ٥٧٦-٥٧٥.

أملي ومُنعِش مهجتي وهديّتي ... مولى الزمان وقصتي وقصيدتي
وتفكّري وتقلّبي وتأمّلي ... فيه وكلُّ خواطري وعبارتي
أحلى الحديث مغيث روحيَ إن هوتْ ... عينُ الحياة ومتعتي وعبادتي"[١]

(يدّعي الشاعر بأنه (أو المنتظِر الحقيقي) لا يمرّ عليه يوم إلا يبحث عن الموعودعليه السلام ولا يخطر بباله شيء إلا فكرة الحبيب المنتظَرعليه السلام والعثور على طريق للوصول إليه. يشتاق آل إبراهيم الحديث عن المنتظَرعليه السلام وهذا هو ما يزداد في فؤاده حباً تجاه الحبيبعليه السلام.

"أمسيتُ لا أهوى سواك وليس لي ... إلا لقاءَك حاجةً يا موعدي
أمسيتُ أكرهُ كلّ مجلس شيعةٍ ... ما فيه ذِكْرُك يا منايَ ومَوردي
وعلمتُ أني لو بَكَيتُ لديك يا ... أملي فينضح منك أعطر مُرفِدِ
لكن سأصبرُ مثلَ صبرك مالئاً ... أُفُقَ السماء بحبّ نابضِك الندي"[٢]

(يصف الشاعر آل إبراهيم للمتلقي أحوال المنتظر الحقيقي في أيام الفراق والبُعد عن إمام العصرعليه السلام. يكشف الشاعر عن غاية أماني المنتظِر وهي زيارة الإمام المهديعليه السلام، ثمّ يشكو من الحبيب بالنسبة لصعوبات طريق المنتظرين قائلاً إن المنتظر يتابعك في كل جهة، وكتاب، ومكان، ولغة، وهل من وصول إليك؟ ويضيف أن هذا الانتظار ممزوج بكل أنفاس المنتظرين وأرواحهم وأجسامهم. يكره المنتظر أن يدخل في مجلس لا يوجد فيه ذكر الحبيب، وممّا تجدر الإشارة إليه هو أن المنتظر يصبر طوال حياته لأنه من خير مَن يعلم أن صبره صبر جميل ذو قِيَم إلهية متفردة.

المقارنة:

بعد دراستنا هذه الأبيات وصلنا إلى أن فكرة انتظار الموعودعليه السلام هي رمز للأمل الأعلى وبشكل عام رمز لعقائد هؤلاء الشعراء. يعتقد الشعراء بأن أمل المنتظر حيٌّ في كل لحظة بالنسبة إلى ظهور الإمام المنتظَرعليه السلام وهو سبب لسكينة الشخص المنتظِر وممزوج بالدعاء له بالتعجيل في الظهور. ليس عندهم شيءٌ من

---

١. أبو المكارم؛ المجلد الخامس، ٢٠١٠: ١٢٢.
٢. م.ن: ١٢٣.

التشاؤم في هذا الفراق المؤلم بل انتظارهم مملوءٌ من الأمل. قد يئسَ الشعراء من قوانين الإنسان (أو البلدان المستعمِرة والمضطهِدة) وهتافاتهم الكاذبة لحياة أفضل للجميع ويرون العالمَ على وشك التدمّر والإنسان بحاجة إلى منقِذ إلهي كي ينجو المظلومين.

يشكو شعراء السعودية عند الحبيب تجاه بيئة السعودية غير المناسبة للشيعة حيث سيطر عليهم ظالمون لا تهمّهم العَدالة وحقانية كلام الآخرين، وإن يدعوهم الشيعة إلى الصدق، والحق والاستعداد لظهور الموعود الإلهي فيعذّبونهم شرَّ عذاب. فإذن شعراء السعودية الشيعة مضطرون أن يقوموا بالمناجات مع الحبيب في قلوبهم خفيةً كي لا تعاقبهم دولتهم الظالمة، يمتاز هذا الصبر (أو الانتظار) بجمال متفرّد حيث أنهم حافظون على شعائرهم الرئيسة في كل ظروف سياسية أو اقتصادية أو ثقافية على الدوام حتى يصلوا إلى الغرض المقصود الموعود. قد تضجّر شعراء إيران في نفس الوقت من الظروف الراهنة الحاكمة على المستضعفين في العالم ولا سيّما الشيعة. إنهم لا يتطرقون إلى مشاكل الشيعة في إيران فحسبُ بل يحاولون كي يلقوا الضوء على الظلام المسيطر على العالم، ويحيوا ضوء الأمل في أحشاء المنتظرين.

٣- المقاومة والصمود من ملامح الانتظار

إن المقاومة من الميزات الرئيسة لانتظار الموعود الإيجابي حيث تدعو المنتظرين إلى الصبر، والاجتهاد، والدفاع عن قِيَم الشيعة، والاستعداد للظهور، ووحدة المسلمين أمام العِدى ولا سيّما الدول الأروبية الظالمة. عندما درسنا الأشعار المهدوية لهؤلاء الشعراء وصلنا إلى أن المقاومة والصُمود من أهم سماتها وهذه الميزة ممزوجة بهيكلية عدد كثير منها. هناك ملامح من فكرة الصحوة الإسلامية في هذه الأشعار المدروسة بحيث تلقي الضوء على آلام المسلمين وخاصة الشعب الفلسطيني وتدعو جميع المسلمين إلى الاتحاد والمكافحة ضد الكيان الصهيوني

الفاسد. ندرس في هذه النقطة ملامح المقاومة لدى هذه الجماعة من الشعراء كي يتعرّف المتلقي —إلى حدّ ما- على هذا الموضوع.

ينشد الشاعر الإيراني مرداني هذه الأشعار الرشيقة في هذا الصدد:

"ای منتظران خسته‌ی شهر حصار آن مرد همیشه قهرمان می‌آید
از راه مه‌آلود افق منجی خاک با اسب ستاره‌ی دمان می‌آید
ای جوهریان مژده که منظومه گل با کوس سپیده عیان می‌آید ...
ای شب‌زدگان خفته بیدار شوید خورشید دل از مشرق جان می‌آید
در گلشن شعله سر بداران شهید گفتند که صاحب‌الزمان می‌آید" [1]

يشرق مرداني في هذه الأبيات الأمل الموعود في أفئدة المنتظرين ويدعوهم إلى الاستعداد للظهور. يعتقد الشاعر وإن طال الانتظار لكن سينتهي دون شكّ، ويُنهي ظهور الإمامﷺ آلام المنتظرين ويفرّحهم.

"ستاره‌ای که عبور از شب سیاه کند نظاره در افق خون ظهور ماه کند ...
امیر وسوسه نفس خیره‌سر بودن حقیقتی‌ست که دل تشنه گناه کند
ز عرصه‌گاه محال آید آن پیمبر مهر شبی که پرتو رویش چراغ راه کند" [2]

ينادي الشاعر المنتظرين ويبشّرهم بأن وعد الله حق لا ريب فيه حيث يظهر الخالق موعودَه وآخرَ حجته على الجميع دون شك، ويدعوهم إلى الصُمود والمقاومة في هذا الانتظار الطويل. ينادي مرداني الذين ليس لديهم شيء من الهواجس لانتظار الموعودﷺ، والشعائر الدينية، وآلام المستضعفين، وبكاء المظلومين، داعياً إلى الاهتمام بالاستعداد لظهور الحجةﷺ لأنه سيأتي فجأة، فطوبى للذي يجعل في زمرة عشّاق الموعود وأصحابه. يتحدّث مرداني عن الشهيد كالمقاوم الأمثل والقدوة المفضّلة في عقائده المتفردة، والثابتة، والمطمئنة بالنسبة إلى

---

١. مرداني، ١٣٦٤: ٥١.

٢. م.ن: ٥٧-٥٦.

أمله البالغ في ظهور الإمام المهدي المنتظَر عجل الله فرجه الشريف وهو جاهد في سبيل الله كي يدافع عن هذه الفكرة وتبقى كحقيقة حتمية إلى ظهور الموعود عجل الله فرجه الشريف.

يتحدّث الشاعر قزوه في عدد من أشعاره عن هذه القضية، يمكن الإشارة إلى هذه الأبيات:

"بيا تا عاشقی را پاس داریم سر قبر شهیدان گل بکاریم
تمام دشت یکسر لاله‌زار است گل نرگس تو را چشم‌انتظاریم" [1]

يدعو قزوه الجميع إلى انتظار الموعود عجل الله فرجه الشريف والاهتمام بمهمّاتهم في عصر الغيبة كي يُعِدّوا البيئة للظهور. يخبر الشاعر المنتظَر عجل الله فرجه الشريف أن المنتظرين بانتظاره ويدعون له بالتعجيل في الظهور دوماً.

"معنای آدمیت فهم شکستن توست اردیبهشتِ محزون! حوّای مهربانم! ...
با ابرها بگویید، دستِ مرا بگیرند از دودمان آهم، ماندن نمی‌توانم
بیرون شو ای همایون، از پشت پرده‌ی غیب تا در سه‌گاه مستی، شوریده‌تر بمانم" [2]

يلقي الشاعر في هذه الأبيات الضوءَ على أحوال المنتظرين والظروف غير المناسبة لهم في هذه الأيام. يعتقد الشاعر بأن هذه الظروف لا تتغيّر إلا بعد ظهور الإمام الموعود عجل الله فرجه الشريف المبارك.

"مترسانیدمان از مرگ، ما پیغمبر مرگیم
خدا با ما که دلتنگیم، سر سنگین نخواهد داشت
به مشتاقانِ آن شمشیر سرخِ شعله‌ور در باد
بگو تا انتظار این است، اسبی زین نخواهد شد!" [3]

يخاطب قزوه العِدى قائلاً إننا نتباهي ونفتخر بأن نُستشهَدَ في ساحة القتال معكم، لأننا ندافع عن الحق ولا تحزننا لومة لائم تجاه المقاومة الجميلة. يخبر الشاعر المتظاهرين بالانتظار أنه هناك فرق شاسع بين المنتظرين الحقيقيين وهذه الجماعة من المنتظرين، وهذا النوع من الانتظار لا يوصلهم إلى الغاية المرجوّة.

---

١. قزوه، ١٣٦٩: ٦٥.

٢. قزوه، ١٣٨٤: ٣١-٣٠.

٣. م.ن: ٣٩.

"کنار این شب دلتنگ
که بوی آخرالزمان دارد
کنار این شب پرتشویش
که هشت صبح‌هایش
اخبار ناگوار به دنیا می‌آورد ...
کنار این شب مجروح
که ماه، سرفه‌اش شیمیایی‌ست
بنشین!...
کنار این شب دلتنگ
که بوی آخرالزمان دارد بنشین
و چفیه‌ای به گردن ماه بینداز
و چشم از سپیده برمدار" [1]

يرادف العشقُ انتظارَ الموعود لدى الشاعر وهو يدعو الجميع إلى الالتزام بهذا العشق. بما أن العاشق يُصيب بشيء من الصعوبات، والآلام والتَعَب و ... في طريق الوصول إلى الحبيب، فلذلك يوصي قزوه المنتظرين بالمقاومة والصمود في هذا الطريق وألا يخافوا من شيء كالشهداء الشجعان بوصفهم رمز للمقاومة، وهم فدّوا أنفسهم لمرضاة الحبيب. يعتقد الشاعر بأن المنتظِر الحقيقي هو الذي ما يشكُّ في ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وهو يتفاعل أمام قضية الانتظار. تسيطر ظاهرة الملحمة على قسم من هذه الأبيات للكشف عن قيمة المقاومة لدى الشيعة حيث يقول الشاعر إننا لا نخاف من الموت لأننا على حق في قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه والانتظار، ويساعدنا الخالق الرحمن في الدنيا والآخرة. يحتجّ قزوه على المنتظرين قائلاً إن هذا الانتظار لا يفيدكم في حياتكم الدنيوية ولا الآخروية.

يتحدث الشاعر –لإنارة الضوء على المقاومة لدى المنتظرين– عن جبهة القتال في الحرب المفروضة، والمجروحين، والكوفية كرموز واضحة للمقاومة، والثوريين والفدائيين في إيران.

---

١. م.ن: ٩٤-٩٢.

لهراتي أبيات رشيقة في هذا الصدد، منها:

"اگرچه عمر تـو در انتظـار مـی‌گـذرد دل فقیر من! ایـن روزگـار مـی‌گـذرد
بهار فرصت خوبی‌ست گـل‌افشـانی را به مهمانی گل رو « بهار مـی‌گـذرد» ...
دلی که شوق رهایی در اوست، ای دل من بدون واهمه از صد حصار می‌گـذرد" [1]

يبشّـر الشـاعر هـراتي المنتظـرين بـأن أيـام فـراق الحبيـب سـينتهي ويجـب علـى المنتظـرين أن يفتخـروا بـأنهم لـديهم شـيءٌ مـن الصـمود في هـذه الأيـام الصـعبة. يتحـدّث الشـاعر عـن هـواجس المنتظـرين تجـاه الديانـة الإسـلامية وشـعائر الشـيعة (الاثنى عشـرية) القيّمـة حيـث يعتقـد بـأن المقاومـة والصـمود أمـام العِـدى سـبب لـرفض الاسـتغراق في اللذائـذ الدنيويـة الفانيـة، والحصـول علـى الـدرجات الآخرويـة العُليا.

"ای مقتدای آب‌های آشوب
در روزگار جسارت مرداب
و گستاخی قارچ‌های سمی
توفان آخرینی
که بر گستره‌ی خاک خواهد گذشت
ای شوکت هزار آفتاب
تو شیونی
بلندتر از
فرود هزار کهکشان به زمین" [2]

يعرّفنا هراتي الإمام كالمنقِذ الحقيقي للبشرية حيث يدمّر بيوت الفساد ويرشد الإنسان إلى الصراط المستقيم.

"او همین‌جاست همین‌جا
نه در خیال مبهم جابلسا
و نه در جزیره‌ی خضرا

---

١. هراتي، ١٣٨٦: ٤٣.

٢. م.ن: ٣٥.

و نه هیچ کجای دور از دست ...
او در جبهه هست
با بچه‌ها فشنگ خالی می‌کند
و صلوات می‌فرستند
او همه‌جا هست ...
او دلش برای انقلاب می‌سوزد ...
در اردوگاه‌های فلسطین حضور دارد" [1]

يعرّفنا هراتي نفسه كمنتظِر الموعودﷺ بينما هذا الانتظار جزء من وجوده ويعيش طوال حياته منتظِراً. إنّ الشاعر من خير مَن يعلم أن الأيام الصعبة وفراق الحبيب ستنتهي دون شك كما يظهر الربيع بعد الشتاء، فتتغير حياة الإنسان بشكل كامل. يعتقد الشاعر بأن المنتظِر الحقيقي يقاوم أمام المشاكل ولا ييأس ولا يخشى من شيء إلا الله، ولا يمكن لشخص أو شيء أن يمنعه في هذا الطريق لوصوله إلى الغاية المقصودة. يشبّه الشاعر المقاومين والثوروين بالمياه المضطربة ولا يمكن إنهاء هذه الظروف الظالمة المسيطرة على العالم لشخص إلا قائد المقاومين الرئيس —أي الإمام المهديﷺ– بعد ظهوره. يضيف هراتي أن الإمامﷺ لا يغض النظر عن القضايا بل يساعد طالبي الحق في أيام الغيبة، مثلاً يساعد المسلمين في المعارك ضد الظالمين، والثورة الإسلامية والشعب الإيراني المظلوم، والشب الفلسطيني وانتفاضاتهم ضد الكيان الصهيوني.

نرى ملامح المقاومة في بعض الأشعار المهدوية للشاعر آل زرع، مثلاً:

"يا سيدي وإلهُ العرش يَشهَد أن — البين أدمى الحشا عجِّل بمسعاكا
متى نرى الأرض خضراء الربى بكم — وتملأ الرَحب يا مولايَ أصداكا
فاسْطعْ على الأفْق أنواراً يكلّلها — تاج السلام وعين الله ترعاكا
واصرُخْ على سُدَم الأكوان منتصِراً — فصَرْخَة الحق رهنٌ في ثناياكا
فإننا لم نزل نرجو ونأمل ما — وعدتَنا أننا نحظى بمرآكا

---

١. م.ن: ١٦٢-١٥٨.

لو أننا قد نسينا اليومَ أنفسنا لا غروَ في ذاك لكن ليس ننساكا"[1]

تدلّ دراسة هذه الأبيات على أن الأمل الموعود هو من ملامح المقاومة والصمود –لدى الشاعر– حيث يدّعي بأن هذا الأمل مشرق في أحشائه دوماً ولا ينسى الإمامﷺ –في عصر الغيبة– ومهماته في هذا الصدد، لإعداد المجتمع الإسلامي للظهور.

"وامتدّتِ الألسن الحَمقى وكان لها ثأرٌ ببدرٍ أرادوا فيه إقصاكا
فقائلٌ تلك دعوى مَن به خَبَلٌ وقائلٌ إن في ذا الدين إشراكا
وقائل كيف يبقى إنه عجبٌ فقلتُ إن الذي أنشاك أبقاكا
ذَرهم يخوضوا فقد تاهت بصائرُهم هيهاتَ ما أتبع الناجونَ أفّاكا
يا سيدي أنت في العينين في الدم بل في القلب والله يا مولاي سُكْناكا
مرادُنا الحقُ لا نبغي به بدلاً فكان لما أردناه أردناكا"[2]

يشكو آل زرع من الإمام المنتظَرﷺ بالنسبة إلى هذا الفراق المهلك ويخبره أن المنتظرين بانتظار ظهوره المبارك ولم يزل هذا الأمل حياً مشرقاً في أحشائهم ويقاومون أمام لومة المنحرفين، الذين يعتقدون بأن قضية الانتظار قضية خرافية ولا يتنبهون بأقوالهم الكاذبة. للشاعر شيء من الصُمود في عقائده ويرفض بالصراحة أقوال الذين يقولون إن هذه العقيدة –أي العقيدة المهدوية– شرك، ويجيبهم الشاعر إجابة تلزم الصمت لهم وهو: أن الذي أنشأكم هو الذي يُبقي ويحفظ آخر حجته على الأرض وإنه صدّيق. قد سيطر حب المنتظَرﷺ على أعماق فؤاد الشاعر ولا يمكنه أن يعيش دون هذا العشق. يضيف الشاعر أن لاختيار هذه العقيدة والالتزام به علة واضحة وهي أن الموعود حق لا ريبَ فيه والعاقبة للمتقين.

يظهر آل ناصر عقيدته حول المقاومة:

"سميَّ رسولِ اللهِ لستَ بحاجة لتسمعَ مني ما على القدس قد جرى

---

١. آل درويش، ١٤٣٢: ٥٧١.

٢. م.ن: ٥٧٢.

ينادي بك القدس الشريف وينتخي ... ويبكي فهل يرضيك مولاي إن بكى
ويشكو لك الأعداءَ وهي كثيرة ... لأنك بعد الله غوثٌ لمن شكى
فيا أمة الإسلام هبوا لنصرها ... ولا تسمعوا أقوال من ضلّ وافترى
أ ليس من العار المهين بأننا ... نرى القدس يا مولاي في قبضة العِدى
أ ليس من العار المهين بأننا ... نرى جيش صهيونٍ عليها قد اعتدى"[1]

قد سيطر على هذه الأبيات ملامح المقاومة والصمود لدى الشاعر حيث يشكو عند الإمامعجل الله فرجه الشريف تجاه عدم الاتحاد لدى المسلمين في عصر الغيبة، وعدم استعدادهم في الدفاع عن المظلومين وإعداد البيئة للظهور. يدعو آل ناصر الجميعَ —ولا سيّما المنتظرين– إلى المكافحة ضد الظالمين والصمود أمام الكيان الصهيوني كرمز للظلم والجور والإرهاب.

"فما أسعد الأيامَ .. تلك التي بها ... نقدّم ما يرضيك في ساحة الفِدى
فِدىً لك يا مولاي نفسي وأسرتي ... ومثلُك أولى أن يُجَلَّ ويُفتدى
"فهبني قبولاً منك يُنعِش خاطري ... ويغمُرني باللطف يا خيرَ مفتدى
لأنت عليم بالذي قد أصابنا ... وما فعلتْ أيدي اليهود وما جرى
فذكرُك أحلى ما يُردِّده فمي ... وأعبقُ في الكون الفسيح من الشذى"[2]

بما أن القدس رمز للمقاومة والصمود فلذلك يستفيد منه الشاعر كثيراً كأبرز رمز لهذا الموضوع عند المسلمين، وتحريضهم على الدفاع عنه وإحياء فكرة المقاومة الشاملة لدى عامة الناس. يلوم الشاعر المسلمين لأجل غض نظرهم عن المصائب التي يُصيبُ بها الشعب الفلسطيني المضطَهَد يوميةً ويحذّرهم من هذا التسامح القبيح وعذاب إلهي أليم. يدعو آل ناصر جميع الدول الإسلامية إلى الوحدة الشاملة أمام الكيان الصهيوني الظالم كي تنقذ الشعبَ الفلسطيني من ظلم هذه الطغمة الصهيونية. يفتخر الشاعر بالاستشهاد في سبيل الله وأن يفدي بنفسه لأجل عقائده، لأنه يعتقد بأن هذه العقيدة تجدر بهذه المقاومة، ولا يرى

---

١. أبو المكارم؛ المجلد السادس، ٢٠١٠: ٣٧٨-٣٧٧.
٢. م.ن: ٣٨٠-٣٧٩.

الموت في هذا الطريق إلا جميلاً.

يسلط الضوء آل إبراهيم على هذه القضية:

"لم يُبقِ من بعض دمي قطرةً وإنه العدل الذى لا يجور
كم يُتعِب العاشقَ من هَجْره ويُتعِب الحاسدَ منه السّتور ...
إن كنت لا أصبر عن حَجْبِه فإنه كان علينا صبور
إلى متى أُقتَلُ في حُبِّه وأكتم الأمرَ ليوم الظهور!
القائم المهدي غوث الورى سِراج عمري ومَعين الحبور"[1]

تثبت دراسة هذه الأبيات أن فكرة المقاومة والصمود أمام العِدى –في عصر الغيبة– من أهم عقائد الشاعر حيث يؤكّد على أنه يبذل قصارى جهوده في هذا الصدد ويقاوم تجاه الظلم والجور حتى آخر قطرة دمه كي يعاقب المضطهِدين وينجو المضلومين في هذا العصر.

"وبهجة القلب ونهرُ الصفا وجنّةٌ تسجد فيها العُطور
لقد وُعِدنا برجوع الهوى وتاقت النفس ومرّت عصور
تكلّم القرآن عن يومه وقبلَه كان كلام الزَبور
حتماً سيأتي بعظيم الذي لعالَم عاشَ ظلامَ الدهور
ورفَّ أعلام الهوى واستوى سُكنى العِمارات وسُكنى القبور
علائمُ والناس في غفلةٍ فهم سُكارى بملاه ودور"[2]

يتحدّث آل إبراهيم عن صعوبات الهجر وفراق المنتظرين من الموعود المنتظَر عجل الله فرجه الشريف، قد تضجّر الشاعر ويشعر بالتعب من إخفاء حبّه –في السعودية– للإمام المهدي ويودّ إظهار هذا الحب للجميع وأن يكشف عن ما يمرّ عليه من فراق الحبيب. يعرّف الشاعر الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف كمنقذ حقيقي للبشرية من ناحية الخالق الكريم ويذكر أن وعد الله حق فيَحكم الموعود الإلهي على الأرض هادياً

---

١. م.ن؛ المجلد الخامس: ٨٦-٨٥.

٢. م.ن: ٨٦.

منتصِراً على الظالمين. يدعو آل إبراهيم المتلقي إلى الصمود أمام المنحرفين ويبشّره بأن المنقذ سيأتي ويهدي البشرية إلى الصراط المستقيم كما تحدث عن هذا الأمر القرآن الكريم وجاء قبله في كتاب الزَبور.

المقارنة:

تظهر لنا دراسة هذه الأبيات أن المقاومة والصمود من أهم السمات وأغراض أشعار هؤلاء الشعراء الرئيسة. قضية الانتظار في هذه الأبيات نوع من المقاومة، مقاومة تجاه المنحرفين ودعاياتهم الكاذبة والمخرّبة، مقاومة أمام الظالمين، مقاومة بالنسبة إلى الظروف الصعبة الراهنة والاستعداد لظهور الحجةﷺ. يشكو الشعراء من عدم الوحدة في العمل بين المسلمين ولا سيّما في قضية فلسطين والكيان الصهيوني الذي يظلمهم يومياً. بما أن الحرب المفروضة، والثورة الإسلامية بإيران وفكرة الفدائيين تدل على المقاومة والصمود لدى الإيرانيين فشعراء إيران عندما يكشفون عن فكرتهم المقاومة يتطرقون كثيراً ما إلى هذه القضايا كي يحرّضوا الشعب الإيراني على الصمود أكثر فأكثر. يتناول شعراء السعودية قضية فلسطين كأهم قضايا المقاومة للدول والمجتمعات الإسلامية في أشعارهم بينما هذا الغرض ممزوج بغرض الرئيس أي انتظار الموعودﷺ. يشعل الشعراء ضوء الأمل في أعماق وجود المتلقي أنّ المنتظرﷺ سيأتي كما وعده الله تعالى في القرآن الكريم والزبور.

٤- انتصار الحق على الباطل بعد الظهور

انتصار الحق على الباطل من أهم عقائد المسلمين حسب عدد من آيات القرآن الكريم كـ: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ**﴾.[١] انتصار الحق حتم مقضي عند المسلمين كما أن الله وعد الذين آمنوا ﴿**أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾.[٢] لهذه العقيدة دور بارز في الأدب الملتزم الإسلامي وخاصة الأدب الملتزم الشيعي بحيث دراسة الباحث لهذه الأشعار

---

١. الأنبياء، ١٨.

٢. م.ن: ١٠٥.

المهدوية تثبت هذا الادّعاء، لأن هذه الفكرة من أهم أغراض أشعار الانتظار وقلّما نلتقي بأشعار في الإمام المهدي عجل الله فرجه وهي خالية من هذا الغرض. نأتي بشيء من النماذج لهؤلاء الشعراء لإنارة الضوء على جمال هذا الموضوع.

أنشد أمين بور أشعاراً في هذا المجال، مثلاً:

"صبح بی تو رنگ بعدازظهر یک آدینه دارد
بی تو حتی مهربانی حالتی از کینـه دارد
بی تو می‌گویند تعطیل است کار عشق‌بازی
عشق اما کـی خبر از شنبه و آدینه دارد
جغد بر ویرانه مـی‌خواند به انکـار تـو، امـا
خاک این ویرانه‌ها بویی از آن گنجینه دارد
خواستم از رنجش دوری بگویم یادم آمـد
عشـق با آزار خویشـاوندی دیرینـه دارد
روی آنم نیست تا در آرزو دستی بر آرم
ای خوش آن دستی که رنگ آبرو از پینه دارد
ناگهان قفل بزرگ تیرگی را می‌گشاید
آن‌که در دستش کلید شهر پر آیینـه دارد"[1]

يسلّط الشاعر الضوء على آلام المنتظرين في عصر الغيبة وما يزعجهم من الفراق، والتضجّر، ولومة اللائمين، ويعتقد بأن العاشق (أم المنتظِر الحقيقي) يقبل كل هذه الآلام لأجل الحبيب عجل الله فرجه لأنه من خير مَن يعلم أن العاقبة للمتقين والموعود سينتصر على الظالمين ويرشدهم نحو الحياة المثلى الإلهية.

"روزی که سبز، زرد نباشد
گل‌ها اجازه داشته باشند
هر جا که دوست داشته باشند
بشکفند
دل‌ها اجازه داشته باشند

---

١. حافظي، ١٣٧٩: ١٦٨-١٦٧.

هر جا نیاز داشته باشند
بشکنند
آیینه حق نداشته باشد
با چشم‌ها دروغ بگوید ..." [1]

يتحدّث أمين بور عن انتظاره الطويل المهلك متعَباً من هذا الفراق ولا يهتمّ بمن يلومه تجاه هذا الانتظار ورغبته الشديدة في الوصول إلى الحبيب. من أهم المصائب لدى الشاعر مصيبة عدم زيارة الحبيب المنتظَرﷺ فلذلك لا يمرّ عليه يوم إلا يزعجه أكثر من الماضي لأن إطالة الانتظار سبب للرغبة أكثر في الإمام المنتظرﷺ. يعتقد الشاعر بأن الإمامﷺ سيظهره الله على عباده دون شك ويُدمّر قلاع الظلم ويوصل البشرية إلى المنزل المقصود المرتجى. من ملامح يوم الانتصار أو ظهور الحجة الإلهية وانتصاره على الباطل هي أن الفراق يختم للمنتظرين والمنتظَرﷺ وهذا الانتصار يُنهي الفراق بين العاشق والمحبوب. كل شخص حرٌ بعد هذا الانتصار كي يختار كل ما يحبّه ولا يرى شيئاً من الظلم والألم والسيطرة الظالمة من ناحية طغمة أو شخص.

يظهر گرمارودي هذا الانتصار في عدد من أشعاره، يمكننا الإشارة إلى هذه الأبيات:

"همه‌جا پر ز عطر آن گل بوست عشق در انتظار دیدن اوست
اوست پا در رکاب امر خدا چه برآید ز دست کوته ما
این حجابی که پیش دیده‌ی ماست معنی غیبت و ظهور این‌جاست
او که در انتظار اوست جهان کی ز چشم حقیقت است نهان
گرچه شبکور مانده‌ایم به خواب چه فشاند به چشم ما مهتاب
ای ظهور تو چون خدا پیدا خویشتن را به چشم ما بنما" [2]

---

١. أمين بور، ١٣٨٤: ١٣.

٢. موسوي گرمارودي، ١٣٨٦: ٣٠٧-٣٠٦.

يعتقد الشاعر بما أن الإمام المهدي المنتظَر عجل الله فرجه الشريف يعمل أوامر الله تعالى فحسبُ وهو معصوم ولا يرتكب إثماً، فلذلك إن دولته الكريمة (بعد ظهوره المبارك) تنتصر على المضطهِدين والمنحرفين في العالم كما وعد الله تعالى في قرآنه الكريم: ﴿**والعاقبةُ للمتقين**﴾.[1]

"آزادگی سرود که: شد «مهدی» آشکار نک، بندهای بردگیِ زور بگسلید
آمد غریو عدل که: اینک من آمدم وین نغمه تا به کاخ ستمپیشگان رسید
لبخند کبر و ناز ستمبارگان زبیم چون جغد از خرابه‌ی لب‌هایش پرید
بر خار بوته‌های دل هر ستمگری آن غنچه‌های تلخ ستم نیز، پژمرید
بشکفت چون شکوفه که در بوستان دمد در شوره‌زار جان ستمدیدگان، امید
توفنده خشم خلق به دل‌ها چو موج بحر لرزنده جسم دهر زبیداد همچو بید
دل بسته‌اند بر تو و از خود بریده‌اند این مردمان کاهل دل بسته بر امید"[2]

يعتقد موسوي گرمارودي بما أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يعمل ويجاهد في سبيل الله فحسبُ فإنه منتصر على الظالمين كما أن الله وعد عباده أن الحق يغلب على الباطل. يرادف يوم ظهور المنتظَر عجل الله فرجه الشريف –لدى الشاعر– الحرية و النجاة من عقاب الظالمين في الأرض. هذا اليوم سبب لفرح المنتظرين، والمستضعفين، والمضطَهَدين لأن العَدالة تشمل الجميع ولا يُرى الظلم في العالم، ويحضر خليفة الله على الأرض ويغيّر هذه الظروف الراهنة وفق إرادة الخالق الجبار.

وينشد هراتي:

"بی‌گمان
تا فتح قلّه‌ی دیگر
فرمان عشق، آتش است
مرا با رکود مرداب‌ها کاری نیست
من به تقلّای دست‌های کریم
نماز خواهم خواند

---

١. الأعراف، ١٢٨.

٢. موسوي گرمارودي، ١٣٦٨: ٢٦.

و خاک مستعد را
با نهرهای روان
آشتی خواهم داد ...
چراغ‌های سرخ
مجال را از خفاش ربودند
و زمین را
به روزی بزرگ
بشارت دادند"[1]

تدلّ هذه الأبيات على أن انتظار الشاعر انتظار إيجابي لأنه يعتقد بأن المنتظِر الحقيقي عليه أن يلتزمَ بمهمّاته في عصر الغيبة كالمكافحة ضد الظالمين والتقرّب إلى الله تعالى و ... كي يستعدَّ ليوم الظهور بشكل شامل. يؤكّد الشاعر على أن انتصار الحق على الباطل حتم مقضي لكن هذا لا يعني أن يتربّص المنتظِر بيوم الظهور فحسبُ بل يجب عليه أن يهتمَّ بالقضايا التي يهمّها الإمامُ الموعودﷺ ودولته الفاضلة الموعودة.

"و ما که آفتاب را
بر بلندای این خاک می‌بینیم
چگونه می‌توان به انکار عشق پرداخت
و یأس‌ها را از عطرافشانی باز داشت ...
انکار عشق
اقرار فصاحت آن دلی‌ست
که چشم از روشنی برمی‌دارد
و رو به روی بهار، حصار می‌کارد ...
آه ای پیشوای اقیانوس‌های شورش
شب‌نشینی دنیا به طول انجامید
توفان را رها کن
و اسب آشوب را
افسار بگسل!"[2]

---

۱. هراتي، ۱۳۸٦: ۱۳۷-۱۳٦.

۲. م.ن: ۱۳۸-۱۳۷.

يسلّط الشاعر الضوء على أمله البالغ في ظهور آخر الحجة الإلهية وانتصاره الحتم على الباطل. يعتقد هراتي بأن المقاومة هي مهمة المنتظرين الرئيسة وأصحاب الحق أمام المضطَهِدين في هذه الأيام و يجب عليهم تبرير المرتابين بالنسبة لانتصار الحق على الباطل وعدم يأسهم في هذا الصدد. قد يئس الشاعر من الظالمين وإيمانهم لكنّه يدعو المذَبذَبين بين الحق والباطل إلى الحق لأن الحق ينتصر على الباطل فويلٌ لأتباع الباطل. يعرّفنا هراتي على الشهداء كسراج منير يظهر الحق ويبشّر الإنسان بيوم عظيم أو يوم ظهور الموعودﷺ وانتصار الحق على الباطل. يضيف الشاعر قائلاً إن كل من ينكر قضية الإمام المهديﷺ وظهوره المبارك منتصراً على الباطل، فهو في ضلال مبين قد أصيب بخسران عظيم.

للشاعر السعودي الخليفة أبيات رشيقة في هذا المجال، مثلاً:

"في انتظار يعزّز سطوَ الطغاة
يصادر حرّية المؤمنين
يسلب أرزاقَهم، كلّ ثرواتهم
يُصيِّر أرواحَهم في أيادي العُلوج
بزغت في خضمّ الترهبُنِ شمس الغريب
جاء يقلب مُنقلَبَ الضعف والمسكنة
حاملاً عِزَّ إسلامه
كانساً ذِلّةَ مُنتِنَهْ
طائفاً في الديار يردِّدُ أنشودةً
لانتظار عجيب
لانتظار يعيدُ العلوَّ الإلهي
من سِمة الالتزام
يذيق الملايين طعمَ التديّن حلواً
يملكون البلادَ .. الجبالَ .. المنابعَ
ثرواتِهم والسهولْ

فيدفعهم شوقُهم لانتظار الإمام
يُعِدّون ما استطاعوا من قوّة
ورباطِ الخيولْ"[١]

يكشف الستار الشاعر عن نهاية هذا الانتظار وهو وصال جميل حيث أن الإمام المهدي عجل الله فرجه معزّ المؤمنين والمنتظرين الحقيقيين ومذِّل أعدائهم. انتصار الإمام عجل الله فرجه –بعد ظهوره – على العِدى سبب لحرّية المؤمنين وانتشار العَدالة بمعنى كامل الكلمة في العالم. يصف الشاعر الخليفة الإمام عجل الله فرجه بحامل عِزِّ الإسلام وكانس الذلة والظلم والقِباح في الدنيا. يضيف الشاعر قائلاً إن هذا الانتصار يعيد العلوّ الإلهي في الأرض ويتلذّذ البشرية من الديانة الإلهية بينما يعيشون في الرخاء والطمأنينة، وهم لا يتابعون إلا رضوان الله تعالى. يزيد الانتظار شوقاً لدى المنتظرين في الموعود عجل الله فرجه وهم يستعدّون لعصر الظهور بكل ما لديهم من القوة. الجدير بالذكر أن الشاعر اقتبس في القسم الأخير لهذه الأبيات من الذكر الحكيم، من آية: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ...﴾. تشير هذه الآية إلى الاستعداد الشامل أمام الظالمين والعِدى حتى ينتصر المسلمون–هنا المنتظرون– في الحروب والمعارك ضدهم.

يظهر آل معتوق هذه القضية بهذا الشكل:

"أتى من رحم مذعور الليالي ... ليبعثَ من مَخوف الهَدْي أَمْنا
ويُطلِعَ بين طيّات الفيافي ... ربيعاً من يديه الحق يُجنى
ويَعمُرَ للهدى المهجور مجداً ... ويُرجعَ عِزَّه المهدومَ حصنا
فكم هُدَّت قوائمه جِهاراً ... وجاء اليومَ مُنقِذُه لتُبنى
وكم أفنتْ دعائمَه الأعادي ... وجاء اليومَ مَوعدُها لتَفنى
وجاء اليومَ من يجزي الليالي ... ويوفي ذروةَ الأيام دَيْنا

---

١. أبو المكارم؛ المجلد الثاني، ٢٠١٠: ٢٩٦–٢٩٥.

لترجعَ صفقةُ الظُلّام خَسـرى وتنضحَ صفقةُ المظلوم يُمنـا
ويعلَمَ من تجبّرَ أو تعـدّى بأن الحقَ مَهْما غـابَ دَفنـا
وتَشْمَخُ بين عَصْفِ القفر بأسـاً يذُكّ على طريد اليأس رُكنا
كذاك سيطلُعُ المأمولُ عُمـراً يُوَسّعُ في دروب الموت بَونا"[1]

يشير آل معتوق إلى أن الحق سيُظهَر على الجميع منتصِراً على الباطل، ثمّ يضيف أن الإمام الموعودﷺ وظهوره حق لا ريب فيهما. ينتقم الإمام المنتظرﷺ من الظالمين ويعاقبهم شرَّ عقاب بما فعلوه مع المستضعفين. سترتفع راية انتصار الإمامﷺ، وذلك اليوم هو اليوم الموعود الذي يبشّر كل مؤمن ومستضعف الآخرين بأن الله لا يُخلِف ميعاده. يعتقد الشاعر بأن هذا الانتصار العظيم ممزوج بالهداية الإلهية حيث تتغيّر ملامح المجتمع البشري من كل جهة، سياسية، واقتصادية، وثقافية و ... ، وتشمل هذه الهدايةُ البشريةَ جميعاً.

يشير آل إبراهيم إلى هذه القضية في أشعاره، مثلاً:

"بكَ والـدولةِ الكريمـةِ وعدٌ أعظم القَسْم في عطاءِ مُنيلِ
نَعِمَ الخيرُ مَربعاً في حـماها ومشى العدل فاخراً بالأصـولِ
أيّ عدل تحوّل الشرُّ يأساً ببقايا مِزماره المشـمولِ
ومضى كي يُقيمَ مأتمَ خُسر ثمّ يرضى حياتَه ببـديلِ
انقضت ساعة الظلام أخيراً فإذا الليلُ مُزمَهِرُّ الحلولِ
ووُفينا بحجة الله فينا ما وُعِدنا بمُحكم التنـزيلِ"[2]

يخبر الشاعر المنتظرين أن انتصار الحق على الباطل حتم لأن الله تعالى وعده المؤمنين والمستضعفين في الأرض في قرآنه الكريم. يعتقد آل إبراهيم بأن دولة الإمام المنتظَرﷺ تنتصر على الكفار، والظالمين والمنحرفين في العالم، وتنقضي الظلم في هذه الدولة الموعودة ويحكم المنتظَر الإلهي على الأرض.

---

١. آل درويش، ١٤٣٢: ٥٧٨.
٢. أبو المكارم؛ المجلد الخامس، ٢٠١٠: ١٠٧.

"ورأيناهُ تحجبُ الشمس عنه عَيْنَها بالرَباب غيرَ قليل
يوم صلّى وراءَه الخضر والسيـ ـيدُ عيسى بصفّهِ المستطيلِ
خُشّعاً خلفَه الملائكُ تبدو حضرتْ في أمينها جِبريلِ
وبهم حجَّ عامَ أكبر حجّ دون معناه غاية التبجيل
هكذا عادت الحياة صفاءً وغدتْ سنّة بلا تبديل
وَرِثَ الصالحون والحمد للّـ ـه لإنجاز وعدِه المأمولِ"[1]

يتطرق آل إبراهيم إلى دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه المتفردة ويعرّفنا إياها كالدولة الكريمة التي لم يرَ مثلها الإنسان عبر تاريخه في الأرض. من ميزات هذه الدولة الرئيسة لدى الشاعر هي العَدالة الشاملة حيث ييأس الشيطان من أن يسوّل للإنسان المعاصي والذنوب وإغرائه بها. يبشّر الشاعر المنتظرين قائلاً كما يطلع الفجر بعد الليل المظلم وإن اشتدّ ظلامه لمدة، فالحق أيضاً سينتصر على الباطل لأن وعد الله تعالى حق وهو وفيّ بهذا القول. يتحدّث آل إبراهيم عن النبي الخضر والنبي عيسى عليهما السلام بوصفهما حبيبا الإمام المنتظَر عجل الله فرجه يرافقانه يوم ظهوره. يكشف الشاعر الستار عن عقيدته في الظهور الحقيقي للإمام عجل الله فرجه قائلاً إن سُنةَ الخالق القهار لا تبديل لها والضعفاء هم وارثو هذه الأرض.

المقارنة:

يتّفق هؤلاء الشعراء على أن المهدي عجل الله فرجه يظهره الله فجأة على خلقه منتصِراً وهو المنجي الذي مفتاح إنقاذ البشرية في يده المباركة وينجو المستضعفين والمضطهَدين. يعتقد شعراء إيران بأن الموعود عجل الله فرجه يقوم بإنهاء الظلم وتحكم العدالة على الأرض بعد ظهوره المبارك وانتصاره على الظالمين. يلقي شعراء إيران الضوء على أن المقاومة هي الطريق الوحيد أمام الملتزمين بشعائر الشيعة والمهتمّين بالإسلام، وهذه المقاومة من أهم ميزات الاستعداد لظهور الحجة عجل الله فرجه لدى شعراء إيران، وكما انتهت مقاومة الشعب الإيراني في الحرب المفروضة إلى الانتصار وفتح

---

١. م.ن: ١٠٨-١٠٧.

مبين للقلوب، فهذا الصمود والاستعداد ينتهيان إلى انتصار الحق على الباطل أيضاً. يدعو شعراء إيران المذبذَبين بين الحق والباطل والذين خُدِعوا من دِعايات المنحرفين، إلى اتّباع الحق والابتعاد عن الباطل. يركّز شعراء السعودية على العَدالة كإحدى سمات الدولة المهدوبة الرئيسة بعد انتصارها على المضطهِدين. يعتقد شعراء السعودية بأن البشرية لم يدركوا إلى الآن قيمة الديانات الإلهية، ولكنّهم بعد انتصار الإمام﵇ العظيم يتلذّذ كل إنسان من الديانة الإلهية لأنها تمتاز بالهداية الشاملة للبشرية إلى الله تعالى وإلى الصراط المستقيم. يظهر شعراء السعودية أن انتصار الحق على الباطل بيد الإمام المنتظَر﵇ هو الذي يوصل البشرية إلى الدولة الإلهية الكريمة، ولا يتّبع الإنسان في ذلك العصر والبيئة المتميّزة شيئاً إلا رضوان الخالق الجبار.

٥- الاستعداد للظهور

بما أن الشيعة يعتقد بأن الإمام المنتظَر﵇ يظهره الله تعالى فجأة على البشرية كي ينقذهم من الظلم والجور والعدوان، فلذلك الاستعداد الشامل لظهور الحجة﵇ من أهم مهمّات المنتظرين. شعراء الشيعة —بوصفهم- من أهم دُعاة شعائر الشيعة- كانوا يؤكّدون في أشعارهم على الاهتمام البالغ بالاستعداد للظهور تحت إشراف وإرشاد علماء الدين في العصور الماضية. يعدّ هذا الغرض من أهم الموضوعات التي تطرق إليها الشعراء في العصر المعاصر حيث نلتقي بأشعار رشيقة وقصائد عصماء أنشدت في الإمام المهدي﵇ مركّزة على هذا الموضوع. نذكر في هذه النقطة عدداً من النماذج لهؤلاء الشعراء الإيرانيين والسعوديين في هذا الصدد كي يتعرّف المتلقّي عليه أكثر.

يشير الشاعر الإيراني قزوه إلى الاستعداد للظهور في البعض من أشعاره المهدوية، وإن لا يتحدث الشاعر عن هذا الموضوع بالصراحة والوضوح ولكن يمكن إدراك هذه الفكرة بعد التركيز على هذه الأشعار، منها:

"دلا تا باغ سنگی، در تو فروردین نخواهد شد
به‌روز مرگ، شعرت، سوره‌ی یاسین نخواهد شد

فریبت می‌دهند این فصل‌ها، تقویم‌ها، گل‌ها
از اسفند شما پیداست، فروردین نخواهد شد!

مگر در جست‌وجوی ربنای تازه‌ای باشیم
و گرنه صد دعا زین دست، یک نفرین نخواهد شد

به مشتاقانِ آن شمشیرِ سرخِ شعله‌ور در باد
بگو تا انتظار این است اسبی زین نخواهد شد"[1]

"غریبه نیستی، این روزها بسیار دلتنگم ...
برای این دلِ تنهاترم دستی ببر بالا

دلم زرد است، شب‌هایم همه سرد است، یا خورشید
بقیعستانِ اشکم بسته شد یا «قبة الخضراء»"[2]

يحتجّ الشاعر قزوه على المتظاهرين بانتظار الموعودﷺ لأجل هذا التظاهر الذي لا يفيدهم في الدنيا ولا في الآخرة، لأن هذا النوع من الانتظار لا يقرّبهم إلى الله ولا إلى المنتظرﷺ. كأن الشاعر يقصد أن يرشدَهم إلى الصراط الصحيح حيث ينبّههم على أن منهجهم هذا خاطئ جداً وقبيح، وبحاجة إلى تغيير شامل. يعتقد قزوه بأن الانتظار ليس بمعنى الدعاء للإمام بالتعجيل في الظهور والندبة فحسبُ، بل على المنتظِر الاستعداد للظهور والتطرق إلى شعائر الإسلام الرئيسة كـ: المكافحة ضد الظالمين، والدفاع عن المظلومين وكل الأمور التي لها قيمة في الدولة المهدوية الكريمة. يقوم الشاعر كمنتظِر ببث الشكوى والمناجات مع الحبيب ويشكو من الظروف الراهنة وعدم استعداد المنتظرين.

يظهر هراتي هذه القضية:

---

١. قزوه، ١٣٨٤: ٣٩-٣٨.

٢. م.ن: ٤١-٤٠.

"انتظار سهم ماست
اعتراض نیز
ما ظهور نور را به انتظار
با طلوع هر سپیده آه می‌کشیم
ای دلیل جنبش زمین، قسم به فجر
تا تولد بهار عدل در جهان
ظالمان دهر را به دار می‌کشیم
گوش را به نبض خاک می‌دهیم
گام عادلی بزرگ را
منتظر، شماره می‌کنیم ...
ما ظهور را ز غنچه تا به گل شدن
انتظار می‌کشیم
خاک، تشنه است و ما از این کویر
خندقی به سمت جویبار می‌کشیم" [1]

يؤكّد هراتي في هذه الأبيات على الاستعداد الشامل ويدعو المنتظرين إلى إعداد البيئة للتعجيل في الظهور. يظهر الشاعر أنه —كمنتظر حقيقي– لا ييأس أبداً تجاه ظهور الإمام عجل الله فرجه، ويشرق في فؤاده نور الأمل الموعود لأنه يؤمن بأن وعد الله حق والأرض يرثها عباده الصالحون.

"بر آخرین قله‌های انتظار ایستاده‌ایم
و زمین را
که در باتلاق تقلب، بازیگوشی می‌کند
تشر می‌زنیم

بی‌گمان
تا فتح قله‌ی دیگر
فرمان عشق، آتش است ...
باید دست‌ها را به قبضه‌ی شمشیر سپرد
و حنجره‌ی بدی را فشرد" [1]

---

١. هراتي، ١٣٨٦: ٧٦-٧٥.

يتحدّث الشاعر هراتي عن المنتظرين الحقيقيين وهم مستعدون للظهور على الدوام. كأن الشاعر يلقي الضوء على هذا النوع من الانتظار كقدوة مفضلة كي يدعو الجميع إلى الاستعداد الشامل للظهور والتركيز على الدفاع عن المستضعفين والمكافحة ضد الظالمين. يكشف الشاعر الستارَ عن مقاومة المنتظرين ومجاهدتهم في عصر الغيبة ويخبر الإمامَ أنهم يبذلون قصارى جهودهم في هذا الصدد حتى ظهوره المبارك. يذكر الشاعر وإن طال الانتظار ولكنّ المنتظرين يقومون بصبر جميل دوماً لأن العاقبة للمتقين. يضيف هراتي أن الإنسان بحاجة ماسة إلى ظهور الحجة الإلهيةﷺ على الأرض لأنه يشعر بالظلم وعدم العدالة والعدوان من ناحية العِدى ولا يمكن لشخص إنقاذُهم إلا الموعود الإلهي. يعتقد الشاعر بأن الاستعداد للظهور والمقاومة الشاملة هما من أهم مهمّات المنتظرين الرئيسة في عصر الغيبة.

وينشد أمين بور في أبيات:

"بفرمایید تا این بی چرا تر کار عالم؛ عشق
رها باشد از این چون‌وچرا و چندی‌های ما
سر مویی اگر با عاشقان داری سر یاری
بیفشان زلف و مَشکن حلقه‌ی پیوندهای ما

به بالایت قسم، سرو و صنوبر با تو می‌بالند
بیا تا راست باشد عاقبت سوگندهای ما

شب و روز از تو می‌گویم و می‌گویند، کاری کن
که «می‌بینم» بگیرد جای «می‌گویند» های ما"[٢]

يدعو أمين بور للإمامﷺ بالتعجيل في الظهور كي ينتهي الفراق، ويغيّر المنتظَرﷺ هذه الظروف الظالمة الحاكمة على الأرض. يكشف الشاعر الستارَ عن الحياة المثلى في هذه الأيام حيث يعتقد بأن المنتظِر الحقيقي يبحث عن الإمام

---

١. م.ن: ١٣٨-١٣٦.

٢. أمين بور، ١٣٨٦: ٤٠.

دوماً —منتظِراً– وهو مستعد لظهوره المبارك دائماً.

"غرق دریای تو بودند ولی ماهی‌وار بازهم نام و نشان تو ز هم پرسیدند
در پی دوست همه جای جهان را گشتند کس ندیدند در آیینه به خود خندیدند
سیر تقویم جلالی به جمال تو خوش است فصل‌ها را همه با فاصله‌ات سنجیدند"[1]

يتطرق الشاعر أمين بور إلى المنتظرين الحقيقيين واهتمامهم البالغ بانتظار المنقِذ عجل الله فرجه الشريف واستعدادهم الجامع للظهور. بما أن المنتظرين يحصلون على البعض من الدرجات المعنوية فيمكنهم تحديد الحق والابتعاد عن الباطل، ولكنّهم لا يرضون من هذا الموضوع ويحاولون كي يحصلوا على الدرجات العُليا أكثر فأكثر دوماً. يخاطب هراتي الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف قائلاً إنك جمال الأرض ولا تجدر الحياة بنا دونك.

من أشعار آل ناصر في هذا الصدد:

"فيا مهديَّ أهل البيت لولا دعاؤك وانتظارك ما صبرنا
لعلَّ لصبرنا هذا دواءً لمجروح ومشكول ومضنى
رضاكَ هو المُنى وألَذُّ شيءٍ لقلب أن يفوزَ بما تمنّى
ولا ذنبٌ لنا إلا (ولانا) لآل محمد وعليه عشنا
على منهاجهم بالرغم ممّا نَنال إليهما طوعاً أَجبنا
فيا أتباعَ أهل البيت مهلاً فبعد الخوف سوف ترون أَمْنا
وصبراً شيعةَ المولى عليّ فما هدمته أيدي الكفر يبنى"[2]

يدّعي آل ناصر بأن رضوان الحبيب المنتظَر عجل الله فرجه الشريف هو ألذّ شيءٍ عند المنتظرين (الحقيقيين) حيث يقومون بمهماتهم بكل ما لديهم من القوة للوصول إلى هذا الهالم (أي رضوان الحبيب). بما أن منهج أهل البيت عليهم السلام هو المنهج الصحيح فلذلك يدعو المنتظرين إلى الالتزام بهذا المنهج —إلى حد يمكن لهم– والاهتمام بالاستعداد الشامل للظهور لأنه من أهم مهمّات الشيعة في عصر الغيبة.

---

١. م.ن: ٧٢–٧١.

٢. أبو المكارم؛ المجلد السادس، ٢٠١٠: ٣٨٢–٣٨١.

"فما أسعد الأيام .. تلك التي نقدّم ما يرضيكَ في ساحة الفِدا
فِدىً لكَ يا مولايَ نفسي وأسرتي ومثلُك أولى أن يُجَلَّ ويُفتدى
فهبني قبولاً منك يُنعِش خاطري ويغمُرني باللطف يا خيرَ مفتدى"[1]

يسلّط الشاعر الضوء على المنتظِر الحقيقي الذي هو مستعد للظهور على الدوام كقدوة مفضلة لجميع المنتظري الحجةﷺ. يدّعي الشاعر بأن المنتظر (الحقيقي) لا يتابع شيئاً إلا لرضوان الله تعالى وموعوده ويبذل قصارى جهوده للتعجيل في الظهور مع اهتمامه البالغ بالاستعداد لظهور الإمام المنتظَرﷺ.

"فذكرُك أنسٌ لي وما عنك لحظةً سهوتُ ولا قلبي المتيَّم قد سها
نهاري وليلي ما أزال منادياً متى بك أحظى قبل أن أَودَعَ الثرى
وإني على ما كنتُ فيه مقصِّراً فما بفؤادي غير حبّكَ محتوى"[2]

يركّز الشاعر في هذه الأبيات على الصبر الجميل عند المنتظرين ويعتقد بأن هذا الصبر من ألطاف الإمام المنتظرﷺ لأنه يدعو للجميع وخاصة المنتظرين. يذكر آل ناصر أن تتابُعَ منهج أهل البيتعليهم السلام في القضايا المختلفة السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والدينية و ... هو من أهم الأعمال في الاستعداد الدائم لظهور الإمامﷺ. يظهر الشاعر أنهم بانتظار الحجةﷺ دون إجبار واضطرار بل كل منتظر يقوم بهذا الهام طوعاً. يبشّر آل ناصر المنتظرين بأن هذا التمالك والانتظار سيوصلانهم إلى الغاية المقصودة المرجوّة. يسلّط الضوءَ على استعداد المنتظرين قائلاً إنهم يُفدون كل شيء لمرضاة الحبيب من المال، والأسرة إلى دمائهم الطيبة مفتخرين.

وهكذا ينشد آل زرع بهذا:

"فإننا لم نزل نرجو ونأمل ما وعدتَنا أننا نحظى بمرآكا
لو أننا قد نسينا اليوم أنفسنا لا غروَ في ذاك لكن ليس ننساكا

---

١. م.ن:٣٧٩.
٢. م.ن: ٣٧٥.

قد غبتَ غَيبتَك الكبرى وها هي ذي ... تربو على ألف عام منذ مَنحاكا
فقائلٌ تلك دعوى من به خَبَل ... وقائلٌ إن في ذا الدين إشراكا
فقائلٌ كيف يبقى إنه عجب ... فقلتُ إن الذي أنشاك أبقاكا"[1]

يدّعي آل زرع بأن المنتظرين الحقيقيين هم مستعدّون للظهور دوماً ولا ينسون أبداً مهماتهم تجاه الإمامﷺ وعصر الغيبة، ويقومون بتبرير اللائمين كي يرشدوهم إلى الصراط المستقيم.

"والأرض لولاك لساخت أنت آيتها ... ولا استقامت حياةُ الدين لولاكا
يا سيدي أنت في العينين في الدم بل ... في القلب والله يا مولاي سُكناكا
مرادُنا الحقُ لا نبغي به بدلاً ... فكان لمّا أردناه أردناكا
رأيتك الحق لما أن عملتُ به ... أو اقتفيتُ رأيت الحق إياكا
لو رمت أرواحنا لبتك مسرعةً ... فإن امرت بها يا سيدي هاكا
قل نصغِ واطلب ننفّذْ وادعُ نأتِ ومُرْ ... نُلبِّ واسْرِ نَسِرْ طُرّاً بمَسراكا"[2]

يظهر الشاعر السعودي آل زرع أمله البالغ تجاه ظهور الإمام المنتظرﷺ ذاكراً أن وعد الله حق وسيُظهِره علينا. الشاعر كمنتظر مستعد للظهور دوماً، لأنه يعيش منتظراً مقاوماً ومجاهِداً في سبيل الله ولا يحامي الباطل. يردّ آل زرع على كل من يشكُّ في وجود الإمامﷺ قائلاً إن الذي أنشأه يبقاه ويحفظه إلى يوم الظهور، ويستفيد في إحدى هذه الأبيات (والأرض لولاك لساخت ...) من هذا الحديث: «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها».[3] يخبر الشاعر المتلقي أن وجود الإمامﷺ كالمعصوم على الأرض سبب لبقائها. يكشف الشاعر عن انتظاره كمنتظر دوماً ويؤكّد على أنه مستعدّ للمجاهدة لأنه يتابع الحق ويبتعد عن الباطل، ويخاطب الإمامﷺ قائلاً إن تأمرْنا نُلبِّ مسرعين.

---

١. آل درويش، ١٤٣٢: ٥٧٢-٥٧١.

٢. م.ن: ٥٧٢.

٣. المجلسي، ١٤٠٣: ٢١٣.

ومن أشعار الخليفة يمكننا الإشارة إلى هذه الأبيات:

"فـمقـامي بـأن أكـونَ شهيداً أتــزكّى مـن دسّــة الأحـلاس
أنا جزءُ الطباق في الـملأ الأعـ ـلى وثوبـي مطهَّرٌ من جنــاس
لا أمـاري ولا أداهـن خـوفـاً مُدهِنُ النـاس مُثقَـل الـوسواسِ
لحظة الحب حين تصدق تأبى أن تـلـظّـى أسـيـرةَ الـخـنّاسِ
قـد تحمّسـتُ للهـدى مهـدويّاً لستُ أهوى التـلوّنَ الدبلومـاسـي"[1]

يلقي الشاعر الخليفة —كمنتظر حقيقي– الضوء على استعداده الشامل للظهور في عصر الغيبة حيث لا يخوّفه شيءٌ في هذا الصدد كالموت، بل إن الاستشهاد من غاية أمنياته وألذّ شيءٍ له، لأن الشاعر يعتقد بهذه الآية القرآنية ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾.[2]

"أذوب بأهل البيت ما ذاب عنهمُ بنـار خميـس مـارقـون وأعـوانُ
أُروِّضُ في وضعٍ نفوساً تَضعضعَتْ سواها سِقاها حَنتمُ اليأس قطرانُ
ونألـف أنـا صـابـرون ونتّـقـي لظى إلفةِ الوضع الذي اعتاد غلفانُ ...
سعادتُنا إذ نقتدي بذوي العبا إلـى مـن به شـعَّ الـمـبارِكُ شـعبـان
بتـمـهيـدنا نرتادُ ديناً بـنـوره يُـحـفِّزُنا، كـفـء الـنيابـةِ أكـوانُ
نحـاول عِـزّاً أو نحوزُ شـهـادةً بغيرهـمـا الإيـمـان لـفظٌ وعـنوانُ"[3]

يستخدم الشاعرُ الخليفةُ الشهداءَ في هذه الأبيات كأفضل رمز للجهاد في سبيل الله والاستعداد الدائم لظهور الموعود الإلهيﷺ. يعتقد الشاعر بأن المنتظر الحقيقي لا يقوم برفع الهتافات فحسبُ، بل يظهر إيمانَه في ميدان العمل ويبذل قصارى جهوده في معركة الحياة للوصول إلى الاستعداد الشامل الدائمي. يضيف

---

١. أبو المكارم؛ المجلد الثاني، ٢٠١٠: ٢٨٥.
٢. آل عمران، ١٦٩.
٣. م.ن: ٢٨٨-٢٨٧.

الشاعر أنه قد آمن بهداية الموعودﷺ البشريةَ إلى الصراط المستقيم فلذلك يبتعد عن السياسة الدبلوماسية الكاذبة لإرشاد الإنسان إلى حياة مثلى وآمنة من كل جهة. يفتخر الخليفة بأن الشيعة يقتدي بأهل البيت(عليهم السلام)، وغاية عزّ الشخص الشيعي هي أنه يظهر إيمانَه في العمل وإن أُستشهِدَ فالشهداء عند ربهم يرزقون وإن لم يستشهد فيعيش حرّاً مؤمناً متّقياً.

المقارنة:

إن الاستعداد لظهور الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف من أهم الاغراض التي تطرق إليها هؤلاء الشعراء كما ذكرنا عدداً منها أنموذجاً. يتناول شعراء إيران المتظاهرين بالانتظار كاحتجاج عليهم وينبهونهم على الانتظار الصحيح، ويخبرون هذه الجماعة من المنتظرين أن هذه الطريقة لا توصلهم إلى الهدف المقصود ولا تفيدهم في الدنيا ولا في الآخرة. ثمّ يتحدّث هؤلاء الشعراء —من إيران– عن المنتظرين الحقيقيين وهم مستعدون للظهور دوماً فلذلك لا يخافون من الجهاد في سبيل الله. يؤكّد شعراء إيران على أن الجميع وخاصة المنتظرين يجب عليهم المقاومة والتركيز على الدفاع عن القيم التي تهتم بها الدولة الفاضلة المهدوية. يدعو هؤلاء الشعراء الجميعَ إلى الاستعداد الكامل للظهور على الدوام، للتقرّب إلى الخالق الرحمن وخليفته على الأرض موعوده المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف. يركّز شعراء السعودية في الوقت نفسه على الصبر والتمالك ويدعون المنتظرين إلى الصبر الجميل والمحاولة لأجل الاستعداد الشامل لظهور الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف. يسلّط شعراء السعودية الضوءَ على المنتظر الحقيقي قائلين إنه يعيش منتظراً وكأن هذا الانتظار من الأقسام الأساسية لوجوده، ويجيب أوامر الله خاضعاً في عصر الغيبة ويجاهد في سبيل الله ويفدي بنفسه في هذا الصدد بكل فخر. بما أن الشهيد هو خير رمز للاستعداد الشامل في الدفاع عن الوطن وقيم الأمة الإسلامية فيستخدمه شعراء السعودية كالمنتظر الحقيقي الذي هو مستعد للظهور دائماً، ولا يقوم برفع الهتافات فقط بل يظهر إيمانَه في ميدان العمل.

٦- الحاجة البشرية إلى المنقِذ الإلهي

لم تخلُ الأرض إلى الآن من خليفة الله تعالى عليها كي يهدي الناس إلى الصراط المستقيم ويحذّرهم من جزاء الدنيا وعذاب الآخرة الأليم، ويبشّر المتقين بأنهم على صراط صحيح ويجزيهم الله خير جزاء في الدنيا والآخرة. كما مرّ بنا في الفصل الثالث أن لكل الأديان السماوية وغير السماوية الشهيرة (تقريباً) موعود منقِذ حيث أن أتباع كل ديانة بانتظار ظهوره وإقامة دولته الكريمة. المهدي عجل الله فرجه الشريف هو الموعود الغائب المنتظَر لدى الشيعة فلذلك يعتقدون بأن المهدي عجل الله فرجه الشريف يدبّر أمور الأرض —وإن هو غائب– حتى يظهره الله على عباده ويقيم دولته الكريمة وينقِذ البشرية من الآلام والظلم والجور.

يقوم شعرا الشيعة بالمناجات مع الحبيب وبث الشكوى، ويسألونه كي يساعدهم في أمورهم وهم يلقون الضوء على أن البشرية ولاسيّما المسلمين بحاجة ماسة إليه فلذلك يدعو له بالتعجيل في الظهور. قد تناول هؤلاء الشعراء من إيران والسعودية هذا الهام في الكثير من أشعارهم، فلإلقاء الضوء على هذه القضية نذكر عدداً منها.

يتناول الشاعر مرداني هذه الحاجة البشرية في أشعاره المهدوية، مثلاً:

"امواج خون گرفته کران تا کران خاک — می‌آید از مناره هستی، اذان خاک
اندیشه‌ی منور خورشید جان گرفت — در باور تمامی شب باوران خاک
این خون بردگان قرون است کاین چنین — سر می‌کشد زسینه آتش‌فشان خاک ...
ای مرغ جان ببر به جهانی دگر مرا — تنگ است، تنگ تنگ برایم جهان خاک ...
فریاد باستانی طوفان گل شکست — در قلعه‌ی بهار طلسم خزان خاک ...
در آخرین قیام خدایی کند ظهور — با اسب تیزپای زمان قهرمان خاک" [1]

یسلّط مرداني في هذه الأبيات الضوء على الحاجة البشرية إلى الموعود المنتظَر عجل الله فرجه الشريف كي ينقذّهم من شر الظالمين. يعتقد الشاعر بأن الظلم سيطر على العالم في هذه الأيام ولا يمكن لشخص أن يخرج البشرية من هذا المستنقع المهلك

---

١. مرداني، ١٣٦٤: ٨٩-٨٨.

إلا الموعود الإلهي. يدعو الشاعر جميع المنتظرين إلى الاهتمام البالغ بإعداد البيئة للتعجيل في الظهور ولكي يُخلَّصوا من هذه الظروف الراهنة.

"آرد دوباره رایت خونین به اهتزاز بر گور لاله‌های جوان دادخواه گل ...
دریاب ای منیژه‌ی جادوگر نسیم با سحر عشق بیژن شبنم ز چاه گل[1] ...
بیدار مانده چشم من آن‌سوی شب هنوز در انتظار آمدنت ای پگاه گل!!" [2]

يتحدّث الشاعر الإيراني مرداني عن الظروف السلبية الحاكمة على الأرض بحيث قد تضجّر المؤمنون والمنتظرون عن ظلم الظالمين وسياساتهم الإرهابية تجاه دول العالم وخاصة المسلمين. يخبر الشاعر الإمامَ أن هذه الدنيا غير مناسبة للحياة فيها والبشرية بحاجة إلى بيئة مختلفة تماماً عن البيئة الراهنة. يخاطب مرداني الموعودﷺ قائلاً إن الأرض والبشرية بحاجة ماسة إليك كي تنقذهم من الظلم وتوصلهم إلى الغاية الموعودة المقصودة. يتحدّث الشاعر عن الشهداء وسفك دمائهم ويدعو الإمامﷺ إلى الأخذ بثأرهم.

يعرّف الشاعر موسوي گرمارودي المتلقيَ على هذه الحاجة البشرية منشِداً:

"سیه‌تر از شب دیجور ما نیست به‌جز مهر رُخت، خورشید ما کیست؟
الا ای آفتاب روشنایی چنین در پشت ابر غم، چه پایی؟ ...
زباغ انتظارت نسترن رفت خزان شد، لاله‌ی خونین‌کفن رفت
خزان با زهرخندی شاد بنشست ز طوفان قامت شمشاد بشکست
ز بستان غیر خارستان به‌جا نیست خدا داند که این بر گل روا نیست" [3]

يلقي الشاعر الضوءَ على أحوال المنتظرين في عصر الغيبة وحاجتهم الماسة إليه قائلاً إن المنتظِر لا يفرحه غير زيارة الموعودﷺ أو ظهوره المبارك. يتحدّث گرمارودي عن الشهداء كمنتظرين حقيقيين ويخبر الإمامﷺ عن ما مرّ عليهم من الفراق المهلك والانتظار الطويل، ويؤكّد على أنهم عند ربّهم يرزقون بعد هذه المصائب والصعوبات الدنيوية.

---

١. تجدر الإشارة إلى أن في هذا البيت تلميحاً من قصة منيژه وبيژن الإيرانية.

٢. م.ن: ٩٧.

٣. موسوي گرمارودي، ١٣٨٦: ٢٧٣-٢٧٢.

"زلال چشم‌های نور، خورشید سحر هم جامه‌های تیره، پوشید
سپیدی‌های چشمان هم سیه شد تپیدن‌های دل‌هامان، تبه شد ...
شب است و شب، سیاهی و سیاهی غم و غم، بی‌پناهی، بی‌پناهی ...
بیا مردن نه‌چندان خود فزون است از این حالت که در هجرت، کنون است"[1]

يخبر موسوي گرمارودي الإمامﷺ أن الظلام والجور قد سيطر على الدنيا ولا يمكن لشخص تدمير بيوت الظلم إلاّ الموعود المنقِذ. يشكو الشاعر ممّا ورد على البشرية بحيث أن الإنسان بحاجة ماسة إلى المهديﷺ كي يهديهم إلى الصراط المستقيم وينجوهم من مضطهِدي العصر. يذكر الشاعر أن الانتظار قد طال كثيراً وهو مؤلم من فراق الحبيب المهلك. يدعو موسوي گرمارودي الإمامﷺ إلى الظهور لكي ينتهي هذا الانتظار وتحكم العَدالة والهداية الإلهية على العالم ويفرّح المنتظرين من وصال الحبيب المنتظَرﷺ.

من أشعار الشاعر آل معتوق في هذا المجال يمكن الإشارة إلى هذه الأبيات:

"يا غائباً والنائباتُ حضور جاءتكَ دامية القلوب تفورُ
وقفت على وادي الغياب ونبضُها رجعٌ بسمعكَ أيها الموتورُ
تدعوك يا نهرَ الحياة ألا اندفقْ ما عاد في قفر الحنين زهورُ
ما عاد إلاّ الشوكُ يملأ دربَنا ويلفّنا مع شوكنا الديجورُ
نخطو على دامي الحصاة بأَضلُعٍ تَعَبَتْ تَخُبُّ الدربَ وهي تغورُ
بين القبور الضائقات بأهلها لتُشَقَّ ما بين القبور قبورُ
مات النحيب بها وخرَّ مُصرَّعاً فتلقّفته محاجرٌ وصدورُ ...
تدمي بمِخلَبها الصقيلِ دماءه لتسيلَ في الأفُقِ القتيل بحورُ ...
وهوى على شذرات طيفِك ممسكاً صِدْغَيه والألم المريعُ يفورُ"[2]

يخبر الشاعر الإمامﷺ أن البشرية بحاجة ماسة إليه لأن الظلم سيطر على

---

١. م.ن: ٢٧٦-٢٧٣.

٢. أبو المكارم؛ المجلد السابع، ٢٠١٠: ١٢٤.

الأرض ويَقتُل المضطهِدون الأبرارَ يوميّاً. يعتقد آل معتوق بأن الإنسان أدرك هذه الحاجة إلى منقِذ إلهي ويئس من المشروعات البشرية للوصول إلى حياة أفضل للجميع، فلذلك يدعوهُ إلى ظهور أسرع لإنقاذهم من شر الظالمين.

"يا سيدي من عَتْبِنا ماتت متى فيمن نلوذُ إذا دعتنا الداهية
وبمن نلوذُ إذا انجلى صبح العِدى إلا بنجمكَ إن طوتنا الداجية
هذي أناملُنا تَنِزُّ دماءَها لحبالِكم رغمَ الوحوش الضارية
ها نحن نهتف والمخالبُ في اللُهى ونبثُّ صرخَتنا لدرب الناحية"[1]

يركّز آل معتوق في هذه الأبيات على مصائب الشيعة العديدة — أو مصائب البشرية بشكل عام – التي تزيد ألماً للشيعة في هذه الأيام. يخاطب الشاعر الإمام قائلاً ليس للشيعة ملجأ وملاذ إلاّ إياكَ فلذلك يخبره عن سفك دمائهم الطيبة في الدفاع عن شعائر الشيعة وأهل البيت عليهم السلام في السعودية، ويدعو له بالتعجيل في الظهور لكي يأخذ بثأر الأبرار، ويعاقب حكّام السعودية الظالمين، ويقيم دولته الإلهية المرجوّة التي البشرية بحاجة ماسة إليها في هذا العصر أي آخر الزمان.

وهكذا ينشد آل إبراهيم:

"أنت يا ذلك البهاء مرادي فاملأِ البيدَ نُضرَةً بالنزولِ
واشفِ مستعجلاً وصولَك لما طاف جُلَّ المسارِ دون خليلِ
أيها البدرُ أنت أكبر خلق يأمل المجد قربَه بالحلول
أيها السرُّ أيُّ عِزٍّ يُدانيـ ـك سيهوي المحْنياتِ الذلولِ
أيها النورُ كيف أُفصحُ للدهـ ـر شِفائي بمَنحِكَ المبذولِ؟
الحروف التي تَهامَسُ خُرساً منك حيرى تساقطتْ لمقولي
ما فتئنا إليكَ في كلِّ حين نُرسلُ الاشتياقَ للتعجيل ...
إن أرضاً لا تنتشي بك بِشراً قد أصيبت من الزمان بغولِ ...

---

١. م.ن: ١٢٧.

يتغنّى به الزمانُ بصونٍ لفؤادٍ بعِشقه مقتولِ"[1]

ينادي آل إبراهيم الإمامعليه السلام قائلاً إنه حبيبه المقصود وهو بانتظار ظهوره دوماً كي يملأ الأرض عطاءً ونعمةً. يدعو الشاعر للإمامعليه السلام بالتعجيل في الظهور لأن الحياة دون الخليل لا تجدر بالمواصلة وهو الذي البشرية بحاجة ماسة إليه. الشيعة وإن لا يمكنه –في السعودية– أن يظهر عقائده وحبه حول الإمامعليه السلام ولكن يَقبَل هذا الشاعر الشجاع عقابَ هذا الإظهار كي يشعر بالسكينة القلبية ويأمر الناس بالمعروف ويخبرهم أنهم بالحاجة إلى موعود معصوم إلهي.

المقارنة:

يتّفق هؤلاء الشعراء مجتمعين على أن المجتمعات البشرية الراهنة بحاجة ماسة إلى الموعودعليه السلام كي ينقذهم من الأمور السلبية كـ: الظلم، والفساد، والعدوان، وعدم العَدالة، والأديان الباطلة الحاكمة على العالم. يتطرق شعراء إيران إلى هذا الموضوع في الظروف الصعبة المفروضة على شعب إيران أكثر من كل موعد آخر، مثلاً يظهرون هذه الحاجة إلى الإمامعليه السلام عندما يتحدّثون عن آلام الشعب الإيراني في الحرب المفروضة والعقوبات التي واجهها هذا الشعب العريق بعد الثورة الإسلامية بها. تجدر الإشارة إلى أن هذه الحاجة تمتاز بملامح المقاومة والصمود عند شعراء إيران. يظهر الشعراء الإيرانيون حاجاتهم إلى المنتظَرعليه السلام بعد أن يتحدّثوا عن الظروف الراهنة كتقرير للإمامعليه السلام ثمّ يدعونه إلى التعجيل في الظهور.

أما شعراء السعودية فالشعور بهذه الحاجة مشتعلة في كل لحظة في أحشائهم وتزداد فيها مع مرور الأيام لأن الدولة السعودية الظالمة تكشف عن عدوانه تجاه الشيعة في العالم وخاصة في بلادها أكثر فأكثر، وتقتل علماء الدين المجاهدين والملتزمين في بلادها كـ: الشيخ نمر باقر النمر. تغيير الظروفِ الراهنة هو من أهم الموضوعات التي يتابعها شعراء السعودية، والاحتجاجات الأخيرة في المحافظات الشرقية ضد دولتها أو ما يعبّر عنه كالربيع العربي، هو من ملامح حاجة الشيعة إلى تغيير الظروف وطلبهم التعجيل في ظهور آخر الحجة الإلهيةعليه السلام.

---

١. م.ن؛ المجلد الخامس: ١٠٦-١٠٥.

٧- آلام فراق المنتظرين

يتطرق الشعراء إلى إنشاد أشعارٍ في فراق الحبيب (بين المحِبّ والمحبوب) دوماً كي يكشفوا الستار عن أحوال العاشق وما ورد عليه من مشاكل وآلام، ويعرّفوا المتلقّي على هذه الأحوال المهلكة. هناك أشعار جميلة عديدة قد أنشدها الشعراء في فراق الحبيب، سواء في الحبيب الدنيوي، أو في الحبيب الأعلى بعيداً عن اللذات الدنيوية المادية كإظهار الحب تجاه الخالق الرحمن أم أهل البيت عليهم السلام.

يشعر المنتظر الحقيقي بوصفه محبّ الإمام المهدي عجل الله فرجه بصعوبة هذا الفراق دوماً. إن المنتظر يعيش وهو يُحرِق الفراقُ أحشائَه ويتابع دائماً الأعمال التي تقرّبه إلى المحبوب وتنقِذه من هذا الفراق المهلك وتوصله إلى الغاية المرجوّة.

لهذه الجماعة من شعراء إيران والسعودية أشعار رشيقة تسلّط الضوء على أحوال المنتظرين في عصر الغيبة وتعرّفنا على الآمال والأمنيات التي تحوم على أذهانهم. ندرس في هذا القسم عدداً من هذه الأشعار للكشف عن عقائد هؤلاء الشعراء تجاه هذا الفراق واقتراحاتهم على المنتظرين لإنهاء الفراق.

قد أنشد أمين بور أشعاراً في هذا المجال، يمكننا ذكر هذه الأبيات:

"بفرمایید فروردین شود اسفندهای ما
نه بر لب، بلکه در دل گل کند لبخندهای مـا ...
سر مویی اگر با عاشقان داری سر یاری
بیفشان زلف و مشکن حلقـه‌ی پیونـدهای مـا
به بالایت قسم، سرو و صنوبر با تو می‌بالند
بیا تا راست باشـد عاقبـت سـوگندهای مـا ...
نمی‌دانم کجایی یا که‌ای، آن‌قدر می‌دانم
که می‌آیـی کـه بگشـایی گـره از بنـدهای مـا
بفرمایید فردا زودتر فردا شود، امروز
همین حـالا بیایـد وعـده‌ی آینـده‌هـای مـا"[1]

---

١. أمين بور، ١٣٨٦: ٤١-٤٠.

يسلّط الشاعر الضوء على آلام المنتظرين تجاه فراق الحبيب المنتظَرﷺ ويدعو له بالتعجيل في الظهور كي تنتهيَ أيام الفراق، وما يدخل إلى المنتظرين من الغم، والظلم، والمرض و ... . يؤكّد أمين بور على أن المنتظر العاشق لا تجدر به الحياة دون الانتظار، لأن لهذا الانتظار قيمة بالغة في عصر الغيبة حيث يساعده أن يغلب على كوارث الدهر ويوصله إلى المنزل المقصود الموعود في الجنّة.

"ای روزهای خوب که در راهید!
ای جاده‌های گمشده در مه!
ای روزهای سخت ادامه!
از پشت لحظه‌ها به درآیید!
ای روز آفتابی
ای مثل چشم‌های خدا آبی!
ای روز آمدن!
ای مثل روز، آمدنت روشن!
این روزها که می‌گذرد، هرروز
در انتظار آمدنت هستم!
اما
با من بگو که آیا، من نیز
در روزگار آمدنت هستم؟" [1]

یکشف الشاعر لنا الستار عن أحوال المنتظر قائلاً إن المنتظِر يعيش في الشتاء على الدوام وتَرِدُ عليه المصائب والكوارث واحدة تلو أخرى، ولا يدخل المنتظر في الربيع أو السكينة والرخاء إلا بعد ظهور الموعودﷺ أم وصاله. يعتقد الشاعر بأن ظهور الإمامﷺ سبب لإنهاء هذا الفراق والآلام التي تحرق فؤاده يومياً. يدعو أمين بور الإمامَﷺ إلى التعجيل في الظهور لكي تتحقّق العاقبة الخيرة للمتقين

---

١. أمين بور، ١٣٨٤: ١٤.

والمنتظرين الحقيقيين، وينقِذهم من شر المنحرفين في العالم، الذين يلومونهم لأجل هذا الانتظار الجميل ويسخرون منهم دائماً.

وينشد الشاعر قزوه:

"آه می‌کشم تو را، بـا تمـام انتظـار
پرشکوفه کن مـرا، ای کرامـت بهـار
در رهت به انتظار، صف به صف نشسته‌اند
کاروانی از شـهید، کـاروانی از بهـار
ای بهار مهربان، در مسـیر کـاروان
گل بپاش و گل بپاش، گل بکار و گل بکار
بر سرم نمی‌کشی دست مهر اگر، مکش
تشـنه محبتنـد، لالـه‌هـای داغـدار
دسته‌دسته گم شدند، سهره‌های بی‌نشان
تشنه تشنه سوختند، نخل‌های روزه‌دار
می‌رسد بهار و من، بی شکوفه‌ام هنوز
آفتاب من، بتاب! مهربان من، ببار!" [1]

قد تضجّر قزوه من فراق الحبيب والانتظار الطويل ولكنَّ الأمل مشرق في أعماق وجوده في الظهور الحتم للإمام المنتظَر عجل الله فرجه الشريف. يخبر الشاعر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عن أحوال المنتظرين وما يدخل عليهم من المشاكل والآلام قائلاً إن المنتظرين بحاجة إلى المحبّة وهم يبحثون عن الموعود عجل الله فرجه الشريف كشخص عطشان يبحث عن الماء. يشبّه قزوه الإمام عجل الله فرجه الشريف —أو ظهوره– بالربيع الذي يُنهي الشتاء وصعوباته ويوصل البشرية إلى الرخاء الجماعي والسكينة، كما وعد الله عباده أن مستضعفيهم هم وارثو الأرض. يتحدّث الشاعر عن الشهداء كمنتظرين حقيقيين وهم بذلوا قصارى جهودهم في الدفاع عن الإسلام وشعائره القيّمة، وفي الوقت نفسه

---

١. قزوه، ١٣٦٩: ٢٤-٢٣.

يتحسّر من عدم حصول الكثير من المنتظرين على الدرجات العُليا الروحية.

ومن أشعار الشاعر آل ناصر:

"إلى متى وأنا أقضي الحياةَ أسىً بين العدوّ وبين الهمّ والسقم
أ ليس لي فرجٌ أرجو الوصولَ به إلى النجاةِ من الآهاتِ والألم؟
بلى إذا سطعتْ فوق البسيطة شمـ سُ الحق وإنجابَ عنا حالك الظُلَمِ
ولاح في الأفق سيفٌ لم يدعْ أبداً كفراً ولم يُبقِ في الدنيا على صنم ...
آمنتُ بالله إن الحقَّ منتصرٌ وللقيامة باقٍ غيرهُ منهزم"[1]

يكشف آل ناصر الستارَ عن أحوال المنتظرين في عصر الغيبة والأحزان التي سيطرت عليهم في أيام فراق الحبيبﷺ. يشكو الشاعر من المنتظَرﷺ تجاه ما يمرّ عليهم في أيام الفراق ويخبره أن الأمل للظهور حيٌّ في أحشائهم دوماً ولا يشعرون بشيءٍ من اليأس، بل يعتقدون بأن وعد الله حق لا ريب فيه وما النصر إلا لله وموعوده المنتظَرﷺ.

"أسرِعْ فإن قلوبَنا ملتاعةٌ برِّد بها الألم المهيضَ المكربا
فالانتظارُ وأنت أعلم ما به من حسرةٍ ترك الفؤادَ معذَّبا
وربيعنا قد جفّ لا ورداً به فمتى نراهُ في رحابك مُشعِبا؟
ماذا أبثُّك يا بن بنت محمدٍ؟ جارَ العدو المستبدُّ وأرعبا
من حُمقه وعناده وضلاله يجدُ المحبَّ لآل طه مذنبا!
يا صاحب العصر الوجودُ ومن به لولاك لم يكُ مؤنِساً ومُحبَّبا
انهض لتسمحَ عن كئيب همّه ولكي تفرِّجَ عنه ما قد أكربا"[2]

---

١. أبو المكارم؛ المجلد السادس، ٢٠١٠: ٣٩٨.

٢. م.ن: ٣٨٨.

يدعو الشاعر آل ناصر في هذه الأبيات للإمام عجل الله فرجه بالتعجيل في الظهور ويخبره أن الفراق يحرق فؤاده ولا يمكن لشيءٍ إخماد حريق أحشائه إلا ظهور الموعود عجل الله فرجه المبارك وانتصاره على المضطهِدين.

"أراك بعيني كلما كنتُ ساهراً وإن أُغمضتْ جاءتْ تُبشّرُني الرؤى
فذكرُك أنس لي وما عنك لحظةٌ سهوتُ ولا قلبي المتيَّم قد سها
نهاري وليلي ما أزال منادياً متى بك أَحظى قبل أن أودعَ الثرى ...
فإني على ما كنتُ فيه مقصّراً فما بفؤادي غيرُ حبّكَ محتوى
متى، كلما ردّدتُها زدتُ لوعةً وشوقاً إلى وجهٍ به تُسعِدُ الورى"[1]

يظهر الشاعر آل ناصر في هذه الأبيات المصائبَ والآلام التي يواجهها المنتظرون يومياً من ناحية العدو الظالم والمنافقين المتظاهرين بالانتظار. يعتقد الشاعر بما أن وعد الله تعالى حق لا ريب فيه فلذلك ظهور الموعود عجل الله فرجه حتم، ودولة الإمام عجل الله فرجه الكريمة حاربة لمن ظلم الناس من الكافرين والمنافقين. يلقي آلُ ناصر الضوءَ على الفراق والانتظار قائلاً إن الفراق يعذِّب المنتظِر ويُبقي في أحشائه شيئاً من الحسرة المهلكة. يشكو الشاعر من الإمام عجل الله فرجه تجاه حمق العدو وضلالته حين يعدّون محبي أهل البيت عليهم السلام كمذنبين ارتكبوا معاصي قبيحة. يخبر الشاعر الموعود عجل الله فرجه أن الانتظار جزء من وجوده مفتخِراً ولا يمكنه مواصلة الحياة دونه.

يتحدّث آل زرع في عدد من أشعاره عن هذا الموضوع، منها:

"إياكَ يا مزجيَ العتبى على عتبٍ نهوى أ يكفي المحبَّ الصبَّ إصرارُ؟
لك الولاء حملناه بأفئدة وكم تضيق به في الأرض أقطارُ
ما صدّنا الظلمُ عن نور الولاء وما أَمالَنا إننا في الحبِّ أحرارُ
ليرسمَ الحبُ في معناك آيتَه تُتيهُ فيها خيالاتٌ وأفكارُ
أ مشهدٌ ركعت كلُ الشموس به لنوركم وانحنت بالخلد أشجارُ"[2]

---

١. م.ن: ٣٧٦-٣٧٥.

٢. م.ن؛ المجلد الرابع: ١٥٦.

يظهر الشاعر في هذه الأبيات آلام المنتظرين تجاه فراق الحبيب المنتظَرﷺ قائلاً إن المنتظِر الحقيقي لا يُتعِبه الفراق والانتظار، لأنه مِن خير مَن يعلم أن المنتظِر له وصال دون شكّ وستنتهي هذه الصعوبات التي يواجهها، ويتلذّذ من هذا الوصال وإقامة الدولة الإلهية الكريمة.

"للانتظار بنا يا سيدي ألم ... صبابةٌ وَلَهٌ بَوحٌ وإضمارُ
وَهْمٌ قد اثّاقلتْ ساعاتُه ألماً ... كأنه لرزايا الدهر مضمارُ
به دماءٌ زكتْ ما راعها خُذمٌ ... على شَباهُ صليل الرعب سيّارُ
ومَدمَعٌ حارق ريّا النجيع به ... لزورقِ العشق في ريّاه إبحارُ
لو شئتَ يا سيدي أَوريتَ نارَ حشا ... لا زال في الصدر منها اليومَ آثارُ
لقلتُ يا سيدي والقلب ملتهِبٌ ... قولاً تُسطِّرُه في بالها الدارُ ...
ما أَلهب البينُ فينا غيرَ عشقكَ هل ... إلاّكَ في الروح آمالٌ وآثارُ"[1]

يتحدّث آل زرع عن حب المنتظرين البالغ تجاه الإمام المنتظَرﷺ ويخبر المتلقي أنهم يفتخرون بهذا الحب وهم أحرار في اختياره ولم يكن هناك شيءٌ من الاضطرار. يتطرّق الشاعر إلى الكوارث والمصائب التي يواجهها المنتظرون في عصر الغيبة من ناحية المضطهِدين، ويذكر أنهم يفدون بدمائهم الطيبة بكل فخر في سبيل رضوان الله تعالى. يعتقد الشاعر بأن الفراق ذو آثار واضحة في أحشاء المنتظرين حيث أنه يحرق أفئدتهم ولا يمكن لشخص تسكين لهيب هذا الحب الطيب والعفيف إلاّ الحجة الموعودةﷺ وظهوره المبارك والوصال الجميل.

المقارنة:

يشعر كل هؤلاء الشعراء بآلام مهلكة في فراق الإمامﷺ تجلّت ملامح هذا الفراق والانتظار الطويل في أشعارهم بكل وضوح. يدعو الشعراء للإمامﷺ بالتعجيل في الظهور لكي ينهي الفراق وآلامهم ويدخلوا في بيئة مختلفة إلهية دون

---

١. م.ن: ١٥٨.

وجود شيءٍ من الظلم، والفساد، والعدوان. إن الأمل هو سبب للمقاومة وصمود هؤلاء الشعراء أمام ما ترد عليهم من المصائب والكوارث والهموم ويبشّرون المتلقّي بأن ظهور الموعودعجل الله فرجه الشريف قريب منهم (إن شاء الله). يظهر شعراء إيران أنهم يقاومون أمام الفراق والانتظار بكل ما لديهم من القوة وإن استشهدوا، وهم يبذلون قصارى جهودهم في إحياء الأمل دوماً في أحشاء المتلقي في إيران ولا ييأسون، لأن اليأس من مساعدة الخالق نوع من الذنب.

يسلّط شعراء السعودية الضوءَ على الظروف غيرِ المناسبة الراهنة للشيعة والمنتظرين في السعودية، وما يزعجهم من العدوان، والفراق، والأحزان، والسقم والظلم. ذِكرُ الإمام علةٌ لسكينة هؤلاء الشعراء أمام ما يدخل عليهم من المصائب فلذلك يذكرونه ليلاً ونهاراً حتى يغلبوا على الآلام والظروف غير المناسبة. يتذكّر شعراء السعودية أنهم أحرار في اختيار الانتظار وهم قبلوهُ بكل فخر ولم يكن هناك شيء من الاضطرار.

٨- مهمة المنتظرين في عصر الغيبة

يهتمّ المنتظرون الحقيقيون اهتماماً بالغاً بمهماتهم في عصر الغيبة ويحاولون كي يقوموا بدعاية هذه المهمات في المجتمعات الإسلامية. بما أن عدداً من الأحاديث تدلّ على أن المهديعجل الله فرجه الشريف لا يظهره الله تعالى على عباده إلا بعد استعداد المجتمع والمنتظرين، فلذلك هذه القضية قد شغلت بالَ الكثير من الباحثين وحاولوا كي يشرحوا مهمات المنتظرين الرئيسة حتى يستعدّوا للظهور بشكل شامل. هناك مهمات خاصة للمنتظرين ويمكن الإشارة إلى هذه الأمور: الإيمان بالقائد الإلهي، وانتظار الفرج، وإعداد المجتمع للظهورفي الأمور السياسية والثقافية، والاجتاعية و ...، والدعاء للإمام بالتعجيل في الظهور، والحصول على معرفة أكثر على المنتظَرعجل الله فرجه الشريف و ... .

هناك دور متفرّد للشعراء في دعاية مهمات المنتظرين وتعرّفهم المتلقّي وعامة الناس عليها،كما أنهم قد قاموا بهذا الهام عبر القرون السابقة. يدعو شعراء

الشيعة في العصر المعاصر إلى الالتزام بمهماتهم في عصر الغيبة للتعجيل في ظهور المنقِذ عجل الله فرجه الشريف. ندرس في هذا القسم عدداً من أشعار هؤلاء الشعراء لإنارة الضوء على اهتمامهم بهذه القضية.

من أشعار الشاعر هراتي:

"و بوی احتیاج
از درز کلبه‌ها بیرون زده است
و غربت راست‌کرداران
که دهان زخم به کتفشان می‌خندد
همیشه فکر می‌کنم
این آخرین شبی‌ست که از کوچه می‌گذرد
بی‌گمان
تا فتح قلّه‌ی دیگر
فرمان عشق، آتش است ...
من به تقلای دست‌های کریم
نماز خواهم برد
و خاک مستعد را
با نهرهای روان
آشتی خواهم داد"[1]

يتحدّث هراتي عن صعوبات التي يواجهها المؤمنون والمنتظرون الحقيقيون طوال حياتهم في عصر الغيبة وفراق الحبيب عجل الله فرجه الشريف المهلك قائلاً إنهم اختاروا هذا الطريق بكل فخر ويسعون كي يلتزموا بمهمّاتهم تجاه الموعود عجل الله فرجه الشريف. يعتقد الشاعر بأن إعداد البيئة وعامة الناس للظهور من أهم مهمّات المنتظرين، كما يجب عليهم في الوقت نفسه الدفاع عن المظلومين وإرشاد الناس إلى الصراط المستقيم (حسب آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المتواترة)

---

١. هراتي، ١٣٨٦: ١٣٦.

"و ما که آفتاب را
بر بلندای این خاک می‌بینیم
چگونه می‌توان به انکار عشق برخاست
و یأس‌ها را از عطرافشانی باز داشت
و لال باد آن
که دهان به غیظ می‌گشاید
و باغ و چراغ را با دم هرز خویش
مسموم می‌دارد
این‌سان که به تقدیس معصیت نشستی
و چشم از آفتاب بستی
بدان که جولان شیطان
به طلوع عشق نمی‌انجامد"[1]

يظهر هراتي أمله البالغ في ظهور الإمام﵇ كإحدى مهمات المنتظرين ثمّ يضيف أن الصمود والمقاومة أمام الظلم والفساد من أهم مهمات المنتظرين في هذه الأيام. يعتقد الشاعر بأن المنتظِر عليه أن يسعى لتغيير الظروف الراهنة ويُخبر المنتظرين الآخرين كي يلحقوا به في التطرق إلى هذا الهام وتدمير قلاع الجور والانحراف. لا يكتفي هراتي بالمكافحة الاجتماعية بل يدعو المنتظِر إلى الاهتمام البالغ بتهذيب النفس لئلا يصيب بشيء من الارتداد والشك في قضية الانتظار ويقاوم ويكافح ضد الظلم دوماً ويستعد للظهور. يلوم الشاعر المتظاهرين بالانتظار قائلاً إن الشيطان يقودكم واعلموا أنكم لا تصلوا إلى الغاية المقصودة بل يوصلكم هذا العمل القبيح إلى عذاب إلهي أليم.

وهكذا ينشد موسوي گرمارودي:

---

١. م.ن: ١٣٧.

"گیرم او پرده را زند یک‌سو دیـــده‌ی دیـــدن رخ او کـــو؟
مهر را جای در گریبان نیســت مور همخانه‌ی ســلیمان نیســت
همه‌جا پر زعطــر آن گلبوســت عشق در انتظـار دیـدن اوسـت
با که گویم از ایــن ســیه‌رویــی نیســت در جــان مــا از او بــویی
اوست پـا در رکـاب امـر خـدا چـه برآیـد زدسـت کوتـه مـا"

(موسوی گرمارودی، ١٣٨٦: ٣٠٦)

يتحدّث الشاعر عن المتظاهرين بانتظار الموعودﷺ الذين ليس لديهم شيٌ من الالتزام بالنسبة إلى شعائر الشيعة القيّمة. يخبرهم الشاعر أن طريقتهم خاطئة جداً ولا توصلهم إلى المنزل المقصود، ويجب عليهم تغيير هذا المنهج والتركيز على القيم ومهماتهم في عصر الغيبة حتى لا يخسروا في يوم الظهور.

"این حجابی که پیش دیده‌ی ماست معنـی غیبـت و ظهـور ایـن‌جاسـت
او زخورشـــید آشـــکارتر اســـت چشـم مـا، در ظهـور بـی‌اثـر اسـت
آن‌کـــه در انتظـــار اوســـت جهـــان کـــی زچشـــم حقیقـــت اســـت نهـــان
گر چو شبکور مانده‌ایـم بـه خـواب چشم فشـاند بـه چشـم مـا مهتـاب
ای ظهـور تـو چـون خـدا، پیـدا خویشـتن را بـه چشـم مـا بنمـا"[1]

يشكو موسوي گرمارودي في هذه الأبيات من المنتظرين الذين لا يهتمون بمهمّاتهم في عصر الغيبة، والانتظار كلفظٍ يجري على لسانهم فحسبُ. يُحذّرهم الشاعر من عدم الاستعداد قائلاً افترضوا أن الله يظهر الآن موعودَه على الأرض، فما فائدة هذا الظهور لكم؟ وهل لكم استعداد لرؤيته، وهل تقدر أن تشاهدَه عيناكم؟ وهل أنتم تساعدونه ومستعدون لذلك؟

يخبرهم الشاعر أن أعمالهم خاطئة في هذه الأيام —عصر الغيبة– وطبعاً لا يمكنهم أن يستعدّوا للدفاع عن الموعود الإلهي بعد ظهوره بسرعة. يدعو موسوي گرمارودي هذه الجماعة من المنتظرين إلى الالتزام الكامل بمهماتهم في عصر الغيبة كي لا يصيبوا بخسران ويستعدّوا للظهور بشكل شامل.

---

١. م.ن: ٣٠٧-٣٠٦.

من أشعار معتوق آل معتق في هذا الصدد:

"سيدي ها هي الخطوب تلَوَّى حـول أعناقنا وتُزبدُ غيّا
كم رجوناكَ في الأصيل بريقاً في عيون الندى يلوحُ جليّا
وارتقبناك في بطون الليالي أملاً كامناً وحملاً خفيّا
ونحتناك في صخور البلايا مَبسماً حالما وخدّاً طريّا
وارتويناكَ في جفاف الصحارى مَنبعاً صافياً وغيثاً هَمِيّا
وانتزعناك من رماد الرزايا عسجَداً رائعَ البريق نَقيّا
وحملناكَ في الشغاف لواءً فوق هامِ الذُرى يرفّ عَليّا"[1]

يركّز آل معتوق على آلام المنتظرين وما يدخل إليهم من المصائب وهم لا يتركون الالتزام بقضية الانتظار والصمود أمام صعوبات هذا الطريق. يعتقد الشاعر آل معتوق بأن الأمل الموعود من أهم مهمّات المنتظرين في الظروف الراهنة واشتعال ضوئه في أفئدة عامة الناس دوماً، حتى يستعدّوا ليوم الظهور جميعاً.

"وفرشنا الصدورَ لليأس نطعاً وامتشقنا من النحور مُدِيّا
وحطَمنا عن الحناجر قيداً بهتافٍ عمَّ الوجودَ شَذيّا
أنت يا هالةً من القدس تطوي في سناها محمّداً وعليّا
ستؤمُّ القلوبَ من كل حَدْب خُشّعاً بين راحتيك هُوِيّا
ونصلّي مع الملائكِ صفّاً ونُلبّي مع المسيح سَويّا
كل آمالِنا تموتُ ولكن عند ذكراك يا مؤمَّلُ تحيا"[2]

بما أن شعراء السعودية يجرّبون بيئة مختلفة تماماً من بيئة شعراء إيران فلذلك لا يمكنهم أن يقوموا بمهماتهم كشعراء إيران بشكل واضح أو أن يدعو المنتظرين في السعودية إلى الالتزام بمهماتهم علانيةً. شعراء السعودية وإن لا يمكن لهم إعداد

---

١. أبو المكارم؛ المجلد السابع، ٢٠١٠: ١١٨-١١٧.

٢. م.ن: ١١٨.

المجتمع السعودي للظهور بشكل كامل ولكن يتطرّقون إلى الشيعة في هذه البلاد ولا سيّما عامة الناس كي يهتموّا بمهماتهم في هذه البلاد. حسب اعتقاد الشاعر آل معتوق تهذيب النفس هو المهمة الرئيسة -في هذه الظروف- في السعودية كي لا يصيبوا بشيء من الانحراف أو اليأس بالنسبة إلى ظهور الحجة الإلهية عجل الله فرجه الشريف.

وينشد آل إبراهيم:

"أ لستَ بباب الله يا غاية المنى؟ وربّك رحمان وأنت رحيم
أتوب إلى الرحمن مما جنتْ يدي بكم عفو ربي للعباد مرومُ
وأُشهدُكم -مولاي- أني لنادمٌ وأرجو بكم أن المتابَ يدوم
فما عند نفسي غيرَ أني أُحبّكم وتعلم أن الحبَّ ذاك قديم ...
إذا كان جُرمي حاجبي عنك سيدي فقلبي مقيمٌ بالدعاءِ مُديمُ
سأصرُخُ حتى تؤلِمَ الصخرَ ندبتي وأدري بإلحاحي عليَّ أليمُ
لأني قد أرتاحُ لو كنتُ يائساً ولكنَّ روحاً من نَداك نسيمُ"[1]

يؤكّد الشاعر في هذه الأبيات على ترك الآثام كإحدى مهمّات المنتظرين الرئيسة في عصر الغيبة، لأن الآثام تُبعِد المنتظِرَ عن التقرّب إلى الله تعالى وموعود المنتظَر عجل الله فرجه الشريف. يدعو آل ناصر المنتظرين إلى عدم اليأس والاهتمام باشتعال ضوء الأمل في قلوب عامة الناس وإرشادهم إلى مهمّاتهم الرئيسة في عصر الغيبة.

"فتوكّلتُ في المسارِ على اللّـ ـه وأصرختُ حافظاً لدليلي
وسلكتُ الطريقَ أحملُ زاداً آمِلاً وصلَ بدريَ المأمولِ
أقطع البيدَ آلِفاً دَلَسَ الليـ ـلِ سعيداً وفي يَدي قنديلي"[2]

يلقي الشاعر آل إبراهيم الضوء على التوكّل على الله كمهمة بالغة الأهمية للمنتظرين، لأن المتوكّل على الله لا تخوّفه مصائب عصر الغيبة ويسلك طريق المنتظرين الحقيقيين كي يلحق بهم، ولا يصيبه شيءٌ من القضايا السلبية كاليأس

---

١. م.ن؛ المجلد الخامس: ٩٠-٨٩.

٢. م.ن: ١٠١٣.

في هذا الطريق.

"جهلوكَ لو عرَفوك ما نطقوا سوى أن يذكروكَ لأن شخصكَ حاضرُ
لو يعرفونك لا تُبَتُّ حوائجٌ إلا إليك لأن جودَك ماطِرُ
لو يعَرفونك ما تمتّع ناظرٌ إلا بحسنك إنّ حُسنَك باهرُ
لو يعرفونك لا يكون دعاؤُهم إلا لأمرِك إنّ أمرَك صائرُ
لو يعرفونك ما بَكَوا لمعذَّب إلا عليك فأنتَ أنتَ الصابرُ ...
إن لم تكن من أجل حبِّك لا بكتْ عينٌ لها لا غيرَ حبّك طاهِرُ"[1]

يدعو آل إبراهيم في هذه الأبيات المتظاهرين بالانتظار والمخدوعين في هذا الصدد إلى التوبة، كي يغفر الله ذنوبَهم ويدخلهم في الجنّة الموعودة. يعتقد الشاعر بأن المذنِب يندم بعد ارتكاب الإثم –أحياناً–، ولا تفيده هذه النَدامة إلا أن يتوب الذنوب ولا يرتكبها مرة مجدّدة ويتدارك أخطائه الماضية. كأن الشاعر يدعو المنتظِر الذي لم يهتم بمهماته في قضية الانتظار، إلى الالتزام بهذا الهام ويبشّره بتدارك ما فعله والالتزام بمهماته حتى يسلكَ طريق رضوان الله تعالى. يخبر الشاعر المنتظرين قائلاً لو كنتم تعرفون الإمامعليه السلام معرفة جامعة لم تتركوا مهماتكم في الاستعداد للظهور قطُّ، وكنتم تهتمون بمهماتكم بكل رغبة وشوق.

المقارنة:

يتّفق هؤلاء الشعراء على أن الالتزام بالمهمات تجاه قضية الانتظار لا يختصّ بعصر خاص بل يجب الاهتمام به في كل عصر وبيئة، وإن يمكن أن تتغيّر هذه المهمات –إلى حد ما– من بيئة إلى بيئة أخرى ولكن لا يتغيّر أساس الالتزام بهذا الهام. يشرق شعراء إيران الأمل ويحياه دوماً في وجود المنتظرين تجاه ظهور الإمامعليه السلام الحتم ويدعونه إلى الالتزام الشامل بمهماتهم في بيئة إيران المناسبة بالنسبة إلى السياسة، والثقافة، والديانة و ... . يخبر هؤلاء الشعراء المنتظرين أن المقاومة والصمود أمام المضطهِدين والمنحرفين من أهم مهمات المنتظرين في إيران،

---

١. م.ن: ١٢٤-١٢٣.

وفي نفس الوقت يجب عليهم الاهتمام الشامل بالجهاد الأكبر أي تهذيب النفس كي لا يصيبوا بشيء من الارتداد أو الانحراف في قضية المهدوية.

أما بما أن بيئة السعودية غير مناسبة للشيعة وإظهار عقائدهم والالتزام الشامل بمهماتهم فيها، فشعرائها الشيعة يركّزون على تهذيب النفس كإحدى مهمات المنتظرين في هذه البيئة كي لا يصيب المنتظرون بشيء من الخِداع وعدم الاستعداد للظهور. يتطرق شعراء السعودية إلى عامة الناس أو المنتظرين المتظاهرين بالانتظار، الذين لا يهتمون بمهماتهم في قضية المهدوية ويرتكبون الذنوب أحياناً، فيدعونهم إلى التوبة إلى الله تعالى وتداركِ ذنوبهم مع الالتزام بمهماتهم في السعودية. يعتقد شعراء السعودية أن معرفة الإمام الصحيحة هي من أهم أسباب ترك الذنوب والانحرافات، والاهتمام بالمهمات في قضية الموعودﷺ والاستعداد للظهور.

الفصل الخامس

النتائج

قد تطرق شعراء الشيعة في الدول المختلفة الإسلامية إلى قضية المهدوية بشكل عام والانتظار بشكل خاص في العصر المعاصر أكثر بكثير من العصور السابقة حيث كمية هذه الأشعار ونوعيتها خير دليل على هذا الادّعاء. تدل دراسات الباحث حول الأشعار المهدوية في البلاد العربية (في العصر المعاصر) على أن السعودية هي الموطن الرئيس للأدب المهدوي في العصر المعاصر بالنسبة إلى كمّية إنشاد هذه الأشعار وعدد الشعراء في هذا الصدد، وبالنسبة لنوعية هذه الأشعار أو جمالها وفضلها على أشعار شعراء البلاد العربية الأخرى فبحاجة إلى دراسات أخرى. قد درس الباحث عددَ شعراء المهدوية الشيعة (حسب أشعارهم الفصيحة) في البلدان العربية من مواليد عام ١٣٦٠ق (١٩٤١م) فصاعداً، الشعراء الذين قد أدركوا الثورة الإسلامية ولديهم إنتاجات شعرية وأدبية، مركِّزاً على كتاب الموسوعة الشعرية المهدوية في ١٠ مجلدات كأكبر المصدر الموجود الراهن للأشعار المهدوية العربية، فوصل إلى هذه النتيجة:

في السعودية ١٠٤ شعراء

في العراق ١٢ شاعرا وشاعرة

في البحرين ٨ شعراء

في سوريا ٧ شعراء

في لبنان ٤ شعراء.

تثبت هذه الإحصائية أن السعودية هي الموطن الرئيس للأدب المهدوي في هذه

الحقبة الأخيرة (بالنسبة إلى كمية الأشعار والشعراء على الأقل) من العصر المعاصر، ولكن للأسف الشديد لم يدرس أحد من الباحثين أشعار شعراء السعودية إلى الآن –حسب دراسات الباحث–. إذن هذه الدراسة قد تطرقت إلى دراسة الأشعار المهدوية لشعراء إيران والسعودية –كالموطن الرئيس للأدب المهدوي بين البلاد العربية– ومقارنتها لإنارة الضوء على قضية انتظار الموعود عجل الله فرجه الشريف في أشعارهم.

قد أثبتَ لنا الفصل الثانى أن قضية المهدوية أو ما يعبَّر عنه كالموعود أو المنقِذ، ليست قضية عشوائية خرافية ومصطنعة لدى الشيعة، بل تعتقد بهذا الهام جميع الديانات السماوية من الزرادشتية، والصابئة، واليهودية، والمسيحية إلى الفِرَق المختلفة لديانة الإسلام، وأكثر الديانات غير السماوية الشهيرة كالبوذية، والديانات الهندية، والمصرية واليونانية المصطنعة.

عرّفَنا الفصل الثالث على شعراء إيران بوصفهم من أكبر شعراء المهدوية والثورة الإسلامية بإيران، وشعراء السعودية بوصفهم من كبار شعراء المهدوية في هذه الحقبة المدروسة، حسب إنتاجاتهم الأدبية والتارخية واهتماماتهم البالغ بقضية الانتظار واللِجان الموجودة في هذا الصدد.

أما بالنسبة إلى نتائج هذه الدراسة الرئيسة أي نتائج مقارنة انتظار الموعود في أشعار هؤلاء الشعراء وفقاً على التركيز على الأغراض الرئيسة لهذه الأشعار يعني: المستقبل البشري والمدينة الفاضلة المهدوية، والانتظار رمز للأمل والحب الأعلى، المقاومة والصمود من ملامح الانتظار، وانتصار الحق على الباطل (بعد الظهور)، والاستعداد للظهور، والحاجة البشرية إلى المنقِذ الإلهي، وآلام فراق المنتظرين، ومهمة (أو مهمّات) المنتظرين في عصر الغيبة، فيمكن أن نذكر:

١– تثبت دراسة هذه الأشعار أن هؤلاء الشعراء من إيران والسعودية أفكارهم قريبة منهم جداً، وإن يعيشون في بيئتين مختلفتين والظروف المختلفة السياسية، والثقافية، والاقتصادية و ... لكنّهم يتّفقون على المستقبل الزاهر في المدينة المهدوية الفاضلة تحت الإشراف وإرشاد قائدها العظيم الإلهي الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

تدلّ هذه الدراسة على أن شعراء الشيعة بوصفهم من أكبر دُعاة عقائدهم، لا تتغيّر اعتقاداتهم الرئيسة تجاه قضية الانتظار والمهدوية في كل ظروف، سواء في إيران وهم أحرار في إظهار عقائدهم أو في السعودية وهم تحت ضغط شديد من ناحية دولتهم الفاسِدة الظالمة.

٢- تظهر لنا هذه المقارنة أن شعراء السعودية عندما يقومون ببثّ الشكوى والمناجات مع الحبيبﷺ فيسلّطون الضوء على تضجّرهم البالغ من عدم وجود العَدالة أكثر من شعراء إيران، لأنهم في بيئة يشعرون بهذه القضية أكثر من شعراء إيران. يتناول شعراء إيران في نفس الوقت مظلومية الشيعة بشكل عام في العالم والشعب الإيراني المضطهَد بشكل خاص تجاه الجور الذي لَحِقَه بعد الثورة الإسلامية بها والمقاطعات الظالمة التي يواجهها يومياً في المجالات الاقتصادية، والطبّية و ... فلذلك يبثّ هؤلاء الشعراء الشكوى من إيران مع الحبيب المنتظرﷺ بالنسبة إلى العدو الظالم المفسِد أكثر من شعراء السعودية في أشعارهم المهدوية، ويدعون للإمامﷺ بالتعجيل في ظهوره المبارك.

٣- أمل ظهور المنتظَرﷺ حيّ في كل لحظة في أحشاء هؤلاء الشعراء جميعاً، وهذا الأمل سبب لسكينة المنتظِر وممزوج بالدعاء للموعودﷺ بالتعجيل في الظهور. لا يُرى شيٌ من التشاؤم عند هؤلاء الشعراء في هذا الفراق المؤلِم بل انتظارهم مملوء من الأمل. قد يَئِسَ الشعراء من قوانين الإنسان أو البلدان المستعمِرة والمفسِدة وهتافاتهم الكاذبة لحياة أفضل للبشرية ويرون الدنيا على أعتاب التدمّر والإنسان بحاجة ماسة إلى منقِذ إلهي كي ينجوهم من شر الظالمين.

٤- يشكو شعراء السعودية عند الحبيب المنتظرﷺ بالنسبة لبيئة السعودية غير المناسبة للشيعة والسياسات الحاكمة والمسيطرة الظالمة، بحيث لا تهمّهم العَدالة وحقانية كلام الآخرين وإن يدعوهم الشيعة إلى الصراط المستقيم، والحقِ والاستعدادِ لظهور الموعودﷺ، والاتحاد، ولكنّهم يعذّبونهم شر عذاب ويقتلونهم علانيةً. فإذن شعراء السعودية الشيعة مضطرّون أن يقوموا بالمناجات مع الإمامﷺ خفيةً لكي لا يعاقبوهم، ويصبرون صبراً جميلاً ويحافظون على شعائرهم

في كل الظروف. أما شعراء إيران في الوقت نفسه فيتضجّرون من الظروف الراهنة المسيطرة على المستضعفين في العالم ولا سيّما الشيعة. إنهم لا يتناولون مشاكل الشيعة في إيران فحسبُ بل يحاولون كي يلقوا الضوءَ على الظلام المسيطر على العالم، ويُحيوا ضوء الأمل في أفئدة المنتظرين في إيران.

٥- إن الصمود والمقاومة من أهم الميزات وأغراض أشعار هؤلاء الشعراء. فكرة الانتظار في أشعارهم نوع من المقاومة، مقاومة أمام المنحرفين ودِعاياتهم المخرِّبة والكاذبة، مقاومة تجاه المضطهِدين، مقاومة بالنسبة إلى الظروف الصعبة الموجودة والاستعداد الشامل لظهور الإمامﷺ. قد تضجّر هؤلاء الشعراء من عدم الوحدة والاتحاد في ميدان العمل بين المسلمين خاصة في قضية فلسطين والكيان الصهيوني الذي يظلمهم يومياً. الحرب المفروضة، والثورة الإسلامية وفكرة الفدائيين رموز للمقاومة والصمود لدى شعراء إيران وكثيراً ما يستفيدون في أشعارهم المهدوية من هذه المفاهيم حتى يدعوا الشعب الإيراني إلى مواصلة انتظارهم والابتعاد عن التشاؤم، لأن العاقبة للمتقين وينتصر الحق على الباطل. يلقي شعراءُ إيران الضوءَ على أن الصمود هو الطريق الوحيد أمام الملتزمين بشعائر الشيعة والمهتمين بالإسلام، وهذا الصمود من أهم ميزات الاستعداد لظهور الحجةﷺ، وكما انتهت مقاومة الشعب الإيراني في الحرب المفروضة إلى الانتصار وفتح مبين للقلوب والصحوة الإسلامية، فهذا الصمود ينتهي إلى انتصار الحق على الباطل أيضاً.

٦- يركّز شعراء السعودية على العَدالة كإحدى سمات لدولة المهدوية الرئيسة بعد انتصارها على المضطهِدين. يعتقد شعراء هذه البلاد بأن البشرية لم يدركوا إلى الآن قِيَم الديانات الإلهية، ولكنّهم بعد انتصار الإمامﷺ العظيم يتلذّذ كل إنسان من الديانة الإلهية لأنها تمتاز بالهداية الشاملة للبشرية إلى الله تعالى وإلى الصراط المستقيم تحت لواء دولة الإمامﷺ المتفرّدة. يدعو شعراء إيران المذَبذَبينَ بين الحق والباطل والانحراف -الذين خُدعوا من دعايات المنحرفين-، إلى اتّباع الحق والابتعاد عن الباطل. تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الشعراء من الشعبين

يتّفقون على أن المهديعجل الله فرجه يظهره الله تعالى فجأة على عباده منتصِراً وهو المنقِذ الذي مفتاح إنقاذ البشرية في يده المباركة وينجو المستضعفين والمضطهَدين.

٧- يدعو هؤلاء الشعراء الناسَ إلى الاستعداد الشامل للظهور دوماً، لكي يتقرّبوا إلى الخالق الرحمن وموعوده المنتظرعجل الله فرجه. يتناول شعراء إيران المتظاهرين بالانتظار كاحتجاج عليهم وينبّهونهم على الانتظار الصحيح، ويخبرون هذه الجماعة من المنتظرين أن هذه الطريقة لا توصلهم إلى غايتهم المقصودة ولا تفيدهم في الدنيا ولا في الآخرة. يلقي شعراء هذه البلاد الضوءَ على المنتظرين الحقيقيين وهم مستعدّون للظهور دائماً، مجاهدين في سبيل الله تعالى ولا يخافون إلا الله. أما شعراء السعودية فيركّزون على الصبر والتمالك يدعون المنتظرين إلى المحاولة الشاملة في الاستعداد بمعنى كامل الكلمة لظهور الإمامعجل الله فرجه. بما أن الشهيد رمز للاستعداد الكامل في الدفاع عن الوطن وقِيَم الأمة الإسلامية، فيستخدم شعراء هذه البلاد كالمنتظر الحقيقي الذي مستعد للظهور، ولا يقوم برفع الهتافات فحسبُ بل يظهر إيمانه في ميدان العمل.

٨- يتّفق هؤلاء الشعراء مجتمعين على أن المجتمعات البشرية الراهنة بحاجة ماسة إلى الإمام المنتظَرعجل الله فرجه كي ينقذَها من الأمور السلبية ك: الفساد، والظلم، والعدوان، وعدم العدالة، والأديان الباطلة المسيطرة على العالم. يتناول شعراء إيران هذا الموضوع في إظهار الظروف الصعبة على الشعب الإيراني أكثر من كل موعد آخر، مثلاً يظهرون الحاجة إلى الإمامعجل الله فرجه عندما يتحدّثون عن آلام شعب إيران في الحرب المفروضة والعقوبات التي واجهها هذا الشعب العريق المضطهَد بعد الثورة الإسلامية. أما شعراء السعودية فالشعور بهذه الحاجة الماسة واضحة في أعماق وجودهم وتزداد فيه مع مرور الأيام —كما هي واضحة في أشعارهم—، لأن الدولة السعودية تكشف عن عدوانه مع الشيعة في العالم وخاصة في بلادها أكثر، وتقتل علماءَ الدين المجاهدين والملتزمين من الشيعة في بلادها ك: الشيخ نمر باقر النمر. تغيير الظروف الراهنة هو من أهم الموضوعات التي يتابعه شعراء السعودية، والاحتجاجات الأخيرة في المحافظات الشرقية في هذه البلاد ضد

دولتها أو ما يعبّر عنه كالربيع العربي، هو من ملامح حاجة الشيعة إلى تغيير الظروف وطلبهم في ظهور آخر الحجة الإلهية عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٩- يشعر كل هؤلاء الشعراء بآلام مهلكة في فراق الإمام المنتظَر عجل الله تعالى فرجه الشريف وقد تجلّت ملامح هذا الفراق والانتظار الطويل في أشعارهم بكل وضوح. يدّعي شعراء إيران بأنهم يقاومون تجاه الفراق والانتظار بكل ما لديهم من القوة وإن استشهدوا، وهم يبذلون قصارى جهودهم في إحياء الأمل دوماً في أحشاء المتلقي في إيران ولا ييأسون، لأن اليأس من مساعدة الخالق نوع من الذنب. أما ذكرُ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فهو سبب لسكينة شعراء السعودية أمام ما يدخل إليهم من المصائب فلذلك يذكرونه ليلاً ونهاراً حتى يغلبوا على الآلام والظروف غير المناسبة. يذكر شعراء السعودية أنهم أحرار في اختيار الانتظار وهم قبلوهُ بكل فخر ولم يكن هناك شيٌ من الاضطرار.

١٠- يتّفق هؤلاء الشعراء على أن الالتزام بالمهمات تجاه قضية الانتظار لا يختصّ بعصر خاص بل يجب الاهتمام به في كل عصر وبيئة وإن يمكن أن تتغير هذه المهمات —إلى حد ما- من بيئة إلى بيئة أخرى ولكن لا يتغيّر أساس فكرة الالتزام بهذا الهام. يخبر شعراء إيران المنتظرين أن المقاومة والصمود أمام المضطهدين والمنحرفين من أهم مهمات المنتظرين في إيران، وفي الوقت نفسه يجب عليهم الاهتمام الشامل بالجهاد الأكبر أي تهذيب النفس كي لا يصيبوا بشيءٍ من الارتداد أو الانحراف في قضية المهدوية. أما بما أن بيئة السعودية غيرُ مناسبة للشيعة وإظهار عقائدهم والالتزام الشامل بمهماتهم فيها، فشعرائها الشيعة يركّزون على تهذيب النفس كإحدى مهمّات المنتظرين الرئيسة في هذه البيئة كي لا يصيبوا بشيءٍ من الخِداع وعدم الاستعداد للظهور.

المصادر

القرآن الكريم

١. آل درويش، ع. (١٤٣٢ق). مهدي الأمم عليه السلام. مشهد، إيران: د.ن.

٢. آل سنبل، ل. (٢٠٠٩م). الأمل الموعود؛ حروف أبجدية في صاحب الزمان عليه السلام من أرض القطيف. السنابس، البحرين: دار العصمة.

٣. آل سنبل، ن. (٢٠٠٣). أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر. بيروت، لبنان: المركز الثقافي للنشر والتوزيع.

٤. آل عبد المحسن، ع. (١٤٣٢ق). شيعة القطيف والأحساء. د.م، سلسلة دراسات في الشيعة.

٥. إبراهيمي، ط. (١٣٨٠ش). معرفی: معلمان شاعر (سلمان هراتی). رشد معلم، ١٦٠، ٢٢-٢٣.

٦. أبو المكارم، ع. (٢٠١٠م). الموسوعة الشعرية المهدوية (١٠ مجلدات). بيروت، لبنان: دار العلوم.

٧. الأسدي، ح. (١٤٣٧ق). شذرات مهدوية. النجف الأشرف، العراق: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

٨. إصطيف، ع. (٢٠٠٧م). المدرسة السلافية والدرس المقارن للأدب. مجلة الموقف الأدبي، ٤٣٣، ٦-١٣.

٩. ــــ . (٢٠١٤م). من البحث إلى النقد: تحولات المدرسة الأمريكية في درسها المقارن للأدب. مجلة الموقف الأدبي، ٥٢٤، ١٢٥-١٣٠.

١٠. اقتصادي نيا، س. (١٣٨٦ش). مروری بر کارنامه قیصر امین پور. نامه گلستان، ٣٦، ١٣٨-١٤٩.

١١. أمين بور، ق. (١٣٨٤ش). آینه‌های ناگهان، طهران، إيران: أفق.

١٢. ــــ . (١٣٨٦ش). دستور زبان عشق. طهران، إيران: مروارید.

١٣. أميري خراساني، ألف. وصديقيان زاده، ق. (١٣٩١ش). بررسی انتظار به‌عنوان عنصر پایداری با تکیه بر شعر قیصر امین پور و سلمان هراتی. ادبیات پایداری، ٦و٥، ٢٦-١.

١٤. أميني بزوه، ز. (١٣٩٠ش). بررسی اندیشه انتظار در شعر محمود درویش و قیصر امین پور (رسالة الماجستير، جامعة إصبهان، إصبهان، إيران).

١٥. بابائي، ح. (١٣٩٣ش). بررسی تطبیقی سیمای امام مهدی عليه السلام در شعر معاصر فارسی و عربی (سده اخیر) (رسالة الماجستير، جامعة لرستان، خرم آباد، إيران).

١٦. بابائي، ح.، وخسروي، ك. (١٣٩٤ش). بررسی تطبیقی انتظار و هویت فرهنگی و تمدنی در شعر معاصر عربی و فارسی، عصر آدینه، ١٧، ٤٢-٥.

١٧. بهراميان، ز.، ودلبري، ح.، وعلوي مقدم، م. (١٣٩١ش). بررسی عناصر موسیقایی شعر «انتظار» (در دوره معاصر)، پژوهش‌های ادب عرفانی، ٢١، ٨٢-٥٩.

١٨. بهي، ع. (١٩٩٦م). طلائع المقارنة في الأدب المقارن. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

١٩. پروین‌زاد، ش. (١٣٨١ش). کتاب‌شناسی دکتر سید علی موسوی گرمارودی. کیهان فرهنگی، ١٩٣، ٢٤-٢٠.

٢٠. پروين، خ. (١٣٩١ش). الأدب المقارن (دراسات نظرية وتطبيقية). طهران، إيران: سمت.

٢١. جعفر، م. (١٤٢٩ق). الإمام المهدي في الأديان. بيروت، لبنان: دار الحجة البيضاء.

٢٢. الجزايرـ، ح. (١٤٣١ق). ظهور الموعود من منظور الأديان عقيدة للمهدي/المنجي /المخلِّص دراسة مقارنة. للموعود، ٥، ٩-٣٣.

٢٣. حافظي، م. (١٣٧٩ش). اشک فراق. قم، إيران: حضور.

٢٤. حبيب، م. (٢٠٠٧م). ظاهرة الانتظار في الديانات السماوية والوضعية، مقتربات مفاهيمة. للنهاج، ٤٤، ٣٢١-٢٨١.

٢٥. حجازي، ع. (١٣٩٠ش). تحليل شعر مهدويت پس از انقلاب اسلامی (رسالة للماجستير، جامعة قم، قم، إيران).

٢٦. حجتّي، م. (١٣٨٠ش). يار غايب از نظر. قم، إيران: مسجد مقدس جمكران.

٢٧. الحسني، ن. (١٤٢٩ق). الإمام المهدي في الأديان. بيروت، لبنان: دار الحجة البيضاء.

٢٨. حسيني، س. (١٣٨٨ش). درون‌مايه انتظار در شعر شعرای برجسته دوره انقلاب اسلامی (١٣٨٠-١٣٥٧) (رسالة للماجستير، جامعة علامة طباطبائي، طهران، إيران).

٢٩. الحسيني الشيرازي، م. (١٤٢٠ق). الإمام المهدي عليه السلام. بيروت، لبنان: مؤسسة البحتي للتحقيق والنشر.

٣٠. الحكيمي، م. (٢٠٠٣م). الإمام المهدي عليه السلام في كتب الأمم السابقة وعند المسلمين؛ الترجمة: حيدر آل حيدر: بيروت، لبنان: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

٣١. الحلو، م. (١٤٢٩ق). الغيبة والانتظار قراءة تاريخ ورؤية مستقبل. النجف الأشرف، العراق: للمركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.

٣٢. خزرجي النجفي، ف. (١٣٨٧ش). الاعتقاد بالمهدي ومعطياته التاريخية. للموعود، ٣، ٤٦-٧٠.

٣٣. خسروي، ك.، وچراغي وش، ح.، وبابائي، ح. (١٣٩٢ش). بررسی تطبیقی سیمای امام مهدی عليه السلام در شعر معاصر فارسی و عربي (مطالعه مورد پژوهانه: اشعار سيد رضا موسوی هندی، شيخ محسن ابوالحب، سلمان هراتی و قيصر امين پور)، كاوش‌نامه ادبيات تطبيقی (مطالعات تطبيقی عربی — فارسی)، ١١، ٥٣-٨٧).

٣٤. خضري، ح. (٢٠٠٨م). التجربة السلافية والدرس المقارن للأدب. مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ١٠، ١٩-٣٧.

٣٥. الخواجي، م. (٢٠٠٨م). الشعر السعودي وأثره في تعزيز الانتماء العربي .. الثوابت والمستجدّات. مجلة جامعة دمشق، ٣و٤، ٢٤٧-٢٠٧.

٣٦. درويش، ألف. (٢٠٠٢م).نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٧. ـــ . (٢٠٠٦م). الأدب المقارن دراسات نظرية وتطبيقية. القاهرة، مصر: دار النصر للتوزيع والنشر.

٣٨. دلبري، ح.، وبهراميان، ز. (١٣٩٤ش). ارزيابی لايه بلاغی «شعر انتظار» در دوره معاصر با تكيه بر عنصر بياني. مشرق موعود، ٣٣، ١٢٤-١٠٣.

٣٩. رزق، خ. (١٤٢٩ق). الإمام المهدي واليوم الموعود. بيروت، لبنان: دار الولاء.
٤٠. رسول نژاد، ع.، وزارعي، ش. (١٣٩١ش). بررسی تطبیقی زبان و بیان اندیشه و عاطفه در شعر مقاومت نصرالله مردانی و محمود درویش. ادبیات تطبیقی، ٧، ٧٦-٥٥.
٤١. الزوّاد، ع. (١٤٢٩ق). الغيبة الكبرى بحث في الحكمة والفوائد. د.م، سوريا: دار الصديقة الشهيدة (عليها السلام).
٤٢. السادة، م. (٢٠١٦م). رؤى مهدوية. القطيف، السعودية: أطياف للنشر والتوزيع.
٤٣. السبحاني، ج. (٢٠٠١م). الإمام الثاني عشر (مقتبس من كتاب الأئمة الإثنا عشر .. دراسة موجزة عن شخصيتهم وحياتهم)، قم، إيران: معاونة شؤون التعليم والبحوث.
٤٤. ـــ . (١٤٢١ق). أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم. قم، إيران: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
٤٥. السيد، ك. (١٤٢٩ق). بانتظار الذي يأتي. قم، إيران: باقيات.
٤٦. شاوراني، م. (١٣٩١ش). پژوهشی در فرقه صابئین. حبل المتین، ٣، ٥٠-٢٤.
٤٧. شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية. (١٤٣٧ق). شذرات من حياة الإمام المهدي عليه السلام. النجف الأشرف، العراق: العتبة العلوية المقدّسة.
٤٨. شعراء أهل البيت. (د.ت)، الموسوعة الشعرية للشعر وشعراء أهل البيت عليهم السلام من القرن الأول إلى القرن الخامس عشر الهجري.
٤٩. زيارة للموقع في ١٤٣٨/٨/١٥ق، www.shoaraa.com/show-٣٥٠٩٠.html.
٥٠. شعراء مهدويون. (١٤٣٥ق). مركز الدراسات التخصصية الإمام المهدي عجل الله فرجه. زيارة الموقع في ١٤٣٨/٨/١٥ق،
www.nmahdi.info/sada-almahdi/articles-2390
٥١. ـــ . (١٤٣٦ق). ـــــــ . ـــــــ،
www.m-mahdi.net/sada-almahdi/articles-٢١٨٤
٥٢. الشيخ، ع. (١٤٣٧ق). المنقِذ العالمي في للمسيحية. الموعود، ٢، ٢٠٥-١٩٥.
٥٣. صبح السيد، ط. (٢٠٠٥م). الأدب المقارن. القاهرة، مصر: كلية اللغة العربية.
٥٤. صهيود النصيري، ك. (١٤٢٧ق). الانتظار والأمل للموعود. الانتظار، ٧، ٢٨-٢٤.
٥٥. طارق، م. (٢٠٠٦م). نقاط بحث عن الإمام الحجة عجل الله فرجه ابن الحسن العسكري عليه السلام. بغداد، العراق: مكتب القائم للحاسبات.
٥٦. عبد العزيز، ألف. (٢٠٠٢م). نحو نظرية جديدة للأدب المقارن. القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
٥٧. عبداللهي، ح. (١٣٨٤ش). سیمای امام مهدی در شعر عربی. قم، إيران: انتشارات مسجد مقدس جمکران.
٥٨. عبّود، ع. (١٩٩٩م). الأدب المقارن مشكلات وآفاق. دمشق، سورية: اتحاد كتّاب العرب.

٥٩. عرفاني بور، ألف (١٣٩١ش). تأثير انديشه مهدويت در شعر دفاع مقدس با تأكيد بر اشعار حسن حسيني، علي موسوي

٦٠. گرمارودي، سپيده كاشاني، سلمان هراتي، قيصر امين پور (رسالة الماجستير، جامعة سمنان، سمنان، إيران).

٦١. عظيمي، ك. (١٣٩٠ش). درآمدي بر ادبيات مهدويت و اجزاي آن. دو فصلنامه علمي- پژوهشي دين و ارتباطات، ٤٠، (١٧٥-١٤٥).

٦٢. علوش، س. (١٩٨٧م). مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية. د.م: المركز الثقافي العربي.

٦٣. عيد، م. (١٣٦٨ش). الاتجاهات العالمية للأدب المقارن وتأثيرها في الاتجاه المصري. مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، ٨، ٣٧١-٣٩٧.

٦٤. غيلان، ح. (٢٠٠٦م). الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه واتجاهاته. مجلة دراسات يمنية، ٨٠، ١٤١- ٨١.

٦٥. الفتلاوي، م. (٢٠٠١م). مع المهدي المنتظَر في دراسة مقارنة بين الفكر الشيعي والسني. بيروت، لبنان: الدار الإسلامية.

٦٦. فقيه الإيماني، م. (١٤٠٢ق). الإمام المهدي عند أهل السنة. بيروت، لبنان: دار التعارف للمطبوعات.

٦٧. ـــــ . (١٤٢٠ق). أصالة المهدوية في الإسلام في نظر أهل السنة والجماعة؛ ترجمة: السيد محمد رضا المهري. قم، إيران: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٦٨. الفيروز آبادي، م. (١٤٢٩ق). القاموس المحيط. القاهرة، مصر: دار الحديث.

٦٩. قاسمي دليگاني، م. (١٤٣٢ق). الإمام المهدي (عليه السلام) في الشعر العربي (منذ العصر الإسلامي حتى عصر الانحطاط) (رسالة للماجستير، جامعة إصبهان، إصبهان، إيران).

٧٠. قزوه، ع. (١٣٦٩ش). از نخلستان تا خيابان. طهران، إيران: همراه.

٧١. ـــ . (١٣٨٤ش). عشق عليه السلام. طهران، إيران: قدس.

٧٢. قيداره، ألف. (١٤٣٣ق). النظرية المهدوية في فلسفة التاريخ. قم، إيران: مركز الأبحاث العقائدية.

٧٣. كياني، ر.، وأميري، ج.، ونعمتي، ف. (١٣٩٢ش). جلوه‌هاى بينامتنى قرآن كريم در شعر قيصر امين پور. پژوهش‌هاى ادبى قرآنى، ٢، ١٦٦-١٤٣.

٧٤. المالكي، ف. (١٤٢٠ق). الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة. قم، إيران: مركز الأبحاث العقائدية.

٧٥. مبروك، م. (٢٠٠٦م). الأدب المقارن (النظرية والتطبيق). جدة، السعودية: خوارزم العلمية للنشر والتوزيع.

٧٦. مجاهدي، م. (١٣٨٤ش). سيماى مهدى موعودعليه السلام در آئينه شعر فارسى. قم، إيران: انتشارات مسجد مقدس جمكران.

٧٧. المجتهدي السيستاني، م. (١٤٢٩ق). الانتظار. قم، إيران: ألماس.

٧٨. المجلسي، م. (١٤٠٣ق). بحار الأنوار (الجامعةُ لدُرَر أخبار الأئمة الأطهار)؛ المجلد ٥٧. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

٧٩. مجيدي، ح.، ودلبري، ع. (١٣٩٢ش). جستاری در ادب انتظار بر بنیاد تطبیق شعر امروز عربی و فارسی. دو فصلنامه مطالعات ادبی متون اسلامي، ٥، ١٠٢-٨٩.

٨٠. محدّثي خراساني، ز. (١٣٨٨ش). شعر آييني و تأثير انقلاب اسلامی بر آن. طهران، إيران: مجمع فرهنگی عاشورا.

٨١. محمد جمعة، ب، (١٩٨٠م). طلائع المقارنة في الأدب العربي. القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات.

٨٢. محمدي، س. (١٣٩٢ش). انتظار در شعر معاصر عراق، پژوهشی در وسایل انسجام، مطالعه موردی الموسوعه الشعريه المهدويه (رسالة الماجستير، جامعة الزهراء (س)، طهران، إيران).

٨٣. محمدي ري شهري، م.، وطباطبائي، م.، والآخرون. (١٣٩٣ش). دانشنامه امام مهدی عجل الله فرجه بر پایه قرآن، حدیث و تاریخ. قم، إيران: دار الحديث.

٨٤. محيي الدين، ن. (١٤٣٧ق). نزوع البشرية إلى المنقذ. الموعود، ١، ٧١-٥٥.

٨٥. المدرسي، م. (١٤٣٦ق). في انتظار الإمام المهدي عليه السلام. د.م: البصائر ميديا.

٨٦. ملدن، ي. (١٤٢٢ق). سيكولوجية الانتظار. بيروت، لبنان: دار الهادي.

٨٧. مرداني، ن. (١٣٦٤ش). خون‌نامه خاک. طهران، إيران: كيهان.

٨٨. المرشد البريك، ن. (١٤١٢ق). الإباضية في الفكر السياسي الإسلامي وأثرها في قيام الدول. الاجتهاد، ١٣، ١٠٣-١٤٨.

٨٩. مزارعي روحاني، ع. (١٣٤٣ش). مناقب منظومه یا شکوفه‌های نشکفته. د.م، إيران: شرکت سهامی طبع کتاب.

٩٠. مصطفى، ألف.، وعبد القادر، ح.، والآخرون. (١٤٢٩ق). المعجم الوسيط. طهران، إيران: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.

٩١. المعجم. (٢٠٠٩م). مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية. زيارة الموقع في ١٤٣٨/٨/١٥، www.albabtainprize.org/encyclopedia/poet/١٥٩٨.htm.

٩٢. مهدي بور، م. (١٣٨٤ش). نصرالله مردانی، شاعر حماسه و خون و استاد ترکیب آفرینی. علامه، ٦، ٢٧٠-٢٤٩.

٩٣. الموسوي، ع. (٢٠٠٠م). الشيعة في التاريخ. طهران، إيران: مكتبة مدبولي.

٩٤. الموسوي الأصفهاني، م. (١٤٢٢ق). مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام. قم، إيران: حبل المتين.

٩٥. موسوي گرمارودي، ع. (١٣٦٨ش). دستچين. طهران، إيران: دفتر نشر فرهنگ اسلامی.

١٩٦. ـــــ . (١٣٨٣ش). گزیده‌ای از زندگینامه خود نوشت سید علی موسوی گرمارودی. گلستان قرآن، ١٩٤، ١٨.

٩٧. ـــــ . (١٣٨٦ش). باغ سنگ. طهران، إيران: تکا.

٩٨. موسوي گرمارودي، م. (١٣٨٨ش). از نجوای اندوه ... . مشهد، إيران: بنیاد پژوهش‌های اسلامی.

٩٩. مير سعيدي، م. (١٣٨٦ش). مهدویت در شعر سنتی معاصر (رسالة الماجستير، جامعة إصبهان، إصبهان،

إيران).

١٠٠. ميرقادري، ف.، وكياني، ح. (١٣٩٠ش). نظرية التلقي في ضوء الأدب للمقارن. مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ١٨، ٢١-١.

١٠١. ندا، ط. (١٩٩٢م). الأدب للمقارن. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

١٠٢. ندا، م. (١٣٩١ش). زبان و ادبيات: نگاهي به آرايه‌هاى شعر عليرضا قزوه. كيهان فرهنگى، ٣١٥ و٣١٤ و٣١٣، ٧٥- ٧٠.

١٠٣. نظري منظم، هاء.، ومنصوري، ر. (١٣٨٩ش). الأدب للمقارن: مدارسه ومجالات البحث فيه. فصلية دراسات الأدب للمعاصر، ٨، ١٤١-١٢٥.

١٠٤. نعمتي قزويني، م.، وحكيم زاده، ز. (١٤٣٦ق). ملامح للمقاومة في أشعار سعدي يوسف وسلمان هراتي؛ دراسة مقارنة، آفاق الحضارة الإسلامية، ٣٧، ١٤٣-١١٥.

١٠٥. نور زاد، ح. (١٣٩٠ش). تحليل شعر مهدويت پس از انقلاب اسلامى (رسالة للماجستير، جامعة قم، قم، إيران).

١٠٦. نيازي، ك. (١٣٦٩ش). الثورة الإسلامية. التوحيد، ٤٧، ١٠٧-٩٨.

١٠٧. نيسي، س. (١٣٩٤ش). سيماى امام مهدىعليه السلام در سروده‌هاى معاصر ايران و عراق (رسالة للماجستير، جامعة الشهيد، مدني آذربايجان، آذرشهر، إيران).

١٠٨. هاشمي، ن. (١٣٨٣ش). مهر مهربان. طهران، إيران: سوره.

١٠٩. هراتي، س. (١٣٨٦ش). آب در سماور كهنه. طهران، إيران: نشر تكا.

١١٠. هلال، م. (١٩٩٠م). الأدب المقارن. القاهرة، مصر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع

الانتظار في الأدب الفارسي

عندما نتحدّث عن الأدب الفارسي نعني الأدب الذي نشأ وترعرع بعد دخول الإسلام في إيران قبل أكثر من ألف سنة. بما أن إيران ذاتُ تاريخ عريق فقد كان لها أدب مشرق قبل دخول الإسلام في إيران أيضاً. الجدير بالذكر أن البعض من الباحثين يعتقدون بأن الأدب الإيراني القديم نشأ في العهد الساساني تحت ظلّ النصوص الأوستائية، ولكن بما أن هناك فرقاً شاسعاً بين اللغة البهلوية (أي لغة الإيرانيين القدماء) واللغة الفارسية الراهنة، فلذلك نُسِي هذا الأدب إلى حد ما وقلّما تطرق إليه الباحثون. الأدب الفارسي الراهن بالغ الأهمية لا فقط بالنسبة إلى الإيرانيين، بل بالنسبة إلى الأدب العالمي، مثلاً يعتقد الشاعر الشهير الألماني جوته بأن الأدب الفارسي هو أحد الأركان الأربعة الأدبية للبشرية. هناك شعراء كبار كـ: رودكي، وفردوسي، وسعدي الشيرازي، وحافظ الشيرازي و ... يعرفهم أدباء العالم خيرَ معرفة.

بما أن الثورة الإسلامية بإيران كان لها تأثير شامل على الثقافة والأدب فيمكن تقسيم الأشعار المهدوية إلى: قبل الثورة الإسلامية، وبعد الثورة الإسلامية. وقد ازدهرت الأشعار المهدوية بعد هذه الثورة بشكل شامل حيث كمّية الأشعار وغزارتها خير دليل على هذا المدّعى. نتناول في هذا القسم الأدب المهدوي من بداية الأدب الفارسي إلى عصرنا هذا بشكل موجَز.

" أكثر الشعراء الفارسيين الكبار ولو كانوا من أهل السنة، لكن نرى أنهم قد أشاروا في أشعارهم بموضوع المهدوية. قضية الموعود الإلهي هي من أقدم الموضوعات في الأدب الفارسي حيث أشار إليها شعراء قدماء كـ: سعدي الشيرازي، وجلال الدين مولانا، وخواجوي كرماني، وجامي و ...".[1]

"كانت قضية المهدوية موجودة من قديم الزمان في الأدب الفارسي وكان يتطرق الشعراء الفارسيون إلى هذه القضية بشكل غير مباشر أحياناً، ويتحدثون عن

---

١ . محدثي خراساني، ١٣٨٨: ٢٨٩.